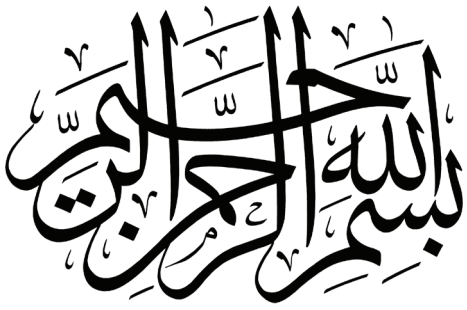
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (١٠) ديسمبر ٢٠١٦م – ربيع أول ١٤٣٨هـ ردمد: ٦٢٠٤-١٦٥٨

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة(علمية-محكَّمة-نصف سنوية) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر نصف سنوية (يونيو - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Almajmaah ٦٦ :Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box

هاتف: ٠١٦٤٠٤١١٠٩/ ٠١٦٤٠٤٣٥٦١ - فاكس: ٠١٦٤٣٢٣١٥٦ Tel: 0164041109 / 0164043561 - Fax: 016 4323156

E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠١٦م (١٤٣٨هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. محمد عبد الله الشايع

مدير التحرير

د. حمدي بدر الدين إبراهيم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سعود عبد العزيز الحمـــد

أ.د. طارق محمد إســـماعيل

د. مســـلم محمد الدوسـري

د. الصـــادق يحيى عبـد الله

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة – مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي – الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن – أستراليا

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز النشر والترجمة بالجامعة تحت إشراف وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًا من رسالة أو كتاب.

٣- يقدم الباحث بحثه من ثلاث نسخ مطبوعة مع ملخص لا تزيد كلماته عن (٢٠٠) كلمة، ويشترط في البحث المقدم باللغة الإنجليزية أن يدرج فيه ملخص باللغة العربية.

٤- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype)مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.

٥- يلزم إقرار الباحث الخطي عند تقديم بحثه للمجلة بأنه لم يسبق له النشر، ولا يجوز له عند قبول بحثه للنشر أن ينشره في وعاء أخر.

٦- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٧- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٨- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

٩- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مُستلَّات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

١- ينبغي أن يرفق بالعمل المراد نشره خطاب من صاحبه يطلب فيه نشر العمل، وأن يشتمل على تعريف مختصر بالباحث من حيث: المؤهل، التخصص، العمل، العنوان البريدي والإلكتروني.

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: ..... (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أن .....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر) عنوان الكتاب، الطبعة، مكان النشر، دار النشر، مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ) سياسة التعليم والتنمية في المملكة، ط٢، الرياض، دار المريخ.

- أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول، (سنة النشر)، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد، صفحات النشر. مثل: العبدالقادر، علي، (١٤١٣هـ)، التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية، مجلة الاقتصاد، العدد ٢٣٤ من ص ٧-٢٠.

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن مسيرة مجلة العلوم الإنسانية والإدارية مستمرة بعون الله تعالى وتوفيقه على نهج واضح من اختيار أجود ما أنتجه باحثون جادون، وأجازه محكمون متميزون.

ومع إكمال المجلة عامها الخامس يصدر العدد العاشر مشتملًا على خمسة أبحاث تمثل مختلف مجالات العلوم الإنسانية والإدارية.

فالبحث الأول في الدراسات الإسلامية بعنوان: « الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري».

والبحث الثاني في الأدب العربي، وهو بعنوان: «الحِوَارُ السَّرْدِي في قَصِيْدةِ الرِثَاءِ العَرَبِيَة -عَيْنِيَّةُ أَبِي ذُؤَيبٍ أُنْمُوذَجًا».

والبحث الثالث في علم الاجتماع، تحت عنوان: «تقدير الذات وعلاقته بالسلوك الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (السودان)».

والبحث الرابع في العلوم التربوية، تحت عنوان: «العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية – دراسة ميدانية على معلمي المرحلة الثانوية في منطقة القصيم التعليمية».

والبحث الخامس في إدارة الأعمال، ويتحدث عن: «رأي المستثمر في أنظمة حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية – دراسة تطبيقية».

وتمثل الأبحاث المنشورة في هذا العدد جَمْعًا بين الأصالة والمعاصرة، وبين باحثين من أقطار مختلفة، وموضوعات من بيئات متعددة.

وهيئة تحرير المجلة إذْ تنشر هذه الأبحاث لترجو الله العلي القدير أنْ يوفقها في مسيرتها التي ترضيه عزّ وجلّ أولًا، ثم ترضي طلاب العلم والدارسين والباحثين في مختلف أرجاء العالم العربي.

ونسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى؛ إنه سميع عليم.

رئيس التحرير

أ.د. محمد عبد اللّه الشايع

محتويات العدد

افتتاحية العدد..... ز

الأبحاث

- الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري

د. عبد الرحمن صالح الذيب وإبراهيم حامد أبو صعيليك ١

- الحِوَارُ السَّرْدِي في قَصِيْدةِ الرِثَاءِ العَرَبِيَة عَيْنِيَّةُ أَبِي ذُؤَيبٍ أُنْمُوذَجًا

د. عماد حمدي عبد الله **٢٩**

- تقدير الذات وعلاقته بالسلوك الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (السودان)

أ.د. مهيد محمد المتوكل ود. نجده محمد عبد الرحيم جدي **٤٤**

- العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية دراسة ميدانية على معلمي المرحلة الثانوية في منطقة القصيم التعليمية

د. علي صالح الشايع **٧٠**

- رأي المستثمر في أنظمة حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية: (دراسة تطبيقية)

د.سليمان عبد الرحمن آل الشيخ **٩٨**

الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري

د. عبد الرحمن صالح الذيب
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية بالمجمعة- جامعة المجمعة.

د. إبراهيم حامد أبو صعيليك
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية بالزلفي - جامعة المجمعة.

المستخلص

يعد الأمن الفكري ضروريا للأمة الإسلامية، وأكثر معوقات الأمن الفكري هو الانحراف الفكري، وقد أرق الانحراف الفكري الأمة الإسلامية، وهد مضاجعها، وخرج الكثير من أفراد الأمة عن وسطية الإسلام بين متهاون ومغالٍ، مما سبب إشكالات واضطرابات للمجتمع المسلم، فكان لا بد من العودة إلى وسطية الإسلام للخروج من كثير من الأزمات التي ألمت بالأمة بل أنهكتها وفرقتها؛ فكان هذا البحث استقراء لمعالجة النبي -صلى الله عليه وسلم-للانحرافات الفكرية التي حدثت في حياته، أو ظهرت بوادرها في زمنه وقد قُسّم البحث إلى عدة مباحث شملت تعريف الانحراف الفكري لغة واصطلاحاً، والحديث عن منشأ الانحراف الفكري وأسبابه، ثم هدي النبي في معالجة الانحراف الفكري، وكانت أساليب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في معالجة الانحراف الفكرية كثيرة نجملها في:

التعليم والتوضيح والتربية والتوجيه، والتحذير من الأسباب المؤدية للانحراف الفكري، والإنكار بالغضب والتقريع على من ظهر منه بوادر الانحراف الفكري، وبيان عاقبة الانحراف الفكري، والبراءة من أهل الانحراف الفكري، ولما للمجالس من أثر في تكوين الانحراف الفكري، والتأثير في السلوك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن حضور المجالس الحاضنة للانحراف الفكري، وتطبيق الحدود أو التعزير في حق المنحرفين فكرياً عند مجاهرتهم بأفكارهم، وفي النهاية بعد نفاد الوسائل التربوية دعا عليه السلام لمقاتلة المنحرفين فكرياً إذا تمنعوا وكانت لهم شوكة.

Abstract

The intellectual security is essential to the Islamic nation, and the intellectual deviation is considered as the most important obstacle in achieving the intellectual security in the Islamic community. The spread of the intellectual deviation in the community led to the emergnce of many Islamic extremists and caused disorder and controversial issues in the Islamic community. This research attempts to throw light on the methods adopted by our Prophet Mohammad(peace be upon him) in dealing with such disturbances occurred in the society at the prophet's time. The research paper is divided into:

First Topic: The definition of the intellectual deviation, literally as well as idiomatically.

The Second Topic: The origin of intellectual deviation and its causes

The Third topic: The prophetic teachings for addressing the intellectual deviation.

First Requirement: Education, clarification, cultivation and guidance.

Second Requirement: The warnings against the main causes that lead to the intellectual deviation.

Third Requirement: To force the implementation of law and order regarding those who were involved in intellectual deviation.

Fourth Requirement: The highlight of the consequence of intellectual deviation.

Fifth Requirement: To disown the people who exercise the intellectual deviation.

Sixth Requirement: To forbid all sorts of gathering that support to the intellectual deviation.

Seventh Requirement: To apply the law and punish the intellectual deviants in the community.

Eighth Requirement: Fighting the deviants everywhere else.

Conclusion and recommendations

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإنَّ من أهم الأخطار التي يواجهها بعض الناشئة خطر الانحراف الفكري؛ ففي مرحلة الشباب، و في جذوة الاندفاع التي يمر بها بعض المتحمسين لأفكار مستنكرة من هنا وهناك، سواء صبغت بصبغة دينية أم تحررية (انفلاتية)، ينتج عنها سلوكيات تضر بهم وبأمتهم، ومكمن الخطر في الانحراف الفكري أنّه ليس

كبعض الانحرافات السلوكية التي يمكن معالجتها بكلمات النصح والتذكير، كما أنَّ خطره قد يصل بصاحبه إلى الخروج من الملة؛ أو الحكم على الأفراد أو المجتمعات بإخراجهم من الملة دون مستند شرعي مقبول، فمباحث الانحراف الفكري تتعلق بمسائل الاعتقاد، فنحن بين غلو وتفريط، غلو بالزيادة في الدين بما لم يأمر به، أو تفريط بالتبعية المقيتة لمناهج ومذاهب فكرية صادمة لدين الإسلام، فجاءت هذه الدراسة؛ لتبين المنهج النبوي لمعالجة الانحرافات الفكرية، وما ينتج عنها من انحرافات سلوكية.

فمع الانفتاح الذي نعيشه، والعولمة التي جعلت العالم كقرية واحدة، والتي من تبعاتها تسلل الافكار المنحرفة لفئات كثيرة فاقدة للعلم الشرعي المؤصل، كان لزاماً علينا أن نقوم بدراسةٍ مؤصلةٍ تظهر معالجة النبي -صلى الله عليه وسلم-للانحرافات الفكرية التي كادت تظهر في زمانه، وما تضمنت سيرته من التحذير منها، والذي رأيناه انعكس بصورة إيجابية على أصحابه -رضي الله عنهم-بسلامتهم منها، فجاءت هذه الدراسة المختصرة تلقي الضوء على الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري. - نسأل الله التوفيق في ذلك-.

المبحث الأول
تعريف الانحراف الفكري لغةً واصطلاحاً

الانحراف: لغةً: الميل عن الشيء والعدول عنه، ومادته الحاء الراء والفاء، قال ابن فارس: (حرف) ... ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.[١] ثم قال: والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه... وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ (النساء: ٤٦).[٢] وقال ابن دريد: وانحرفت عن الشيء انحرافاً، إذا ملت عنه.[٣]

وأما الفِكر، فهو في اللغة: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني،[٤] قال ابن فارس: (هو) تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر[٥]. وقال الجوهري: التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة،[٦] وقال الفيروز آبادي: الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء.[٧]

وقد حاول غير واحد من الباحثين تقريب معنى الانحراف الفكري بعبارات جامعة لمعناه المتداول، ومن ذلك ما ذكره أحد الباحثين: بأنه الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي[٨]

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٢/ ٤٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ٢/ ٤٢.

(٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ١/ ٥١٧.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٤٢،

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ٤ / ٤٤٦.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م (٢/ ٤٩).

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م (١/ ٤٥٨).

(٨) بحث بعنوان: حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية -مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٧٧/ ٢٣٩.

وقال آخر: انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع.[٩]

وعرفه غيرهما، بأنه العدول عن الحق في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته، ومبادئه الأساسية، فكل تفكير خاطئا فيه ميل عن الحق هو انحراف فكري[١٠]

وبناءً على ما سبق يتسنى لنا أن نقول في مفهوم الانحراف الفكري إنه: العدول عن الفكر الصحيح والفهم السوي إلى غلو أو تفريط.

المبحث الثاني
منشأ الانحراف الفكري وأسبابه

يرجع منشأ الانحراف الفكري إلى طبيعة النفس الإنسانية وقابليتها للانحراف، قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الشمس: ٧- ١٠)، ويمكن تقسيم أسباب الانحراف الفكري الناتجة عن إنكار النصوص الشرعية، أو فهمها فهما خاطئا، وإهمال العقل وعدم استخدامه استخداماً مهتدياً، إلى أسباب عامة، وأسباب خاصة، فمن الأسباب العامة:

١-الشيطان: فمما هو معلوم عداوة إبليس لبني آدم، ووظيفته العمل على الوسوسة لبني البشر وتحريف عقائدهم، قال تعالى واصفاً عمل إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٨﴾ (الأعراف: ١٦-١٨).

٢-الهوى: فقد بيّن سبحانه وتعالى بأن الهوى سبب في الزيغ والانحراف، قال تعالى - محذرًا نبيه داود من اتباع الهوى مبيناً أنه من أسباب الضلال-: قال تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: ٢٦).

٣-التقليد الأعمى: ولا يخفى أن التقليد الأعمى سبب من أسباب الانحراف، وغشاء من الأغشية على العقل من الانطلاق والتدبر والتفكر، وقد بين سبحانه أن التقليد الأعمى سبب من أسباب الانحراف العقدي،قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝١٠٤﴾ (المائدة: ١٠٤).

أما الأسباب الخاصة، فأبرزها:

١-الغلو: وهو الزيادة عن المشروع، والتعمق في الشيء والتكلف فيه،[١١] والإسلام دين الوسطية والاعتدال بين الغلو والتفريط، وقد جاء ذكر الغلو في القرآن مرتين في موضع الذم، كان الخطاب فيهما موجهاً للنصارى، قال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ

(٩) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الكويت: الأمانة العامة، ٢٠٠٥م، ص ١٧.

(١٠) التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، إعداد تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، ص ٣٧.

(١١) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع-الرياض (١/ ٣٨٢).

ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء: ١٧١). قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع؛ وذلك كقول النصارى في غلوهم بعيسى -عليه السلام-، ورفعه عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله، فكما أن التقصير والتفريط من المنهيات، فالغلو كذلك[١٢]، قال أبو عبيد رحمه الله: «الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة والحسنة بينهما وهو القصد «[١٣] وقال الإمام محمد بن نصر رحمه الله : عامة أهل الأهواء والبدع إنّما هم بين أمرين غلوٍ في دين الله وشدة ذهاب فيه حتى يمرقوا منه بمجاوزتهم الحدود التي حدها الله ورسوله أو إخفاء وجحودٍ به حتى يقصروا عن حدود الله التي حدها ودين الله موضوع فوق التقصير ودون الغلو[١٤] وقال العلامة الشنقيطي: قرر العلماء أنَّ الحق واسطة بين التفريط والإفراط، ...[فمن] جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى.[١٥]

(١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ه، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م (ص ٢١٦).

(١٣) شعب الإيمان، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (٣/ ٤٠٢) رقم (٣٨٨٨).

(١٤) تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر المَروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار -المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦، (٢ / ٦٤٥).

(١٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ (١ / ٣٢٢).

٢-التفريط: وهو التقصير في القيام بما أوجب الله؛ أو ارتكاب ما حرم الله، قال الله تعالى في حق المقصرين: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة: ١٠٨) قال الشوكاني: أي الخارجين عن طاعته النافرين عن امتثال أوامره ونواهيه[١٦]. وقد قال عليه -الصلاة والسلام-: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه**»[١٧] ففي الحديث دلالة أن العبور على المعاصي دون إنكارها يعمل على موت الخير في قلب الإنسان حتى يفقد بصيرته ولا يميز بين الخير والشر، «وقَالَ الْقَاضِي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «شبّه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه» وَقَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ رحمه الله: « معنى الحديث أنّ الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظُلمةٌ وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك»؛[١٨] وبهذا نعلل تصرفات بعض الذين ينتمون للإسلام من

(١٦) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط١، سنة، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٥٠٣).

(١٧) المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت (١/ ١٢٨).

(١٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢ (٢/ ١٧٣).

استباحتهم القتل بغير حق، واختلاس أموال الأمة، وبيع مقدراتها بأبخس الأثمان، دون خوف ولا وجل، بل يربطون مقدرات الأمة بأهوائهم، ويصدر منهم تصرفات من محاربة الإسلام وأهله والقضاء على ثرواته لا تظن أنَّها تصدر من مسلم.

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن دين الله وضع على القصد فدخل الشيطان فيه بالإفراط والتقصير فهما سبيلان إلى نار جهنم» [١٩]، وقال أيضا: «أن دين الله تعالى وضع دون الغلو وفوق التقصير» [٢٠]، قال بعض السلف: «ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بإيهما ظفر»[٢١]، وقال ابن القيم رحمه الله: «وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل في هذين الواديين، وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه». [٢٢]

٣-الْجَهْلُ: وهو: «نقيض العلم»[٢٣]، وقد قسَّم ابن القيم الجهل قسمان: «بسيط: وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضد، ومركب وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة».[٢٤] ولخطورة الجهل نجد القرآن الكريم والسنة الصحيحة حافلين بالنصوص التي تحذر منه وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأعراف: ٣٣). وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: (اغد عالما أو متعلما أو مستمعا، ولا تكن الرابع فتهلك)[٢٥]

والجهل والظلم: هما أصل كل شر[٢٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى» فَمن

(١٩) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، (١ / ١٦٧).

(٢٠) الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م، ص ٢٢٩. وشرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م (٤ / ٥٢).

(٢١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ١/ ١٣٤.

(٢٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار المعرفة -بيروت، ط٢، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، (١/ ١١٦).

(٢٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (١/ ٤٨٩).

(٢٤) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٤/ ٢٠٩.

(٢٥) مصنف ابن أبي شيبة، (٨/ ٥٤١) [أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة.]، مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م،ص١٥٠. قال الهيثمي: (ورجاله رجال الصحيح، إلاَّ أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود). انظر: مجمع الزوائد ومنْبع الفوَائد، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد، دار المأمون لِلتّراث، ٢/ ٢٤٠.

(٢٦) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م، ١/ ١٤٨.

ظهور الجهل ظهور الْكلام في الدّين بغير علم وهو الكلام بغير سلطان من الله وسلطان الله كتابه»[٢٧] والجهل من أخطر الأسباب المؤدية للغلو: ولما ذكر العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ غلو الخوارج بين أن سببه جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة، وأن هذا جرى في عهد النبوة، ثم قال رحمه الله: «فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الأمة من يقول بقولهم ويرى رأيهم». [٢٨]

٤-سوء تربية الأبناء : يتفاوت الآباء فيما يمنحون أولادهم من سلوك إيجابي ينفعهم في الحياة، فلا شك أن التربية الحسنة هي أساس مهم في نمو الإنسان والمجتمع نمواً صالحا، كما أن التربية السيئة هي أساس اضطراب المجتمعات وانحراف أفرادها، فإذا أهمل الأباء تربية أبنائهم، أو تم توجيههم توجيها سيئًا فسيكون عامل هدم في المجتمع، وسبباً رئيساً لكثير من الانحرافات الفكرية والسلوكية، ولذا ما نراه من مظاهر التغريب في مجتمعاتنا، أو ما ينتج عنه من ردود فعل معاكسة من طرف آخر، كثير منها سببه ذلك الإهمال الذي يسلكه الأباء، أو التربية الخاطئة، فالانحراف عن الهدي النبوي في السلوك، وفي القيام بما أوجب الله على الوالدين تجاه أولادهم، هو ما ينتج تلك الانحرافات الفكرية أو السلوكية التي يصاب بها بعض الأفراد، بخاصة مع وجود تلك المحاضن المنحرفة، التي تتولى زمام الأمور لغياب مسؤولية الوالدين؛ لذا جاء التغليظ الشديد في حق من أضاع ما استرعي عليه ففي الصحيحين من حديث معقل بن يسار أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)،[٢٩] والرعية تشمل الأولاد والزوجة، كما دل عليه الحديث الآخر عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)،[٣٠] وفيه: (الرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها). [٣١]

وما أحسن ما قاله ابن الحاج المالكي -رحمه الله- في هذا الباب: اعلم أنَّ الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش وقابل لكل ما يمال به إليه فإنّ عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة يشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم به والولي عليه، وقد قال تعالى﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (التحريم: ٦) ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغي أن يصونه من نار الآخرة، وهو أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق

(٢٧) الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود -المدينة المنورة (١/ ٤٥٧).

(٢٨) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط٢، عام ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض. رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (٣٧٢/ ٤).

(٢٩) صحيح مسلم ١/ ١٢٥، رقم الحديث(١٤٢).

(٣٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٥، رقم الحديث(٨٩٣).

(٣١) الجامع المسند الصحيح للبخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (٢/ ٥)، رقم الحديث(٨٩٣).

ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ويهلك هلاك الأبد.[٣٢]

٥-الفراغ الفكري[٣٣]: اعتنى الإسلام بصيانة الأفكار ورعايتها، وملء النفوس بما يزكيها من العلم النافع والعمل الصالح، لئلا تكون مرتعاً للأفكار المنحرفة، فجاءت نصوص كثيرة في طلب العلم والحث عليه، قال تعالى ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾ (المائدة:١٥-١٦) وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم، قال:« ... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة ...»،[٣٤] الحديث، وهذه النصوص وأمثالها عامة في حق الرجال والنساء، و لكون بعض المجتمعات الجاهلية ساد فيها إهمال تعليم بعض أصناف النساء وتأديبهن، كما جاءت نصوص أخرى خصت النساء بالذكر تضمنت الإرشاد إلى فضيلة تعليم المرأة، فمن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى «أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم اعتقها وتزوجها فله أجران»[٣٥]. وفي الحديث الآخر «جاءت امرأة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: اجتمعن يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا. فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله»[٣٦]

وبهذا تبرز عناية الإسلام برعاية كافة شرائح المجتمع، فإنه من المعلوم أن الحركات الهدامة تستغل هذا الجانب أعني الفراغ الفكري أبشع استغلال بملء تلك العقول بما يتوافق مع أجندتها الفكرية والثقافية، مما يوجد الخلل في نسيج المجتمع الإسلامي، إما على جانب الإفراط أو على جانب التفريط، وهذا ما شكت منه كثير من المجتمعات الإسلامية المعاصرة من استيراد الفكر العلماني أو الليبرالي أو الأفكار الغالية المتطرفة التي صار ديدنها الولوغ في مسائل التكفير والتضليل بلا علم راسخ، ولا اتباع للعلماء الموثوقين.

ولعلاج مشكلة الفراغ الفكري أوصى المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في الفترة من ٢٤ إلى ٢٩ صفر ١٣٩٧ هـ» بتشجيع الجهات الإسلامية الموثوقة وفتح الأنشطة لها لتسد الفراغ

(٣٢) المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى سنة ٧٣٧)، الناشر دار الفكر، لسنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (٤/ ٢٩٥).

(٣٣) يعرف الفراغ: بأنه الخَلَاء...وفَرَغ المَكَان: اخلاه، يُقَالُ: أَفْرَغْتُ الْإِنَاءَ إِفْرَاغا، وفَرَّغْتُه تَفْرِيغاً إِذَا قَلَبْتَ مَا فِيهِ.انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م (٥/ ٥٠٤)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، (٨/ ٤٤٥).

(٣٤) المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت (٤/ ٢٠٧٤)

(٣٥) الجامع المسند الصحيح للبخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (٧/ ٦)، رقم الحديث(٥٠٨٣).

(٣٦) المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت (٤/ ٢٠٢٨).

الفكري الملموس في بلاد العرب والمسلمين وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة المؤيدة من أعداء الإسلام.[٣٧]

٦-عدم التلقي من العلماء الربانيين: للعلماء أثر كبير في مسيرة الأمة ونهضتها وتوجيه أفرادها، وقد جاءت نصوصٌ عدةٌ لتقرر هذا المعنى، ومن ثم كان الرجوع إلى العلماء الموثوقين من أهم الأمور التي يجب تقريرها والدعوة إليها، وقد جاء تقرير هذا المعنى في قال تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (النساء: ٨٣). قال قتادة رحمه الله في تفسير قال تعالى ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ (النساء: ٨٣): إلى علمائهم[٣٨]. وقال مجاهد وعطاء رحمهما الله: (هم أهل الفقه والعلم)[٣٩]. وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ...[أن] يردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها)[٤٠].

فلا يخفى أثر العلماء الموثقين في ترسيخ معالم الوسطية والدعوة إلى الاعتدال، بخلاف أهل البدع والانحراف الذين يريدون أنّ يخرقوا سفينة الأمة بأنواع من الأفكار المنحرفة غلواً أو تفريطاً؛ ولذا جاءت الأحاديث النبوية محذرة من تلك الدعوات المشبوهة والمرجعيات الضآلة، فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- ، قال: خط لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما خطا وخطه لنا عاصم فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه السبل وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣) ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: ١٥٣) للخط الأول﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ (الأنعام: ١٥٣) للخطوط﴿بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام: ١٥٣)[٤١]

وبه يتبيّن خطورة ترك الزمام لتلك المرجعيات المشبوهة التي تريد أن تُضل الأمة عن سبيل الحق والاعتدال، ومكمن الخطورة أنَّ هؤلاء يتشبهون بأهل العلم مما يلبس الأمور على الأغرار فلا يعرف الناصح من المضل، والصادق

(٣٧) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد ٣٦، ص ٢٣٣.

(٣٨) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ، ٣/ ١٠١٥.

(٣٩) انظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٢٢٤)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م، (٨/ ٥٠١)

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص ١٩٠).

(٤١) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥، ٤٦٥) والدارمي رقم (٢٠٢) و"النسائي" في "الكبرى" رقم ١١١٠٩ . قال المناوي:) رواه النسائي في السنن، والدارمي في العلم من حديث عاصم بن أبي وائل عن ابن مسعود ورجاله ثقات، ورواه ابن ماجه في السنة من حديث الشعبي عن جابر) انظر: كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المَنَاوِي، الشافعيّ، (المتوفى: ٨٠٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان،ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (١/ ١٤٢.).

من الكاذب، والموثوق من المتهم، وأعظم ما يميز بين هذا وذاك هو نشر العلم الصحيح، ولذا جاء عن ابن مسعود قوله: (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه بذهاب أهله .... وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق). (٤٢)

وقال سلمان الفارسي -رضي الله عنه-: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخِرُ، فإذا هلك الأولُ قبل أن يتعلّم الآخر هَلكَ الناس(٤٣).

وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله: ما علامة هلاك الناس؟ قال: هلاك عُلمائهم (٤٤)

٧-الظلم الواقع على بعض الدول الإسلامية: ما إن سقطت الخلافة الإسلامية، إلا ودخل العالم الإسلامي تحت وطأة الاحتلال الغربي، وفقد العالم الإسلامي الخلافة الإسلامية التي تمثل قوامه وعقله، وأصبح يخطط للعالم الإسلامي من قبل أعدائه، وما إن خرج الاستعمار من البلاد الإسلامية، إلا ومَزَّق العالم الإسلامي إلى أجزاء متناحرة، وترك العالم الإسلامي منهك الجسد مشتت الفكر، وحصلت فجوةٌ علميةٌ بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، بل أصبحت بعض قرارات العالم تصاغ على أيدى أعداء الأمة، وما خرج العالم الإسلامي من مؤامرة إلا ووقع في أخرى، وهذا الظلم مَزَّق أبناء الأمة إلى فرق بعضها أصبح يتعامل مع الاستعمار ممهداً له في تدمير الأمة ومقدراتها، يقابلهم فريق آخر من هم نتاج ردة فعل مغالية في الدين بلغت جهدها في تكفير وقتل المتعاملين مع الاستعمار بمختلف التعاملات الواقعة. وفقد أصحاب الوسطية دورهم في ظل هذه الصراعات، بعد سقوط الخلافة التي هي العقل المدَبر للأمة، في تحقيق مبادئ الإسلام، من عدل وإنصاف، وشورى، مما أوجد فراغاً في السلطة، تم تغطيته من قبل فئات لا تصلح لقيادة الأمة.

٨-اليأس والإحباط: نظراً لاختلاف طبائع البشر، واختلاف أنماط الشخصية، واختلاف القدرات التي أودعها الله في نفوس الشباب، ونظراً لما أصاب الأمة من تشرذم وتمزق، ملأ نفوس بعض الشباب باليأس والإحباط، الذي يدمر الإنسان وبالتالي المجتمع، وقد أحسن أحد الباحثين بقوله : (اليأس: قيد ثقيل يمنع صاحبه من حرية الحركة؛ فيقبع في مكانه غير قادر على العمل والاجتهاد لتغيير واقعه؛ بسبب سيطرة اليأس على نفسه، وتشاؤمه من كل ما هو قادم، قد ساء ظنه بربه، وضعف توكله عليه، وانقطع

(٤٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١٠ / ٢٥٢، والطبراني في الكبير: ٩ / ١٨٩، والدارمي في مقدمة السنن: ١ / ٥٤، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (١/ ٤٣)، قال الهيثمي: (رواه الطَّبراني فِي الكبير، وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود). انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/ ١٢٦).

(٤٣) انظر الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٥١)، سنن الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م،١/ ٣١٠، رقم الحديث(٢٤٨)، الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وأخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (١/ ٢٠٤)، رقم الحديث (٤٢).

(٤٤) شعب الإيمان، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، (٢ / ٢٥٣) رقم (١٦٦٢)، سنن الدارمي (١/ ٣٠٩)، رقم الحديث(٢٤٧)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩، ٧/ ٤٥٨، رقم الحديث (٣٧٢٠٦)

رجاؤه عن تحقيق مراده، إنَّه عنصر نفسي سيء، لأنَّه يقعد بالهمم عن العمل، ويشتت القلب بالقلق والألم، ويقتل فيه روح الأمل).[٤٥]

٩-وسائل الاعلام: الإعلام سلاح ذو حدين إما أن يكون سبباً في إيصال الخير للناس وتبليغ دين الله لهم أو سبباً في إيصال الشر للناس وانحرافهم، يقول أحد الباحثين: «إن الإعلام كان وسيظل مسخراً؛ لتحقيق الغايات وخدمة الأغراض فهو في أدواته عمل محايد، ولكنه في مضمونه غير محايد، فإذا ما استخدمت هذه الأدوات لخدمة الحق والخير فإنَّ نتاجها يكون نتاجاً بشرياً طيباً، كما أنَّها إذا ما سخرت لخدمة الباطل والشر فإن نتاجها يصبح نتاجاً بشرياً خبيثاً»[٤٦] ويقول آخر: «لم يعد بمقدور الإنسان أن يتجاهل هذه الوسائل وهي تلاحقه في كل مكان بالكلمة والصورة والصوت حتى في غرفة نومه؛ لتنقل له الخبر، وتفسر له الحدث»[٤٧]

ومن المعلوم أنَّ الإنسان يمتلك القدرة على حمل الفكر السوي، كما يمتلك القدرة على حمل الفكر المغالي، وهنا يبرز خطر الإعلام على الناحية الفكرية، وبخاصة أننا نعلم بأنَّ الفكر هو الموجه للإنسان، فما نراه من تصرفات مشينة ينتهجها بعض الأفراد خارجة عن مألوف المجتمعات الإسلامية قد يكون بعض منها تسرّب إلى أفكار الناشئة من تلك القنوات الإعلامية بأنواعها، يقول الأستاذ أنور الجندي: « لا تزال الصحافة أخطر وسائل التوجيه...ومنذ وقت طويل كشف (هاملتون جب) عن خطة الصحافة العربية فقال: إنَّ معظم الصحف اليومية العربية واقعة تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية»[٤٨]، وقال أحد الباحثين الإعلاميين: «كانت الولايات المتحدة قد فرضت نفسها وقيمها وتقاليدها ومبادئها على الدول الأخرى عامة، ودول العالم الثالث خاصة».[٤٩]

إن وسائل الإعلام المنفلتة تحارب التنمية الفكرية، وتنحدر بالفكر من فكر سوي إلى فكر منحرف، بجانبيه الانفلات أو الغلو والتشدد، وهو ما نراه في كثير من المؤسسات الإعلامية الموجودة على الساحة، حيث تغذي بعضها مسالك الانحراف، وتكمن الخطورة نشأة الأطفال عليها دون رقابة أبوية صحيحة.

المبحث الثالث
الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري

المطلب الأول: التعليم والتوضيح والتربية والتوجيه:

لا يخفى أثر التعليم والتربية والتوجيه في تصحيح مسارات الأفراد، ومنع انحرافاتهم الفكرية والسلوكية، قال بعض الحكماء: إذا غرست من المعروف غرساً، فأحسن تربية غرسك؛ فإنَّ حصاد من يزرع المعروف اغتباط وثواب في المعاد.[٥٠] وقد اتبع النبي -صلى الله عليه

(٤٥) هكذا هزموا اليأس، سلوى العضيدان، مؤسسة الجريسي، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٠.

(٤٦) راضي، سمير. (١٤١٧هـ) الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، دعوة الحق، العدد ١٧٢ ص ٧

(٤٧) هندي، صالح. (١٩٩٠م)، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط١، عمان، حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف. ٣.

(٤٨) الجندي، أنور. (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) الصحافة والأقلام المسمومة، ط١ القاهرة، دار الاعتصام.، ص٨.

(٤٩) راغب، نبيل. (٢٠٠١م)، أقنعة العولمة السبعة، القاهرة، دار غريب، ٣٥.

(٥٠) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين)، دار ابن حزم (بيروت -لبنان)، ١٤١٩هـ (٦ / ٢٨٣).

وسلم- أرقى الأساليب التربوية وأجمعها، وما أن يعلم -صلى الله عليه وسلم- عن انحراف أو سلوك خاطئ إلا ويبادر إلى التعليم والتوجيه، والأمثلة على عدة كثيرة، منها ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- ، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم -إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه.(٥١)

فبين النبي -صلى الله عليه وسلم-السنة التي يجب إتباعها، ونهاهم عن تجاوز المشروع ولو كان في الازدياد من الطاعة، وهي الوسطية التي يجب سلوكها.

وكانت حياة النبي -صلى الله عليه وسلم -كلها تعليم للأمة إذ رباها خير تربية وفي خطبة حجة الوداع، خير مثال على ذلك، حيث حذر -صلى الله عليه وسلم- من الانحراف الفكري والسلوكي، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم-، قَالَ: « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعةٌ حرمٌ ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يومٍ هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ»(٥٢) ففي هذه الخطبة مجمع التحذير للأمة من الانحراف الفكري والسلوكي، حيث حَذّر -صلى الله عليه وسلم- الأمة من العودة للكفر والفكر الجاهلي ومن الاعتداء على الضرورات الخمس التي جاء الإسلام؛ لصيانتها وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

والتربية تحتاج إلى متابعة واهتمام «فينبغي للمربي أن يكون قادراً على المتابعة، والتوجيه المستمر، فالاهتمام وحده لا يكفي إن كان اهتمام اللحظة العابرة ثم ينقطع بانتهاء اللحظة أو انتهاء المناسبة، فالتربية عملية مستمرة لا يكفي فيها توجيه عابر»(٥٣) وهذا ما سنستدل عليه في المطالب اللاحقة حيث إن النبي -صلى الله عليه وسلم-بذل كل أسباب التربية والتوجيه للمنحرفين فكرياً. وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم-هو المربي والمتابع والمصحح لكل انحراف فكري يستجد في المجتمع المسلم، ويوجه المسلمين للتعامل مع هذا الانحراف في أي زمان وأي مكان، وقد أجاد الأستاذ محمد قطب في التعبير عن هذا المطلب بقوله: « إنّ المتلقي نفس بشرية دائمة التقلب متعددة المطالب والاتجاهات، وكل تقلب وكل مطلب وكل اتجاه بحاجة إلى توجيه»(٥٤)

(٥١) صحيح البخاري ٧/ ٢، صحيح مسلم، ٢/ ١٠٢٠.

(٥٢) صحيح البخاري، ٥/ ١٧٧.

(٥٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١٠، سنة ١٤١٢-١٩٩٢، ٢/ ٤٦.

(٥٤) منهج التربية الإسلامية، قطب، ٢/ ٤٧.

المطلب الثاني: التحذير من الأسباب المؤدية للانحراف الفكري:

خلق الله الإنسان وفق السنن التي أرادها سبحانه وتعالى، وأحكم له التشريعات بما يتناسب مع خلقه قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الشمس: ٧-١٠) فكان التشريع الرباني سمحا سهلاً يراعي فيه مصلحة الإنسان وحاجاته وضروراته، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وبذلك كان الإسلام هو دين التوسط والاعتدال في كل شيء ولذا نعلم أنّ الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده، وأن الغلو هو زيادة على الاعتدال، وقد جاءت النصوص تحذر من الغلو لما له من أثر سيء على الفرد والجماعة والأمة، والمتتبع لحركة التاريخ يجد أنّ الانحراف الفكري بدأ بالغلو، وما زال هذا الانحراف يمزّق الأمة، ويقلق راحة أفرادها ومجتمعها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣) وقد عدَّ القرآن الكريم الغلو في الدين اعتداء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧)، وطغيان قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢)، وقد حذَّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من هذا الداء العضال في كثيرٍ من النصوص، ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[٥٥]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: الغلو هو مجاوزة الحد، وقال: وقوله إياكم والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال[٥٦]، وقال الحافظ ابن حجر: فيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة وإنّما ندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج،[٥٧] ومما يدخل في التحذير من الأسباب المؤدية للانحراف تحذير النبي -صلى الله عليه وسلم- من الفتن، وما وقوع الفتن إلا بسبب تلك الانحرافات الفكرية، فعن ابن عمر، قال: قال رسول اللهَّ - صلَّى اللهَّ عليه وسلم -: « إنها ستكون فتنٌ ألا ثم تكون فتنة القاعد خيرٌ من الماشي فيها والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها»[٥٨] وعن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال القتل القتل»[٥٩] وقال: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».[٦٠]

ومن تحذيره من الأسباب المؤدية للانحراف، تحذيره من سوء التعامل مع نصوص الشرع، ومعارضة آيات القرآن بعضها ببعض، فعن عمرو بن شعيب عن

(٥٥) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي= = الحلبي، ٢/ ١٠٠٨، رقم الحديث(٣٠٢٩)، قال ابن تيمية: إسناده صحيح على شرط مسلم، انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيمية، ١/ ٣٢٨، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي (١/ ٥٢٢.

(٥٦) اقتضاء الصراط (١/ ٣٢٨).

(٥٧) البخاري، أحمد ١٣٧٩ فتح الباري، دار المعرفة -بيروت (١٢/ ٣٠١).

(٥٨) صحيح البخاري (١ / ٤١٨) رقم (٣٦٠١)، وصحيح مسلم (٤ / ٢٢١١) رقم (٢٨٨٦).

(٥٩) صحيح البخاري (١ / ٦٦) رقم (١٠٣٦)، وصحيح مسلم (٤ / ٢٠٥٧) رقم (١٥٧).

(٦٠) صحيح البخاري (١ / ١٥) رقم (١٩).

أبيه عن جده قال: «خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم، قال فقال عبد الله بن عمرو ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه».[٦١] والواجب العمل بكل ما جاء في القرآن، والاسترشاد به، وأيضا فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من الاختلاف، والعمل بما أمر قدر المستطاع دون تهاون ولا تكلف، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ذَرُوني ما تَرَكتكُم، فإنَّما هَلَكَ مَن كان قَبلَكم بسُؤَالِهِم واختِلافِهم على أنبيائِهم، فإذا أمَرتكم بشيءٍ، فخُذُوا منه ما استَطَعتُم، وإذا نَهَيتكُم عن شيءٍ فانتَهُوا»[٦٢] قالَ النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: « قوله: (فإذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم) هذا من قواعد الاسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي اعطيها -صلى الله عليه و سلم-،»[٦٣] ومن الأمور التي حذر منها النبي -صلى الله عليه وسلم- هي اتباع دعاة الانحراف والضلال، وفي هذا حديث حذيفة السابق: (... فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، ...الحديث»[٦٤] حيث وجه النبي -صلى الله عليه وسلم-إلى الحذر من أولئك الدعاة، وما أكثرهم في زماننا من دعاة الغلو أو التغريب وتضييع هوية الأمة، كما وجَه -صلى الله عليه وسلم-الأمة إلى لزوم الجماعة، واعتزال الفتن.

وتلك نماذج حيَّة على استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم-أسلوب التحذير من الأسباب المؤدية للانحراف الفكري.

المطلب الثالث: الإنكار بالغضب والتقريع على من ظهر منه بوادر الانحراف الفكري:

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر هام في الدين، جاءت النصوص الكثيرة بالأمر به والحث عليه، والمنكر لفظ يشمل كل ما خالف الشرع، يقول القرطبي: (المنكر ما أنكره الشرع بالنهي عنه وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها)[٦٥] وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يزيل هذه المنكرات بأنواع من الانكار، ومنها الغضب، ولا يخفى أنَّ الغضب أنواع بحسب الحامل عليه، والداعي إليه، فمنه ما هو مذموم، ومنه ما هو محمود، فالغضب المحمود ما كان الحامل عليه إنكار ما يخالف الشرع، وتنكره الطباع السليمة، وأما المذموم فما كان بخلاف ذلك، لذا جاءت النصوص بالنهي عنه، والأمر بالحلم والصبر. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحلم الناس وأصبر الناس،

(٦١) سنن ابن ماجه، ١/ ٣٣، رقم الحديث(٨٥)، قال الألباني رحمه الله:) روى الطبراني عن أنس مثله. ورجاله ثقات أثبات، وله شاهد من حديث ابن عمرٍو عند ابن ماجه وأحمد بسند حسن. فالحديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المعارف للنشرِ والتوزيْع، الرياض -المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م (١/ ١٦٩.

(٦٢) صحيح البخاري (٩/ ٩٥، رقم الحديث (٧٢٨٨).

(٦٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٩ / ١٠٢).

(٦٤) صحيح مسلم، (٣/ ١٤٧٥(، وانظر: صحيح البخاري، ٤/ ١٩٩، رقم الحديث(٣٦٠٦).

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م، ج١٠ ص١٦٧.

وكان لا يغضب إلا أن تنتهك حدود الله، وغضب النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما هو غيرة لله وشفقة على أمته، ونصح لها، فكان يغضب إذا انتهكت حرمات الله زجراً عن إتيان تلك المحرمات، «ويظهر هذا الغضب لكونه أوكد في الزجر عنها»[٦٦] فكان في غضبه -عليه الصلاة السلام- من وسائل انكار الانحرافات الحاصلة الفكرية منها والسلوكية أبلغ الأثر في نفوس أصحابه، وكثيراً ما كان يتبع النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الغضب من تقريع المخطئ أو وعظه ما يكون سبباً في تقويم ما كان منه، وإرشاداً إلى أصحابه لما ينبغي أن يلزموه ويسيروا عليه، قال الحافظ ابن رجب: (كان - صلى الله عليه وسلم- إذا رأى أو سمع ما يكرهه الله غضب لذلك، وقال فيه، ولم يسكت، وقد دخل بيت عائشة- رضي الله عنها- فرأى فيه تصاوير فتلون وجهه وهتكه وقال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور، ولما شكي إليه الإمام الذي يطيل بالناس صلاته حتى يتأخر بعضهم عن الصلاة معه غضب واشتد غضبه ووعظ الناس وأمر بالتخفيف...)[٦٧] ولا شك أن رؤية أصحابه - صلى الله عليه وسلم- بعد معرفتهم خلقه- عليه الصلاة والسلام- يعطي لغضبه من معاني الإنكار والتحذير من المخالفة أمراً عظيماً، ففي الصحيح عن قتادة أن رجلا أغضب النبي- صلى الله عليه وسلم- فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه، قال رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً... نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله؛ فجعل عمر -رضي الله عنه- يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه، فانظر صنيع عمر- رضي الله عنه- ومسارعته لما يزيل غضب النبي - صلى الله عليه وسلم- بما يعلم - رضي الله عنه- من دلالة هذا على مدى إنكاره - صلى الله عليه وسلم- لما حصل منهم، ومن هنا جاء تعامله- عليه الصلاة والسلام- مع مظاهر الانحراف الفكري التي كانت تقع من بعض الصحابه- رضي الله عنهم- بمقتضى بشريتهم، وجدة الأمور عليهم، فعن عبد الله بن عمرو قال هجرت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يعرف في وجهه الغضب فقال إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)[٦٨] فعرف الصحابة إنكار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لما وقع منهم الاختلاف بما ظهر في وجهه من أثار الكراهة والغضب، وعن عبد الله بن عمرو أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال بعضهم: فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فخرج كأنما فقئ في وجهه حبُّ الرمان، فقال: بهذا أمرتم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ها هنا في شيء انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه)[٦٩]

(٦٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، (١٠/ ٥١٨).

(٦٧) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م ١/ ٤١٤. وحديث التصاوير رواه مسلم: أنظر: صحيح مسلم، ٣/ ١٦٦٧، رقم الحديث(٢١٠٧). وحديث إطالة الصلاة رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١/ ٣٤٠، حديث رقم (٤٦٦)

(٦٨) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٥٣.

(٦٩) سنن ابن ماجه، ابن ماجة، ١/ ٣٣، رقم الحديث(٨٥)، أنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،١١/ ٤٣٤، رقم الحديث(٦٨٤٥)، والمعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله=

وروي عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: (مراءٌ في القرآن كفر)[٧٠] فغضب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لما ظهر منهم من الاختلاف، حتى شبه الصحابة- رضي الله عنهم- ما ظهر من غضبه – صلى الله عليه وسلم- بقولهم (كأنما فقئ في وجهه حب الرمان) ولا شك أنّ هذا كافٍ في التنفير من الاستمرار بهذا الطريق من الاختلاف، وقد اتبع النبي- صلى الله عليه وسلم- ذلك، بما وعظهم به وقرعهم عليه، حين قال: (بهذا أمرتم أو بهذا بعثتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا ...) وقد جاء في سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال: (ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه)[٧١] فكانت طريقة النبي صلى الله عليه وسلم نافعة لأصحابه- رضي الله عنهم- أتت ثمارها حيث لم يتكلم أحد منهم بما وقع فيه ممن أتى بعدهم، من الكلام في القدر أو غيره مما حذر منه النبي – صلى الله عليه وسلم؛ ولذا قال راوي الحديث: (فما سمع الناس أحدا بعد ذلك تكلم في القدر حتى كان ليالي الحجاج فكان أول من تكلم في القدر معبد الجهني)[٧٢] ولا يخفى أن الاختلاف من أخطر الأمور التي تؤثر سلباً على المجتمع المتماسك حين تسري إليه فتوجد به الانشقاق والتنافر ما يهدد وحدته، ويفتح للشيطان أبواباً من أبواب الشر والغواية والإضلال.

المطلب الرابع: بيان آثار الانحراف الفكري ونتائجه.

اتبع النبي –صلى الله عليه وسلم-أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وفي تصحيح أفكار الناس وسلوكياتهم، حتى تستقيم على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فيرتقي الناس بالفكر والسلوك إلى المستوى الذي أراده لهم الله ورسوله، وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم-عاقبة المنحرفين فكرياً لعله يكون طريقاً لهم في العودة إلى الصراط المستقيم والنهج القويم، ومن هذه العقوبات:

١-الوقوع في الكفر والخروج عن الإسلام أو الفسوق؛ فالردة: هي الكفر بعد الإيمان فمن

= بن محمد أعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١/ ١٦٥، رقم الحديث (٥١٥)، ومسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق،ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ٥/ ٤٢٩، رقم الحديث(٣١٢١). قال بن قايماز الكناني: رواه ابن ماجه فِي سننه مختصرا بإسناد صحيح من طريق أَبِي معاوية عن داود بهِ.(انظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض،ط١،، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (٦/ ٣٢٤، رقم الحديث(٥٩٣٦).

(٧٠) مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)ن تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م (١٣/ ٢٤١)، وأنظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،٤/ ١٩٩، رقم الحديث(٤٦٠٣)، وابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ١/ ٢٧٥، رقم الحديث(٧٤) قال الهيثمي: رجاله رجال الصَّحيح: انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٥١.

(٧١) سنن ابن ماجه، ١/ ٣٣، رقم الحديث(٨٥) قال الألباني رحمه الله:) روى الطبراني عن أنس مثله. ورجاله ثقات أثبات، وله شاهد من حديث ابن عمرٍو عند ابن ماجه وأحمد بسند حسن. فالحديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني،١/ ١٦٩.

(٧٢) المعجم الأوسط، الطبراني، ٧/ ١٢٤، وانظر: سنن الترمذي، (٥/ ٦)، رقم الحديث (٢٦١٠)، شعب الإيمان،١/ ٣٥١، رقم الحديث (١٧٧).

قال الكفر أو فعله أو رضي به مختاراً كفر،[٧٣] وكثيرا ما تقع الردة عن انحراف فكري؛ فيخسر الإنسان دينه ودنياه ، وكلما كان الفعل خطيراً كلما كانت العاقبة أخطر، قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾[٧٤]. وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٧٥]. وقد أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- عن فئة تغالي في الدين وتبتعد عن الوسطية؛ فتستحق مسمى الردة، عن أبي هريرة أنَّه كان يحدث أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي[٧٦] فيحالون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول (فيقال) إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.[٧٧]

والكفر يكون في الاعتقاد والقول والعمل، وهو على شعب كثيرة، ومراتب متفاوتة. وهو نوعان كفر أكبر يخرج صاحبه من الملة، وكفر أصغر وهو «كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر، مع بقاء اسم الإيمان على عاملها، فهو معصية عملية لا تخرج عن أصل الإيمان، وإنما توجب لصاحبها الوعيد بالنار، دون الخلود فيها، وسميت كفراً لأنها من خصال الكفر»[٧٨]، ولذا جاء عن ابن عباس وغيره: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[٧٩]. والفسوق هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته، وهو يزيد وينقص، ويتبعض[٨٠] وقد بيّن -صلى الله عليه وسلم-بأن الانحراف الفكري قد يصل بالإنسان أن يقع في الكفر الأصغر، أوالفسوق، فعن أبي ذر -رضي الله عنه -أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم-يقول: لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)[٨١]، فحذر النبي-صلى الله عليه وعلى وسلم-أن يكفر أَحدٌ أَحداً دون برهان، فمن أراد النجاة لنفسه عليه الا يتعجل في إصدار الحكم على أحدٍ من المسلمين بالكفر أو الشرك. فإنّ مسائل التكفير من أخطر المسائل إذا ولج بها من لم يرسخ في العلم قدمه.

(٧٣) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض -المملكة العربية السعودية، ط١ ص: ٧٣.

(٧٤) [الأعراف: ١٧٥ -١٧٧].

(٧٥) [الجاثية: ٢٣].

(٧٦) قال الخطابي لم يرتد من الصحابة أحد وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله اصيحابي بالتصغير على قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بأمتي امة الدعوة لا امة الإجابة، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، (١١ / ٣٨٥).

(٧٧) صحيح البخاري-نسخة طوق النجاة، (١ / ٢٣٤).

(٧٨) المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ (ص: ١٨٤)

(٧٩) الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٨.

(٨٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص: ٩٦٠).

(٨١) صحيح البخاري، (١ / ١١)

٢-تعجيل العقوبة الدنيوية: العِقابُ والمُعاقَبة أَن تَجْزي المرء بِمَا فَعل سُوءًا؛ وقد توعّد الله سبحانه وتعالى الخارجين عن الفكر الإسلامي بالعقوبة الأخروية وهي الخلود في النار، كما سيثيب المصدقين خلوداً في الجنة، وقد يُعجّل الله العقوبة في الدنيا لأصناف من الناس، ومن هؤلاء الذين بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- عقوبتهم الدنيوية، الذين ينحرفون عن الفكر السّوي الوسطي المستدل عليه بالكتاب والسنة، روى الإمام مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له، فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له، فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذا)[٨٢] ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فهذا الملعون الذي افترى على النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ما كان يدري إلا ما كتب له قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنّه كان كاذباً إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا).[٨٣]

فتضمن الحديث عقوبة عاجلة في الدنيا وهي أنّ الأرض نبذته، وقد تختلف العقوبات الدنيوية، منها على سبيل المثال لا الحصر، ضنك العيش كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٤)، وغيرها .

٣-الطرد عن حوض النبي -صلى الله عليه وسلم.

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله -رضي الله عنه -عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: قال أنا فرطكم على الحوض وليرفعن معي رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.[٨٤]

قال ابن عبد البر رحمه الله: (الأحاديث في حوضه -صلى الله عليه وسلم- متواترة صحيحة ثابتة كثيرة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة)،[٨٥] وقد ذكر عن البخاري عن قبيصة أنه قال: (هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر حتى قتلوا وماتوا على الكفر).[٨٦] ولا شك أنه يدخل معهم كل من وافقهم فنكص على عقبيه، وقد قال ابن عبد البر رحمه الله: « كل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من

(٨٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٥).

(٨٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،= = المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ص ١١٦.

(٨٤) صحيح البخاري، ٨/ ١١٩، رقم الحديث(٦٥٧٥)، انظر: صحيح مسلم، ١/ ٢١٧، رقم الحديث (٢٤٧).

(٨٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ (٢ / ٢٩١).

(٨٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، (١١ / ٣٨٥).

المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم يبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان».[٨٧]

المطلب الخامس: البراءة من أهل الانحراف الفكري:

تبرأ النبي -صلى الله عليه وسلم- من بعض المنحرفين فكرياً أو سلوكياً، فجاءت النصوص الصريحة عنه بألفاظ مختلفة، منها ما جاء بلفظ (أنا برئ منهم)، ومنها بلفظ (فليس منا)[٨٨]، فتبريه -صلى الله عليه وسلم- من هذه الانحرافات؛ لخطورتها على الدين والمجتمع، فكان في هذا نبراسا لأمته لإبراز منهج الوسطية والاعتدال، والحذر من أسباب الانحراف الفكري، وهذا ما سار عليه أصحابه -رضي الله عنهم-، فهذا عبد الله بن عمر يتبرأ من منكري القدر، ففي صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال: (قلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ....)[٨٩]

ويدخل في تبريه -صلى الله عليه وسلم- ما تضمنته سورة الأنبياء من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا﴾ (الأنبياء: ١٠٨، ١٠٩) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) أي: أعلمتكم أني حرب لكم، كما أنكم حرب لي، بريء منكم كما أنكم برآء مني.[٩٠] ولا يخفى أن أقبح الانحرافات وأشدها هو صرف العبادة لغير الله، والوقوع في الشرك، والذي حذر الله منه، وأمر

(٨٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٠/ ٢٦٣)، وانظر أيضا التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ (١/ ٧١١)، الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي، (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر (ص: ١٨).

(٨٨) قال الحافظ ابن حجر معلقا على قوله (ليس منا) : (أي من أهل سنتنا وطريقتنا وليس المراد به إخراجه عن الدين ولكن فائدة إيراده بهذا اللفظ المبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته لست منك ولست مني أي ما أنت على طريقتي وقال الزين بن المنير ما ملخصه التأويل الأول يستلزم أن يكون الخبر إنما ورد عن أمر وجودي وهذا يصان كلام الشارع عن الحمل عليه والأولى أن يقال المراد أن الواقع في ذلك يكون قد تعرض لأن يهجر ويعرض عنه فلا يختلط بجماعة السنة تأديبا له على استصحابه حالة الجاهلية التي قبحها الإسلام فهذا أولى من الحمل على ما لا يستفاد منه قدر زائد على الفعل الموجود وحكى عن سفيان أنه كان يكره الخوض في تأويله ويقول ينبغي أن يمسك عن= = ذلك ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر وقيل المعنى ليس على ديننا الكامل أي أنه خرج من فرع من فروع الدين وأن كان معه أصله حكاه بن العربي ويظهر لي أن هذا النفي يفسره التبري الآتي في حديث أبي موسى بعد باب حيث قال برئ منه النبي صلى الله عليه و سلم واصل البراءة الانفصال من الشيء وكأنه توعده بأن لا يدخله في شفاعته مثلا وقال المهلب قوله أنا بريء أي من فاعل ما ذكر وقت ذلك الفعل ولم يرد نفيه عن الإسلام قلت بينهما واسطة تعرف مما تقدم أول الكلام) (فتح الباري، ابن حجر، (٣ / ١٦٣)

(٨٩) صحيح مسلم (١/ ٣٦).

(٩٠) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١، -١٤١٩ هـ، ٥/ ٣٤٠.

نبيه التبريء من أصحابه كما في هذه الآية وفي غيرها من الآيات.

وأما النصوص التي جاءت بلفظ (ليس منا)، فهي كثيرة جدا، وإن كان كثير منها في الانحرافات السلوكية، فإن كثير من تلك الانحرافات هي نتيجة لانحرافات فكرية سابقة، ومن أمثلة ذلك، قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ليس منا من ...دعا بدعوى الجاهلية)[٩١]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (ذم في هذا الحديث من دعا بدعوى الجاهلية ... وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام ... ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم ...ومنه قوله لأبي ذر -رضي الله عنه-لما عيّر رجلا بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية[٩٢] فإنه ذم لذلك الخلق ولأخلاق الجاهلية التي لم يجيء بها الإسلام)[٩٣]

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله ممثلا لدعاوى الجاهلية: (الدعاء بدعوى الجاهلية، والتعزي بعزائهم، كالدعاء إلى القبائل والعصبية لها وللأنساب، ومثله التعصب للمذاهب، والطرائق، والمشايخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه منتسباً إليه، فيدعو إلى ذلك، ويوالى عليه، ويعادى عليه، ويزن الناس به، كل هذا من دعوى الجاهلية.)[٩٤]

ولعل بعض ما تعيشه الأمة من الدعوات إلى ما يخالف الشرع غريبة كانت أو شرقية هو امتداد لتلك الجاهلية.

ومن الأحاديث في هذا المسار، ما جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر مرفوعاً: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه)[٩٥] ففي الحديث خطورة التكفير وقرنه بالأمور التي تبرأ النبي -صلى الله عليه وسلم- من أصحابها، ونحو هذا ما جاء في الحديث الآخر: (من حمل علينا السلاح فليس منا)[٩٦] وفي الحديث الآخر (من سل علينا السيف فليس منا)،[٩٧] قال الحافظ ابن حجر: المراد من حمل عليهم السلاح لقتالهم لما فيه من إدخال الرعب عليهم لا من حمله لحراستهم مثلا فأنّه يحمله لهم لا عليهم.[٩٨] وفي ذم من أدخل الرعب على المسلمين وخرج على الجماعة، قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنَّ من شق العصا، وفارق الجماعة، وشهر على المسلمين السلاح وأخاف السبيل، وأفسد بالقتل والسلب فقتلهم وإراقة دمائهم واجب، لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض والفساد في الأرض موجب؛ لإراقة الدماء بإجماع إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يقدر عليه والانهزام عندهم ضرب من التوبة وكذلك من عجز عن القتال لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك [٩٩].

وفي هذه النصوص، وكلام العلماء ما يبين خطورة الانحراف بشقيه الفكري والسلوكي.

(٩١) صحيح البخاري، ٢/ ٨١، رقم (١٢٩٤)، وصحيح مسلم، ١/ ٩٩، رقم (١٠٣).
(٩٢) صحيح البخاري (١ / ٢١) برقم (٣٠،٦٠٥٠)، وصحيح مسلم، (٣/ ١٢٨٢) رقم (١٦٦١).
(٩٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ١/ ٢٣٥.
(٩٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢/ ٤٣١.
(٩٥) صحيح مسلم ١/ ٧٩، رقم الحديث (٦١).
(٩٦) صحيح البخاري-، ص٩/ ٤، وانظر: صحيح مسلم، ١/ ٩٨.
(٩٧) صحيح مسلم (١/ ٩٨، رقم(٩٩) عن سلمة.
(٩٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ١٢/ ١٩٧.
(٩٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، ٢٣/ ٣٣٩.

المطلب السادس: النهي عن حضور المجالس الحاضنة للانحراف الفكري

لا يخفى الأثر الخطير للمجالس الحاضنة للانحراف بشقيه الفكري والسلوكي، وهي تتنوع وتتبدل باختلاف الأزمنة والأمكنة، فبينما كانت مجالس مباشرة يلتقي فيها أصحابها بأبدانهم، تنوّعت في زماننا إلى عدة أشكال، وهذه المجالس لها من الخطورة أشد من تلك المجالس المباشرة، لخفائها، ولسهولة الوصول إليها، وخفاء الرؤساء المنظرين من أصحاب الانحراف منها، وإذا نظرنا إلى هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في التحذير والنهي من مجالس المنكر عموماً، ومن مجالس الانحراف الفكري خصوصاً لعلمنا أن نهيه يشمل عامة مجالس الانحراف بشتى صورها، فقد روى أحمد في مسنده عن حرملة العنبرى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : اتقِ الله وإذا كنت في مجلس فقمت منه فسمعتهم يقولون ما يعجبك فأتِهِ وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فلا تأته،(١٠٠) فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- مجرد سماع ما يكره، موجباً للنهي عن إتيان هذه المجالس، ولا يخفى أن الكراهة هنا الكراهة الشرعية المتضمنة سماع ما يحرم المشاركة فيه، وأعظم صور ذلك ما يتضمن الدعوة إلى الانحرافات العقدية والسلوكية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ في غاية الخطورة والتحذير، حيث أبانت الآية أن سماع الانحرافات القولية دون إنكار موجبة إلى أن يكون حاضراً تلك المجالس عامداً، ثم سماها لما يدور فيها من كفر ونفاق ثم عدم إنكارها يجعله من أهل الكفر والنفاق، وهكذا قل في جميع الانحرافات، قال القرطبي في تفسيره: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ دل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها؛ فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية...وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى)(١٠١)، قلت: والقيام هنا يتضمن مغادرة هذه المجالس بمختلف الصور المتضمنة للمغادرة، والتي تنوعت صورها في زمننا عبر قنوات الاتصال الحديثة وقد قال الله في الآية الأخرى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، قال قتادة رحمه الله، في تفسير الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ (الأنعام: ٦٨)، قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها،)(١٠٢) وفسرها السمرقندي رحمه الله: (وفي هذه الآية دليل أن من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية أو عملوا بها، فإن لم يقدر بأن ينكر عليهم ينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية. وروى جويبر عن الضحاك أنه قال: (دخل في هذه الآية كل محدث في الدين، وكل مبتدع إلى

(١٠٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣١/ ١٦، رقم الحديث (١٨٧٢٠)، وانظر: مسند أبي داود الطيالسي، ٢/ ٥٣٢، رقم الحديث(١٣٠٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٢): ورجال أحمد ثقات.

(١٠١) الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٤١٨)

(١٠٢) جامع البيان، أبو جعفر ابن جرير الطبري، (١١/ ٤٣٦ - ٤٣٧).

يوم القيامة).[١٠٣] ويقول الشوكاني: (وفي هذه الآية موعظةٌ عظيمةٌ لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ويرون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فأنه إذا لم يُنكر عليهم ويُغير ما هم فيه، فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير يسير)[١٠٤] وبهذا نعرف دلالة ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة)[١٠٥]، يقول القاضي عياض رحمه الله: (فيه تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتابين للناس؛ لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم)[١٠٦] ويقول الشيخ حمزة ابن قاسم:)دل هذا الحديث على التحذير الشديد من جلساء السوء؛ لأنهم شر على من يجالسهم، وربما قصدوا أن ينفعوه فيضروه من حيث لا يشعرون)[١٠٧]، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث يحذّر من الجليس السوء ببيان ضرره وعاقبة الجلوس معه، بتشبيهه بنافخ الكير، فهذه الصورة الداعية للتنفير من الجلوس معه ، هي من الدعوة إلى اعتزال مجالس السوء وأصحابها، ولا شك أنّ أهل الانحراف أشدها سوءا وضررا.

المطلب السابع: تطبيق الحدود أو التعزير في حق المنحرفين فكرياً عند مجاهرتهم بأفكارهم.

عن ابن مسعود -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة « رواه البخاري ومسلم. وجاء في الحديث الآخر: «من بدل دينه فاقتلوه»[١٠٨]

ففي هذه الأحاديث ما يبين أن من الانحراف ما يوجب الحد أو التعزير، فالردة وهي أعظم الانحرافات وأقبحها جاءت النصوص الصريحة بالأمر بإقامة الحد على المرتد، لكن بعد استتابته كما نص عليه العلماء.

قال ابن رجب رحمه الله: وأما التارك لدينه المفارق للجماعة فالمراد به من ترك الإسلام وارتد عنه وفارق جماعة المسلمين يستتاب ويطلب منه العود إلى الإسلام ... وقوله -صلى الله عليه وسلم-التارك لدينه المفارق للجماعة يدل على أنه لو تاب ورجع إلى الإسلام لا يقتل لأنه ليس بتارك لدينه بعد رجوعه ولا مفارق للجماعة).[١٠٩]

وبذلك نعلم بأن النبي -صلى الله عليه وسلم-بُعث رحمة للناس بشيراً ونذيراً واتبع كل أساليب الوعظ والإرشاد مع المنحرفين فكرياً، وحكم على فئة من المنحرفين فكرياً بالقتل إذا لم تنفع معهم أساليب الوعظ والإرشاد والتعليم والتوجيه، والتحذير والبراء وأصروا على رأيهم، فقد أمر بقتلهم حماية للمجتمع وحفظاً لأمنه.

(١٠٣) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (١/ ٣٤٩)

(١٠٤) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (٢/ ١٤٦).

(١٠٥) صحيح البخاري، ٧/ ٩٦، رقم الحديث، ٥٥٣٤. صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٢٦، رقم الحديث ٢٦٢٨.

(١٠٦) شرح صَحِيح مُسْلِم للقَاضِي عِياض المُسمَّى إِكمَال المُعلم بفوائِدِ مسلم، عيَاض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إِسْماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ٨/ ١٠٨.

(١٠٧) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق -الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف -المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م (٥/ ١٧٦).

(١٠٨) صحيح البخاري، ٤/ ٦١، رقم الحديث (٣٠١٧).

(١٠٩) جامع العلوم والحكم، زين الدين ابن رجب، (١/ ٣٤٤).

المطلب الثامن: مقاتلة المنحرفين فكرياً إذا تمنعوا وكانت لهم شوكة.

الانحراف درجات متفاوتة، ولا يزال البعض ينزل في دركات الانحراف حتى يقرن معه سلوكيات مستنكرة، توجب تقويمه والإنكار عليه، وقد جاءت السنة الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-وعن خلفائه الراشدين في تصحيح بعض الانحرافات بقوة السيف، وبخاصة إن كان ذا شوكة ومنعة، وقد تقدّم في حد المرتد-وهو أقبح الانحرافات وأشدها -القتل، والردة في غالب صورها انحراف فكري يصيب بعض من لم يرسخ الإيمان في صدره.

ومن هذا الباب؛ مقاتلة الصديق -رضي الله عنه-لمن ارتد من ضعاف الإيمان بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ففي الصحيحين عن أَبَي هريرة رضي اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: لَمَّا توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله «فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم [ص:٦٠١] على منعها « قال عمر رضي الله عنه: «فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه، فعرفت أنه الحق [١١٠].

ومن أعظم تلك الانحرافات التي توجب القتال، انحراف الخوارج والبغاة، وقد نص أهل العلم على شرعية مقاتلتهم، قال ابن نجيم في الذين يقاتلهم الإمام: (والخارجون عن طاعته ثلاثة قطاع الطريق وقد علم حكمهم وخوارج وبغاة ... فالخوارج قوم لهم منعة وحمية خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله بتأويلهم يستحلون دماء المسلمين... وأما البغاة فقوم مسلمون خرجوا على الإمام العدل ولم يستبيحوا ما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وسبي ذراريهم)[١١١]

وقال الحافظ ابن عبد البر: (لو خرجت على الإمام باغية لا حجة لها قاتلهم الإمام العادل بالمسلمين ... ويدعوهم قبل ذلك إلى الطاعة والدخول في الجماعة فإن أبوا عن الرجوع والصلح قوتلوا ....) [١١٢]

وقال العلامة القرافي في كلامه على فوائد آية الحجرات في قتال البغاة: (الأولى: أنّه تعالى لم يخرجهم بالبغي عن الإيمان لأنه تعالى سماهم مؤمنين. الثانية ثبوت قتالهم لأن الأمر للوجوب. الثالثة سقوط قتالهم إذا فاؤوا إلى أمر الله...). [١١٣] وقال ابن قدامة المقدسي: (كل من ثبتت إمامته حرم الخروج عليه و قتاله ... والخارجون [عليه] ثلاثة أقسام: قسم لا تأويل لهم فهؤلاء قطاع طريق ... القسم الثاني : الخوارج الذين يكفرون أهل الحق و أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويستحلون دماء المسلمين ... القسم الثالث: قوم من أهل الحق خرجوا على الإمام بتأويل سائغ و راموا خلعه ولهم منعة وشوكة فهؤلاء بغاة وواجب على الناس

(١١٠) صحيح البخاري، (٢/ ١٠٥).

(١١١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ٥/ ١٥١.

(١١٢) الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (١ / ٤٨٦).

(١١٣) الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٩٩٤ م، (١٢ / ٦).

معونة إمامهم في قتالهم لقول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩)[١١٤]

على أنه لا يشرع قتال هؤلاء البغاة إلا بعد إزالة شبهتهم، مالم يصيبوا دماء معصومة، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا قال الفقهاء في البغاة إن الإمام يراسلهم فإن ذكروا شبهة بينها وإن ذكروا مظلمة أزالها كما أرسل على -رضي الله عنه-ابن عباس -رضي الله عنه-إلى الخوارج فناظرهم حتى رجع منهم أربعة آلاف وكما طلب عمر بن عبد العزيز دعاة القدرية والخوارج فناظرهم حتى ظهر لهم الحق وأقروا به، ثم بعد موته نقض غيلان القدري التوبة فصلب...)[١١٥]

ويدخل في هذا الباب جميع الانحرافات التي تقود أصحابها لشق عصا المسلمين، وتفريق وحدتهم؛ عملاً بما دل عليه حديث عَرْفَجَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»[١١٦]قال النووي - رحمه الله - معلقا على الحديث : «فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدرا»[١١٧].

وقال العلامة الغنيمان معللا الأمر بقتله: (...هذا كله محافظة على الاجتماع وخوفاً من التفرق الذي يضعف الأمة أمام هجمات الأعداء ومحافظة على دمَاء المسلمين وأعراضهم وأموالهم؛ لما يحصل في الخروج على الإمام من الفتن وسفك الدماء وذهاب الأموال وهتك الأعراض؛ كما جرب الناس ذلك وعانوا منه العنت والشر الكثير، والشرع جاء باحتمال أقل الأمرين ضرراً؛ لدفع ما هو أعظم؛ ولهذا جاءت النصوص عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم -بالأمر بقتل من خرج بطلب السلطة، والمسلمون لهم سلطان قائم لما في ذلك من الفتن والتفرق)[١١٨]

(١١٤) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م (٤/ ٥٤)

(١١٥) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م (٣/ ٢٤٠).

(١١٦) (٣/ ١٤٨٠).

(١١٧) المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،١٣٩٢، ١٢/ ٢٤١-٢٤٢.

(١١٨) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، عبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، ط١٧، (العدد الخامس والستون، السادس والستون) محرم -جماد الأخرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ١/ ٢٠.

الخاتمة والتوصيات:

١- تبين أن الانحراف الفكري، موجود في خير الأزمنة، وإن كان بنسب قليلة، ويشتد في أزمنة أخرى.

٢- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تصدى لكل انحراف فكري في زمانه، وتعامل معه بأرقى الأساليب وأنفعها، وحذر أمته من انحرافات تحدث بعده، ووجهها لكيفية التعامل معها.

٣- أن الانحراف الفكري سنة كونية موجودة ما وجد الإنسان، تتبناه بعض العقول، والمجتمعات، والمؤسسات.

٤- إن للانحراف الفكري أسباباً، لا بد من معرفتها جيداً لعلاجه.

٥- إن الانحراف الفكري عواقبه وخيمة على أمن المجتمعات واستقرارها؛ فكان على أصحاب القرار العمل على معالجته بشتى الطرق الصحيحة، وتعزيز الفكر الوسطي المستمد من الكتاب والسنة.

٦- كثير من الانحرافات السلوكية منشأها انحراف فكري.

وأوصى الباحثان بما يلي:

١- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية بين أفراد الأمة.

٢- زيادة الدراسات حول الانحراف الفكري، وتخصيص مراكز بحثية لدراسة أسبابه وتقديم العلاج له.

٣- فتح مؤسسات إعلامية معتدلة تنشر الفكر الوسطي، وتحل محل وسائل الاعلام المغرضة.

٤- القضاء على وسائل الإعلام الداعية للانحراف الفكري، والرد عليها وتفنيد شبهاتها.

٥- زيادة الاهتمام بمؤسسات الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- إعادة النظر في المناهج الدراسية، وزيادة جودة المادة التي تدعم الأمن الفكري، وتقضي على الانحراف الفكري.

٧- توعية الآباء والأبناء بخطر الانحراف الفكري على أولادهم.

٨- تحقيق مبادئ الإسلام من عدل وشورى؛ لما له من أثر في القضاء على أسباب الانحراف الفكري.

٩- إبراز العلماء الربانيين الموثوقين، ودعهم ليكونوا أداة بناء وجمع لكلمة الأمة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية.

- ابن بطة، عبيد الله، الإبانة الكبرى لابن بطة، المحقق، رضا معطي، وآخرون، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- ابن تيمية، أحمد، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، السعودية: الحرس الوطني السعودي.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) لإيمان، المحقق: الألباني، ط٥، عمان: المكتب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق، ناصر العقل، ط٧، بيروت: دار عالم الكتب.
- ابن تيمية، أحمد، الاستقامة، المحقق: د. محمد رشاد، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن قدامة، عبد الله، (١٤١٤ هـ-١٩٩٤)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ط١، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، جمال الدين، (١٤١٤)، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر - بيروت.
- الأزدي، محمد، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
- الألباني، محمد، (١٤٢٠) صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد، (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠)، صحيح الترغيب والترهيب، ط١، الرياض: مكتَبة المَعارف
- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الكويت: الأمانة العامة، ٢٠٠٥م.
- البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة.
- البستي، محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البغوي، الحسين، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي.
- البوصيري، أحمد، (١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المحقق: دار المشكاة للبحث، ط١، الرياض: دار الوطن للنشر.
- البيهقي، أحمد، (١٤١٠)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المحقق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل.
- الجندي، أنور. (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) الصحافة والأقلام المسمومة، ط١ القاهرة، دار الاعتصام.
- الجوهري، إسماعيل، (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحنبلي، عبد الرحمن، (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من

جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدارمي، عبد الله، (١٤١٢ هـ -٢٠٠٠)، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم، ط١، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
- الدارمي، عبد الله، (١٤٣٤هـ -٢٠١٣م) مسند الدارمي، ط١، بيروت: دار البشائر
- الدمشقي، إسماعيل، (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، أحمد، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- الرازي، عبد الرحمن، (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم المحقق: أسعد الطيب، ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- الرازي، محمد، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجية.
- راضي، سمير. (١٤١٧هـ) الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، دعوة الحق، العدد ١٧٢.
- راغب، نبيل. (٢٠٠١م)، أقنعة العولمة السبعة، القاهرة، دار غريب.
- الزيدي، عبد الله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، فضيلة الدكتور، مجلة البحوث الإسلامية -مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- السبتي، عياض، (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، إِكمَال المعلم بفوائدِ مسلم، المحقق: الدكتور يحيى إِسْماعيل، ط١، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- السجستاني، سليمان، سنن أبي داود، المحقق: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- السعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة.
- السلمي، محمد، (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤)، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، تحقيق: د. محمد إسحاق، ط١، لبنان: الدار العربية للموسوعات.
- السليمان، تميم، التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي.
- الشنقيطي، محمد، (١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشوكاني، محمد، (١٤١٤ هـ) فتح القدير، ط١، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب.
- الشيباني، أحمد، (١٤٢١ هـ -٢٠٠١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة.
- الشيباني، أحمد، (١٤٢٠ هـ -١٩٩٩)، الزهد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية
- الشيخ، عبد الرحمن، (١٤٠٩هـ)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط٢، الرياض: دار العاصمة.

- صوفي، عبد القادر، (١٤٢٢هـ-١٤٢٣ه) ـ المفيد في مهمات التوحيد، ط١، دار الاعلام.
- الطبراني، سليمان، المعجم الأوسط، المحقق: طارق الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.
- الطبري، محمد، (١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة.
- العبسي، عبد الله، (١٤٠٩) المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، الرياض: مكتبة الرشد.
- عثمان، عبد الرؤوف، (١٤١٤ه)، ـ محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ط١، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.
- العسقلاني، أحمد، (١٣٧٩)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
- العضيدان، سلوى، (٢٠٠٧م)، هكذا هزموا اليأس، ط١، مؤسسة الجريسي.
- الغنيمان، عبد الله، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، ط ١٧، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، ط١٧، (العدد ٦٦،٦٥) محرم -جماد الأخرة ١/ ٢٠.
- الفيروزآبادى، محمد، (١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- قاسم، محمد، (١٤١٠ هـ-١٩٩٠)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، سوريا: مكتبة دار البيان.
- القحطاني، محمد، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ط١، الرياض، دار طيبة.
- القرافي، أحمد، (١٩٩٤م)، الذخيرة، المحقق: محمد بو خبزة، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القرطبي، محمد، (١٣٨٤١هـ-١٩٦٤)، لجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القرطبي، يوسف، (١٣٨٧١هـ) لتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- القرطبي، يوسف، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد الموريتاني، ط٢، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
- القزويني، محمد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية.
- القشيري، مسلم، المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقق: محمد فؤاد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- قطب، محمد، (١٤١٢-١٩٩٢)، منهج التربية الإسلامية، ط١٠، القاهرة، دار الشروق.
- قيم الجوزية، محمد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية.
- قيم الجوزية، محمد، (١٣٩٥ - ١٩٧٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ط٢، بيروت: دار المعرفة.
- قيم الجوزية، محمد، بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى، جمع وترتيب:

أحمد بن عبد الـرزاق الدويش، الرياض: الإدارة العامة للطبع.

- المالكـي، أحمد، (١٤١٩هـ)، المجالسـة وجواهر العلم، تحقيق: مشـهور بن حسـن، بـيروت: دار ابن حزم.
- المالكي، محمد، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، المدخل، دار الفكر.
- المرسي، علي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية
- المـروزي، محمـد، (١٤٠٦هــ)، تعظيـم قـدر الصلاة، المحقـق، عبد الرحمـن الفريوائي، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار.
- المـصري، زيـن الديـن، البحـر الرائـق شرح كنز الدقائق، ط٢، دار الكتاب الإسلامي.
- الموصـلي، أحمـد، (١٤٠٤ - ١٩٨٤)، مسـند أبي يعـلى، المحقق: حسـين أسـد، ط١، دمشـق، دار المأمون للتراث.
- النـووي، محيـي الديـن، (١٣٩٢)، المنهاج شرح صحيح مسـلم بن الحجـاج، ط٢، بـيروت: دار إحياء التراث العربي.
- هندي، صالح. (١٩٩٠م)، أثر وسـائل الإعلام على الطفل، ط١، عـمان، حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف.
- الهيثمي، أحمد، الفتاوى الحديثية، دار الفكر.
- الهيثمـي، عـلي، مجمـع الزوائـد ومنْبـع الفوَائـد، تحقيق، حسين سليم أسد، دار المأْمون لِلتّراث.

الحِوَارُ السَّرْدِي في قَصِيْدة الرِثَاءِ العَرَبِيَة عَيْنِيَّةُ أَبِي ذُؤَيبٍ أُنْمُوذَجًا

د. عماد حمدي عبد الله
مدرس الأدب العربي - كلية الآداب - جامعة الفيوم

المستخلص

المتتبع لقصائد الشعر العربي يجد ظاهرة سردية القصيدة الحكائية قد تجلت بوضوح عند شعراء تعددت انتماءاتهم، ومعها لعب الحوار السردي دورًا بارزًا قاد خلالها الأحداث . والقصيدة التي انتخبتها لعب فيها الحوار السردي دوره متخذًا نمطين له : حوار خارجي ، وآخر داخلي . واتخذ الشاعر في الحوار الخارجي نمطًا واحدًا هو الحوار المباشر والذي تجلى بوضوح في صوتين : صوت الشاعر ، وصوت أميمة ، وهو حوار ميّز القصيدة ، ولكنه لم يشبع هذه الحالة من الصراع الداخلي . والحوار الداخلي خلق من خلاله أبو ذؤيب خيطًا مشهديًا متصلاً من خلال جملة من المشاهد معتمدًا فيها على تقنية حوارية جديدة تتكرر مع كل مشهد . وكان أبو ذؤيب متفننًا مبدعًا في اختيار لغة حوارية ، نطقت عبرها الشخوص واستند إليها العمل ، فنهضت به وأخذت المتلقي إلى أجواء ما وراء النص .

ومن ثم يبدو للقارئ منذ الوهلة الأولى وكأنه أمام بناء هرمي مثير يرتفع فيه الصراع إلى الذروة ، وينحدر انحدارًا سحريًا تشعر معه بالرضا وذلك من خلال جملة المشاهد التي ضمنت للقصيدة أن تكون واحدة من القصائد الذكية والتي لعب فيها الحوار السردي دورًا وصل بها إلى مستوى عالٍ من الشعرية.

الكلمات المفتاحية : الحوار السردي - الحوار الخارجي - الحوار الداخلي - لغة الحوار - عينية أبي ذؤيب

Abstract

Considering Arab poetry, one easily notices narration in poems by poets of different tribal origins. In such poems, narrative dialogues play a significant role directing the poets during action narration. The poem in the present study, namely the "ain-rhymed" poem by Abu Zuaib, includes two types of dialogues: an internal dialogue and an external one.

The poet makes use of external dialogue only through direct conversation which is easily traced through the voice of the poet and that of Umaima- a dialogue which distinguishes the poem but does not satiate internal strife. Through internal dialogue, Abu Zuaib has created a series of scenes depending on a new narration technique repeated in each scene.

The poet was creative in selecting the diction uttered by the various characters. This diction took the reader to an atmosphere beyond the text level. The reader, therefore, finds himself in front of an interesting hierarchical structure of conflict which reaches is climax. Then it goes down in a charming way that one feels satisfied with through a series of scenes which makes the poem wonderful with the narrative dialogue playing a significant role in making it of a high poetic value.

أولًا: الشاعر والقصيدة:

الشاعر خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيد بن مخروم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار[1]. وأبو ذؤيب

(١) انظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥، ٦/ ٢٦٤.
وانظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٦، ٢/ ١٥٠. وانظر: ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة د. ت، ١/ ١٢٣.
وجاء نسب الشاعر في جمهرة أشعار العرب مطابقًا ما ذكرنا مع اختلاف في الجد الثاني، بينما ورد في الأغاني، أن زبيدًا بن مخروم.
وورد في الجمهرة: أنه زيدًا بن مخروم: انظر: أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، مصر، د. ت ص٥٣٤.
أما ابن قتيبة فاكتفى من نسب الشاعر باسم أبيه، فقال: هو خويلد بن خالد جاهلي، إسلامي. انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر من الشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٦، ٦٥٣.
وجاء نسب الشاعر في خزانة الأدب مطابقًا ما ذكرناه مع اختلاف في الجد الخامس، فبينما ورد في الأغاني أن كاهلا بن الحارث، ورد في الخزانة أن كاهلاً بن معاوية، انظر: البغدادي عبد القادر عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المطبعة الأميرية، بولاق ط١، ١٢٩٩هـ، ٣/ ٢٠٣.

كنيته، وذؤيب أحد أبنائه، والذي مات مع إخوته بسبب الطاعون[٢].

وأبو ذؤيب أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية، والإسلام، وأسلم فحسن إسلامه، فعندما أشرق الإسلام اعتنقه أبو ذؤيب، وأخلص. وذهب إلى المدينة حين علم بمرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولكنه لم يستطع رؤيته، ورثى الرسول – صلى الله عليه وسلم –بأبيات من الشعر[٣].

وتشير المصادر إلى أن أبا ذؤيب قد توفي وهو في طريق عودته من أفريقية[٤] وبعضها يذكر أنه مات في أفريقية[٥]، وبعضها يذكر أنه مات في طريق مصر[٦].

«وكان أبو ذويب شاعرًا فحلاً، لا غميزة فيه، ولا وهن»[٧]، قال ابن سلام: قال أبو عمرو بن العلاء: سُئل حسانُ من أشعر الناس؟ قال: حيًا أو رجلاً؟ قال: حيًا. قال: أشعر الناس حيًا هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب[٨]، وقد قال أبو زيد عمر بن شبّة: تقدم أبو ذويب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه[٩]. ومن ثم وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية إلى جانب النابغة الجعدي، ولبيد بن ربيعة، والشماخ بن ضرار.

ولقد أحسن ابن قتيبة في تقييم أبي ذؤيب، فحين ترجم ابن قتيبة لأوس بن حجر يقول: قيل لعمرو بن معاذ، وكان بصيرًا بالشعر: من أشعر الناس؟ قال: أوس، قيل: ثم من؟ قال: أبو ذؤيب»[١٠] وعمرو بن معاذ كان عالمًا بصيرًا بالشعر.

أما القصيدة: فعينية أبي ذؤيب من عيون الأدب الجاهلي، ووردت القصيدة بأبيات ها كاملة، أو بعض منها في كثير من كتب أدبنا العربي[١١]، واستُشهد ببعض أبياتها كعلامات فارقة، ومعانٍ مميزة؛ فابن قتيبة في الشعر والشعراء يضع بيت أبي ذؤيب:

والنفسُ راغِبةٌ إذا رَغَّبْتَها
فـإذا تُـرَدُّ إلى قليـلٍ تَقْنَعُ

ضمن الشعر الذي حَسُن لفظه، وجاد معناه، ويعلق بعد إيراده البيت قائلاً: «حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: هذا أبدع بيت قالته العرب»[١٢].

(٢) ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الإصابة، دار صادر، بيروت ١٩٢٨م، ١/ ٤٩٢.
(٣) الأبيات في الروض الأنف في شرح السيرة النبوية يقول فيها.

كشفت لمصرعه النجوم وبدرها
وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها
ونخيلها لحلول خطب مفدح

انظر: السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧١، ٤/ ٢٧٥.
(٤) خزانة الأدب ص ٢/ ٢٠٣.
(٥) البلاذري، أبو القاسم العباسي أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ليدن، ١٩٦٨، ص٢٢٦.
(٦) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت. ١٩٦٥، ٣/ ٩٤.
(٧) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣١، والأغاني ٦/ ٢٦٤.
(٨) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣١.
(٩) الأغاني ٦/ ٢٦٤.
(١٠) الشعر والشعراء ١/ ٢٠٢.
(١١) القصيدة أوردها المفضل الضبي كاملة، وشرحها ابن الأنباري (المفضليات ص ٨٤٩-٨٨٤). وأوردها أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب ٦٦٧، وأورد البحتري أبياتًا منها في حماسته (الحماسة ١٤٢).
ومما قيل فيها ما أورده الأصفهاني: أنه لما مات جعفر بن المنصور مشي المنصور في جنازته في المدينة إلى مقابر قريش، ولما دفنه وانصرف إلى قصره طلب أحدًا ينشده عينية أبي ذؤيب، ولما أتى المنشد، وأنشده إياها، ووصل البيت الذي يقول فيه الشاعر: "والدهر ليس بعتب من يجزع". قال المنصور للمنشد: "صدق والله. فأنشدني هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع علي". (الأغاني ٦: ١٣٥٣).
(١٢) الشعر والشعراء ١/ ٦٥.

ويأتي ببيت أبي ذؤيب:

حتّى كأنّي للحَوادِث مَرْوَةٌ
بصَفَا المُشَّرِق كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

واصفًا إياه بأنه أشد صلابة، وجزالة لفظ، وقوة قافية من قول ابن قيس الرقيات:

إنَّ الحَوادِثَ بالمدينةِ قدْ
أوجَعْنَني وَقَرَعْن مرويته(١٣)

واستعان ثعلب في كتابة قواعد الشعر ببيت لأبي ذؤيب حين عقد بابًا للتشبيه ثم تحدث عن الاستعارة، وأورد من أبيات الاستعارة التي استجادها قول أبي ذؤيب:

وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها
أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ(١٤)

وما أجمل الكلمات التي وصف بها ابن طباطبا العلوي أبياتًا اختارها من عينية أبي ذؤيب حين ذكرها:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ
والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ
وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها
أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ
والنفسُ راغِبةٌ إذا رَغَّبْتَها
فإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

فقال: «من الأبيات المحكمة المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسة الألفاظ، التي خرجت خروج النثر سهولة وانتظامًا فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها»(١٥).

ومن وصف ابن طباطبا لأبيات أبي ذؤيب بالمحكمة، إلى وصف ابن رشيق القيرواني لصاحبها بالتمكن حين أورد أبياتًا من قصيدته في باب المطبوع والمصنوع فقال بعدما أورد أبيات أبي ذؤيب:

فَوَرَدْنَ وَالعَيُّوقُ مَقعَدَ رابِئِ الضُّـ
ـرَباءِ فَـوقَ النَّظْـمِ لا يَتَتَلَّعُ
فَشَرَعْـنَ في حَجَراتِ عَـذبٍ بـارِدٍ
حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيهِ الأَكْرُعُ
فَشَرِبـنَ ثُمَّ سَـمِعـنَ حِسّـاً دُونَـهُ
شَرَفُ الحِجابِ وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ
وَنَميمَـةً مِـن قانِـصٍ مُتَلَبِّـبٍ
في كَفِّهِ جَـشءٌ أَجَـشُّ وَأَقطَـعُ
فَنكِرنَـهُ فَنَفَـرنَ وَامتَرَسَـت بِـهِ
سَـطعاءُ هادِيَـةٌ وَهـادٍ جُرشُـعُ
فَرَمـى فَأَنفَـذَ مِـن نَجـودٍ عائِـطٍ
سَـهماً فَخَـرَّ وَريشُـهُ مُتَصَمِّـعُ
فَبَـدا لَـهُ أَقْـرابُ هـذا رائِغـا
عَجِلاً فعَيَّـثَ في الكِنانةِ يُرْجِعُ
فَرَمـى فَأَلحَـقَ صاعِدِيّـاً مِطْحَـراً
بِالكَشْحِ فَاشتَمَلَتْ عَلَيهِ الأَضْلُـعُ
فَأَبَدَّهُـنَّ حُتُوفَهُـنَّ فَـهـارِبٌ
بِذَمائِـهِ أَو بـارِكٌ مُتَجَعـجِـعُ

وعلق على الأبيات قائلاً: «فأنت ترى هذا النسق كيف أطرد له، ولم ينحل عقده، ولا اختل بناؤه،

(١٣) الشعر والشعراء ١/ ٥٤٠.
(١٤) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩، ص٤٨.
(١٥) ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق وتعليق د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦، ص٤٩-٥٠.

ولـولا ثقافـة الشـاعر ومراعاته إيـاه لما تمكـن له هذا التمكن[١٦].

ونقـل لنا الأصفهـاني في الأغاني عن أبي زيد عمر بن شـبه بأن أبا ذؤيب: «تقدم جميع شـعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه»[١٧].

ووصف ياقوت الحموي شـعر أبي ذؤيـب بأنه» كله على نمط من الجودة، وحسن السبك «[١٨].

ثانيًا : أنماط الحوار

يكتسـب الحـوار أهمية كبـيرة في العمـل الأدبي، فهو يمثل الملفوظ الذي تنطق به الشـخصيات، فيكشف عن مظهرهـا الخارجـي أو الداخـلي. وقد لا يختلـف الحوار في الشـعر عن الحـوار في النثـر إلا بمقدار مـا يقدمه كل منهما من وظائف تعتمد أساسًـا على إيصال الرسالة، أو تجسـيد الحالة الإنسـانية المراد تصويرها. فالحوار «تبادل الـكلام بـين اثنـين أو أكثـر، أو أنـه نمـط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي»[١٩]. ويجـب أن يتسـم «الحديـث فيـه بالموضوعيـة والإيجـاز والإفصاح»[٢٠].

وإذا كان هـذا التعريـف قـد جعل الحـوار في ظاهره قائمًا بين شـخصين، إلا أن الحوار الأدبي يكتسـب طبيعة تجعله مميزًا إلى مسـتوى جديد يتوافر فيه إلى جانب انتقاء المفـردة، والتركيب، والموضـوع، والإيحاء. أنـه لا يبقى محصورًا في هذا المدى المنظور، وإنما يمر عابرًا إلى المتلقي الـذي يكـون بمثابـة الشـخص الثالـث غـير المرئي بين هذين الشـخصين المتحاورين في موقع ما داخل النص. فتصبح دائرة الحوار مفتوحة غير منغلقة ويعطي للحوار سمة مميزة.

والمتتبع لقصائد الشعر العربي يجد أن ظاهرة سردية القصيـدة الحكائية قد تجلت فيها بوضوح عند شـعراء كثـر تعددت انتماءاتهم لمراحل أدبية وتاريخية مبكرة في تاريخ أدبنا العـربي. ومعها لعب الحوار السردي دورًا بـارزًا مـن خلال اعتـماده على جمـل وإيحـاءات قادت حركـة الأحـداث، وتناسـبت مع سرعتهـا أو بطئها ، ودارت مـع أغـراض الشـعر المختلفة مدحًـا وهجاء ، وغـزلا ورثـاء. وتطـل علينـا حكايـة امـرئ القيس مـع ابنة عمه عنيـزة والتي سـطرها في معلقته معروفة ومشهورة:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْـزَةٍ
فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
تَقُولُ وقَدْ مَـالَ الغَبِيْطُ بِنَا مَعـاً
عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَـهُ
ولاَ تُبْعِـدِيْنِي مِـنْ جَنَاكِ المُعَلَّـلِ
فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِـعٍ
فَأَلْهَيْتُهَـا عَـنْ ذِي تَمَائِـمَ مُحْـوِلِ

تأمـل هـذه الافتتاحية السردية المتميـزة، والتقدمة حين دخـل خدرهـا، واعتـماده عـلى افتتاحيـة الحوار. فقالـت: .....، تقـول: .....، قلـت: .....، وتخيره جمـلا فعلية تقـود حركة الحـدث، وتناسـب سرعته في مقدمـة أبياته، وتحـاول أن تحد من سرعتـه، وتبطئ منه في البيتـين الأخيرين بـما يحقق الهدف الذي يسـعى من

(١٦) ابن رشـيق، أبي علي الحسـن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشـعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط ع، ١٩٧٢، ١/ ١٣٠.
(١٧) الأغاني ٦: ٢٣٤٥.
(١٨) معجم الأدباء ١١/ ٨٣، ٨٩.
(١٩) سـعيد علوش، معجم المصطلحـات الأدبية المعاصرة، دار الكتـاب العربي، بـيروت، مطبعة المكتبـة الجامعية ١٩٨٥، ص ٧٨.
(٢٠) روجـر م. بسـفيلد، فن الكاتـب المسرحي، ترجمـة: دريني خشبة، القاهرة ١٩٦٤، ص٢١٨.

خلالـه إلى إقناع ابنـه عمه أنه المحبـوب الأول من قبل النساء.[٢١]

وهـذه القصيـدة التي اختـيرت للدراسـة تتألف من تسـعة وسـتين بيتًا شـعريًا تتضمن سلسـلة من المشـاهد السردية، التـي ضمنت لها أن تكون واحدة من القصائد الذكيـة، والتي لعب فيها الواقع والخيـال دورًا فاعلاً في نقل الحكي إلى مستوى عالٍ من الشعرية.

والمعهـود أن قصيـدة الرثاء تضيء شـخصيه المرثي، ولكن القصيدة التي بين يدينا أضاءت شـخصية الراثي، فقدمـت رؤيته للموت قبل الحيـاة من خلال زوايا ذات دلالات واضحـة، جعلـت منه بطلا بفضل مـا فيها من الأقـوال والأفعـال والمواقـف التي تضيـئ رؤاه. والتي أخـذت مـن خلالهـا جدليـة المـوت والحيـاة وضعهـا الشـعري عنـد الشـاعر في التعبـير عـن خيـوط التجربة وعمقها، وامتزاجها.

ومـن ثـم جـاء المقطـع الأول مـن القصيـدة ليـؤدي وظيفة العتبة الاستهلالية، حيث حاول الشاعر أن يجعل من الأبيات (الخمسـة الأولى) مدخلا استهلاليًا يلج من خلاله القارئ إلى غياهب النص، متخذة من الحوار نقطة انطلاق لهذه الرحلة بكل ما فيها من مأسـاة. فنشـعر من خـلال الحـوار في القصيـدة كأننا أمـام بناء هرمـي مثير، يرتفـع فيه الـصراع إلى الذروة، وتبدو معه ذات الشـاعر وكأنها مشدودة بين قطبين: قطب الرغبة والحياة، وقطب المـوت الذي يلبس قناع الفقد. وكأنه أراد أن يجرد نفسـه شـيئًا فشـيئًا حتـى يصل بهـا إلى العـدم. كأنه ينحـدر بنا انحدارًا سحريًا سريعًا مفاجئًا نشعر معه بالرضا.

وقد اتخذ الحوار السردي في القصيدة نمطين: الأول: الحوار الخارجي. والآخر: الحوار الداخلي.

(٢١) انظـر: يوسـف حطينـي، في سرديـة القصيـدة الحكائيـة (محمود درويش نموذجًا)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠١٠ ص٢-٧.

أ) الحوار الخارجي:

وهـذا النوع من الحوار تبدو فيه عين المحاور متأملة، وكأنها تتأمل الأشـياء، والحالات، والشخصيات. وهذا التأمـل هو الذي يمنحها مقـدرة عالية على إبداء الرأي، والوصف الدقيق العميق، وتبني وجهة نظر جلية. ومن ثم فهو «حوار عميق يستدعي الشرح والتأويل، ويعتمد الحجـة والبرهـان، ويهـدف إلى الإقناع، وإثبـات وجهة النظـر؛ لأنه يبرز الحجـة والأسـلوب»[٢٢]. وهذا النمط من الحوار هو الذي ظهر معنا في مقدمة القصيدة:

أَمِـنَ الـمَنُـونِ وَريـبِها تَتَوَجَّع
وَالـدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجْزَعُ
قـالَت أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا
مُـنذُ ابـتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ؟
أَم مـا لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً
إلا أَقَـضَّ عَـلَيكَ ذاكَ المَضْجَعُ
فَـأَجَبْتُهـا أَنْ مـا لِـجِسـمِيَ أَنَّهُ
أَوْدَى بَـنِـيَّ مِـنَ البِلادِ فَوَدَّعوا

وهذا المقطع الأول يؤدي وظيفة العتبة الاستهلالية، والحوار فيه يدل على وعي الشـخصية، ويمثل مفتتحًا لتطويـر الاحـداث، وبنـاءً فنيًـا للحـدث. واتخـذ هذا الحـوار الخارجي نمطًا واحدًا هـو الحوار المباشر، وهو الحـوار «الذي تتناوب فيه شـخصيتان أو أكثر الحدث داخـل العمـل بطريقـة مبـاشرة إذ ينطلق الـكلام من الشخصية (س) إلى الشـخصية (ص) فترد الشخصية (ص)»[٢٣].

(٢٢) ثزفتـان تـودوروف، شـعرية النثر، ت: أحمـد المديني، مجلة الثقافة الأجنبيـة العدد ١٩. دائرة الشـؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٢، ص٥٧.

(٢٣) فاتـح عبـد السـلام، الحـوار القصـصي تقنياتـه وعلاقاتـه السردية، والمؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر، بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٩، ص٤١.

ومن ثم كانت الأبيات الأولى ممثلة لهذا النمط من الحوار. والراصد لحركة الكلام المتبادل بين الشخصيتين (أميمة – الشاعر) من حيث جملة الملفوظات الظاهرة، في شكلها وبنائها وزمنها يجد أنها اتخذت نمطًا واحدًا فيما تعارف عليه الكتاب في طرقهم في الرسم الكتابي للحوار. وهو النمط الظاهر الذي يستخدم فيه المؤلف صيغًا فعلية في التدليل الوصفي للمتحدث، وأكثر تلك الصيغ تتمثل في الأفعال: قال، وقلت، وقالت، وأجاب، وأجابت وسأل، وهمس، ونادى، ... الخ، وغيرها.

واعتمد أبو ذؤيب صيغتين (قالت: ....)، (فأجبتها: ....).

أَمِنَ المَنُونِ وَريبِها تَتَوَجَّع
وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجْزَعُ
قالَت أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا
مُنذُ ابتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ؟
أَم ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً
إلا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضْجَعُ
فَأَجَبْتُها أَنْ ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ
أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا

فهذا الحوار القائم بين أبي ذؤيب وأميمة[٢٤]، ميّزَ القصيدة وكأنها جاءت إجابة لسؤال أميمة، ومن ثم فهذا المقطع الأول جاء ليؤدي وظيفة العتبة الاستهلالية، حاول من خلاله أبو ذؤيب أن يجعل من هذه الأبيات الأربعة مدخلاً استهلاليًا يلج من خلاله القارئ إلى النص وما فيه وهنا تتجلى صور الحوار السردي في النص مع هذه الأبيات فيبرز لنا صوتان يتحاوران صوتها (أميمة)، وصوته (أبو ذؤيب). وتتجلى عناصر المشهد من خلال صوتها الذي يرى الانهيار، محاولا أن يلملم حزن الشاعر؛ لرأب صدعه، واستحضار قوته وعزيمته وإرادته. وتجسده لغة الاستفهام من خلال صيغ متتالية تتناغم في علاقة حميمية بصيغ خبريه متوالية:

– أمن المنون وريبها تتوجع؟
– ما لجسمك شاحبًا؟
– أم ما لجنبك لا يلائم مضجعًا؟

هذا الاستفهام كأنه لا يحمل فيه غير الاستسلام، يحمله وينكره. ويقول البلاغيون في مثل هذا السياق: في الاستفهام بالهمزة تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان[٢٥]. وكأنه أيضًا لا يملك يقينًا، وإنما ينبض بالقلق أمام الزمن. هذا القلق الذي تبَّدى في قوله: «ومثل مالك ينفع». واليقين الذي يملكه، يقين من «أن التوجع لا يجدي نفعًا ولكنه يدرك أيضًا أنه ما عن التوجع من محيص. التوجع هنا أكثر مرارة لأنه توجع مجدٍ يائس، يزيد من شدته، إحساس الشاعر بالعجز أمام صروف الدهر ونوائبه»[٢٦].

ولكنه صوتها الذي رسم بذور الحوار السردي، بل وبذور نمو النص كله. وفي كل مرة تظهر هذه البذور دون من زرعها. ويظهر صوته الذي يحاول أن يستلهم هذه الرؤية المتوترة حيث يصور الإنسان

(٢٤) قيل: إن أميمة زوجته، وقيل: إنها امرأة أخرى غير أم أبنائه، لأن امرأة كهذه لم تكتو بثكل الابن هي التي بها أن يكون زوجها متألقا قويًا، وأنكر بعض الدراسين وجود امرأة أصلا ويعتبرونها صورة وهمية جردها أبو ذؤيب؛ لتسأل وتثير ما في نفسه من ألم وحسرة، انظر: محمد إبراهيم حوار رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي مكتبة المكتبة، أبو ظبي ط١، ١٤٠١هـ ص١٦.

(٢٥) قال الشيخ أبوحيان : إن طُلب بالاستفهام تقرير أو توبيخ أو إنكار أو تعجب كان بالهمزة .... ومنها أنها تستعمل لإنكار إثبات ما يقع بعدها. انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ،٢٠٠٦، ص ٥٢٧.

(٢٦) عدنان محمد احمد، قراءة في عينية أبي ذؤيب، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق؛ العدد ٢٩٢، ١٩٩٥

المدافع عن نفسه وعن أحبته في وجه الموت دون جدوى.

وتَجَلُّدِي للشامِتِين أُرِيهِمُ
أنّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

صوته الذي يصور الحادثة، ويرسم الفاجعة بخلفية حزينة، متخذة شعار «الدهر ليس بمعتب من يجزع» وذلك في بيت القصيدة الأول برؤية يقينية سوداء، تزيد الحوار من بدايته عمقًا وحدة. هذه الرؤية التي تجلت من خلال الشريحة الأولى من النص والتي اشتملت على الأبيات الستة عشر كاملة وهي شريحة «في إيقاعها وتركيبها اللغوي، تتناوس بين الانفعال الحاد الداخلي الفاجع، وبين الصيغة الوثوقية الخارجية بين صوتين يتحاوران»[٢٧].

صوته الذي يرسم معاني الفقد التي بدت أصيلة في أبيات القصيدة، ومترامية في أرجائها، وكأنه يصور كل أحاسيس الفقد كشاعر «أحس أن الموت يفسد الحياة، فروّعه هذا الإحساس وغاله، وأن فراشة الحياة الأسرة الألوان التي يطاردها ليمسك بها، تحوم فوق رأسه قليلاً ثم تغيب، فكأن شيئًا من أمره وأمرها لم يكن. وبهجة الحياة التي يشعر بها الشاعر بهجة مروعة لأنها مسكونة بهاجس الفناء القريب»[٢٨].

صوته هنا يحاول في الحوار الاستعلاء على الموت، والاستهانة به والتجلد عليه.

وتَجَلُّدِي للشامِتِين أُرِيهِمُ
أنّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

«وإذا لم يتوجع المرء من الموت فمن أي شيء يتوجع إذن؟ إنها المكابرة ومحاولة الاستهانة بالموت الذي حرص على مدافعته عن بنيه، «ولقد حرصت بأن أدافع عنهم» فأخفق، ولم يبق أمامه إلا التجلد فلا يقوى الموت على ضعضعته وإنهاكه!! لقد كان أبو ذؤيب ينازل الموت ولكنها منازلة لا تخلو من المراوغة، والمخاتلة، والرغبة في الشماتة في الدهر الذي لم يستطع أن ينال منه»[٢٩].

ومن ثم كان الحوار في مقدمة القصيدة بداية لملحمة الموت عند الشاعر والتي تنطلق من حسه الكئيب تجاه الحياة، على نحو كان يشعرك أن الصمت سبق الكلام، والهدوء سبق العاصفة. ويقول هاريس: «إن الملفوظ هو جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل المتكلم»[٣٠]. فقد يشمل المتحاورين أحيانًا صمت يسبق حوارهما ويتخلله؛ وذلك بقصد توجيه الحوار واستمراره ودلالته، وكأن الصمت هنا جزء في بناء الحوار. والراصد لحوار الشاعر مع أميمة يدرك أن الصمت كان سابقًا لبداية الحوار الملفوظ.

صمتهما: «صوت (ها) وصوته. وكأنها المرة الأولى التي تشعر فيها أن للصمت معناه، وللسكوت موسيقاه. صمت يسبق هذه الشريحة الأولى من النص وكأن أميمة والشاعر صوتان يتحاوران يسبقهما صمت ويتخللهما صمت. حتى الشاعر الذي مهَّد للحوار بالصمت، عندما أجاب. قال: فأجبتها.... تعرف معه كأنه سريع في الرد، صامت في الإجابة. لأن سرعة الجواب لا تحتاج إلى فعله. وكأنه أراد أن يجمع بين فاء السريعة وبطء الجواب.

(٢٧) كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنبوي في دراسة الشعر الجاهلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦ ص٢١١.

(٢٨) وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٩٦ ص ٢٨٤.

(٢٩) السابق ص٢٩٠.

(٣٠) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت ١٩٨٩، ص١٧.

(أجبتها) الدال على التأني معبرًا عن هذه النفس القلقة المتوترة التي تعاني حالة من الصراع الداخلي، والاسئلة التي صنعت من الموت هاجسًا وحقيقة. هذه الأسئلة التي سرعان ما تنتقل من تساؤلات داخلية إلى خارجية وتنتقل بقصيدة هذه الفاجعة الفردية إلى مستوى كوني، فيتغير الفاعل من الشاعر إلى الموت ليطغى فتنتقل التجربة الداخلية الفردية إلى تجربة في العالم الخارجي. تبدو كأنها بعيدة عن الذات ولكنها مرآة لها.

وكأن الحوار الذي بدأه الشاعر بينه وبين أميمة (الخارجي) نقل من خلاله تجربة (داخلية) كان بمثابة الخيط الذي يواصل المسير بنا نحو نسق درامي تصاعدي إلى حوار (داخلي) ينقل من خلاله تجارب موحدة، تعطي زخمًا إضافيًا للصراع بين الحياة والموت.

بداية القصيدة كانت مع هذا الحوار المباشر بين الشاعر وأميمة، ولكن هذا الحوار لم يشبع هذه الحالة من الصراع الداخلي، والأسئلة الجوهرية فالمسألة لا يحقق بغيتها هذا الحوار المباشر؛ إذ سرعان ما تنكشف الأوراق جميعًا ليكون حوارًا داخليًا.

ب) الحوار الداخلي:

هو حوار يدور بين الشخصية ونفسها، أو ما يكون معادلًا للنفس نحو الأصحاب الوهميين والأشياء غير الناطقة وسواها»[٣١]. فالشاعر يحاور نفسه عندما يجد حالة ملحة لذلك الصراع الذي ألم به، والناشئ من بعد الأحبة؛ فيلجأ إليه لتقديم الحالات النفسية التي تتم في وعيه الخاص[٣٢]. ومعروف «أن الكائن البشري ذاته غير متجانس، ولا يمتلك لغة وحيدة، بل هو لا يوجد إلا في حوار لأن في داخله يوجد الآخر، ومن ثم يستحيل أن ندرك الآخر خارج غيريته، أي خارج العلائق التي تربطه بالآخر»[٣٣]. ومن ثم فإن ذلك يؤكد على أن الإنسان كائن حواري، حتى الأنا في المنظور الفلسفي مشروطة بالآخر الذي ينبثق في ذات الإنسان.

والحوار الداخلي، تشعر فيه أنه نوع من الحوار الدائري ينطلق من الذات ويعود إليها مباشرة، «والشخصية هنا كأنها تتساءل ولا تحتاج إلى جواب إلا أن يأتي ذلك من تلقاء نفسه أو من داخله»[٣٤]. ومن ثم لجأ الشاعر إلى تقنية حوارية جديدة، تتكرر مع نهاية كل مشهد، فيعزز الشاعر بمشهد آخر يصل حلقات الصراع بين الموت والحياة.

ويعمد أبو ذؤيب إلى خلق خيط مشهدي متصل، وكأنه يشعرك في كل مرة بحالة من حالات الرضا بعد رحلة من التعب المضني، ولعل تجاوب الموت لدى الشاعر هو ما يعكس تصويره لجزئيات الموقف دخولًا إلى تلك المشاهد الحوارية الثلاثة، وكأنه يعمد إلى تلك التفاصيل؛ لتحليل ما أجمله في مقدمته الحكمية الشاملة، ولتصبح الانطلاقة النفسية على كآبتها ويأسها هي المحور الدقيق الذي شد اللوحات بعضها إلى بعض.

اللوحة الأولى:

وَالدَهـرُ لا يَبْقَـى عَلـى حَدَثَانِـهِ
فِي رَأسِ شـاهِقَـةٍ أَعَـزُّ مُمَنَّـعُ
وَالدَهـرُ لا يَبْقَـى عَلـى حَدَثَانِـهِ
جَـوْنُ السَّراةِ لَـه جَدائِـدُ أَربَعُ
صَخِبُ الشَوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّـهُ
عَبـدٌ لِآلِ «أَبـي رَبيعَـةَ «مُسبَـعُ

(٣١) السابق ص٦٧.
(٣٢) انظر :علي حوم، أدوات جديدة في التعبير الشعري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ط١، ٢٠٠٠، ص٣١.
(٣٣) ميخائيل باختين، (تحليل الرواية تولستوي البعث)، ترجمة وتقديم محمد برادة/ مجلة الثقافة الأجنبية بغداد، العدد ٢، السنة ٣ ربيع ١٩٨٢، ص٥.
(٣٤) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنيات علاقات السردية) ص١١١.

أَكَلَ الجَميمَ وَطاوَعَتهُ سَمْحَجٌ
مِثلُ القَناةِ وَأَزعَلَتهُ الأَمْرُعُ
بِقَرارِ قيعانٍ سَقاها وابِلٌ
واهٍ فَأَثجَمَ بُرهَةً لا يُقلِعُ
فَلَبِثنَ حيناً يَعتَلِجنَ بِرَوضَةٍ
فَيَجِدُّ حيناً في العِلاجِ وَيَشْمَعُ
حَتّى إِذا جَزَرَت مِياهُ رُزُونِهِ
وَبِأَيِّ حينِ مِلاوَةٍ تَتَقَطَّعُ
ذَكَرَ الوُرودَ بِها وَشاقى أَمرَهُ
شُؤمٌ وَأَقبَلَ حَينُهُ يَتَتَبَّعُ
فَإِفتَنَّهُنَّ مِن السَواءِ وَماؤُهُ
بِشرٌ وَعانَدَهُ طَريقٌ مَهيَعُ
فَكَأَنَّها بِالجِزعِ بَينَ يُنابِعٍ
وَأُولاتِ ذي العَرجاءِ نَهبٌ مُجمَعُ
وَكَأَنَّهُنَّ رَبابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسَرٌ
يُفيضُ عَلى القِداحِ وَيَصدَعُ
وَكَأَنَّما هُوَ مِدوَسٌ مُتَقَلِّبٌ
في الكَفِّ إِلّا أَنَّهُ هُوَ أَضلَعُ
فَوَرَدْنَ وَالعَيُّوقُ مَقعَدَ رابِئِ الضُّـ
ـرَباءِ فَوقَ النَّظْمِ لا يَتَتَلَّعُ
فَشَرَعْنَ في حَجَراتِ عَذبٍ بارِدٍ
حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيهِ الأَكْرُعُ
فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسّاً دُونَهُ
شَرَفُ الحِجابِ وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ
وَنَميمَةً مِن قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ
في كَفِّهِ جَشءٌ أَجَشُّ وَأَقطَعُ
فَنَكِرنَهُ فَنَفَرنَ وَامتَرَسَت بِهِ
سَطعاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرشُعُ
فَرَمى فَأَنفَذَ مِن نَجودٍ عائِطٍ
سَهماً فَخَرَّ وَريشُهُ مُتَصَمِّعُ
فَبَدا لَهُ أَقرابُ هذا رائِغا
عَجِلاً فَعَيَّثَ في الكِنانَةِ يُرْجِعُ
فَرَمى فَأَلحَقَ صاعِدِيّاً مِطْحَراً
بِالكَشْحِ فَاشتَمَلَتْ عَلَيهِ الأَضْلُعُ
فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهارِبٌ
بِذَمائِهِ أَو بارِكٌ مُتَجَعجِعُ
يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّباتِ كَأَنَّما
كُسِيَتْ بُرودَ بَني يَزيدَ الأَذرُعُ

واللوحة الأولى قدّم لها الشاعر بمقدمة استهلالية يقينية يتساوى فيها الموت والحياة: « والدهر لا يبقى على حدثانه». قدّم مشهد نشاط الحُمُرِ، وفرحتها بما ترعاه من خصب العشب وحمار الوحش يجمعها، ويفرقها، ويصيح كأنه يوزع عليها أقداحها وحالة الفرح تملؤها. والصياد قد تحزم؛ ليستعد لصيدها، ويرمي الصائد سهمه بعد أن أمسك قوسه ونباله، فينفذ في أتان طويلة فتموت، ثم يأخذ سهمًا آخرًا ليرمي به الحمار، وتتفرق أسهمه في الحمر، فيعطي كل واحد نصيبه من الموت؛ بعد أن كان ينعم بنصيبه من الحياة.

اللوحة الثانية:

وَالدَهرُ لا يَبْقَى عَلى حَدَثانِهِ
شَبَبٌ أَفَزَّتهُ الكِلابُ مُروَّعُ
شَعَفَ الكِلابُ الضارِياتُ فُؤادَهُ
فَإِذا يَرى الصُبحَ المُصَدَّقَ يَفزَعُ
وَيَعوذُ بِالأَرطى إِذا ما شَفَّهُ
قَطرٌ وَراحَتهُ بَلِيلٌ زَعزَعُ
يَرمي بِعَينَيهِ الغُيوبَ وَطَرفُهُ
مُغضٍ يُصَدِّقُ طَرفُهُ ما يَسمَعُ

فَغَـدا يُشَـرِّقُ مَتنَـهُ فَبَـدا لَـهُ
أَولـى سَـوابِقِهـا قَريبـاً تـوزَعُ
فَاِهتاجَ مِن فَزَعٍ وَسَـدَّ فُروجَـهُ
غُبرٌ ضَـوارٍ: وافِيـانِ وَأَجـدَعُ
يَنهَشـنَـهُ وَيَذُبُّهُـنَّ وَيَحتَمـي
عَبلُ الشَّـوَى بِالطُرَّتَيـنِ مُوَلَّـعُ
فَنَحـا لَهـا بِمُذَلَّقَـينِ كَأَنَّـما بِهِما
مِـنَ النَضـحِ المُجَـدَّحِ أَيـدَعُ
فَكَـأَنَّ سَـفّودَيـنِ لَمّـا يُقتَـرا
عَجِلا لَهُ بِشَـواءِ شَـربٍ يُنـزَعُ
فَصَرَعنَـهُ تَحـتَ الغُبـارِ وَجَنبُـهُ
مُتَتَرِّبٌ وَلِكُـلِّ جَنـبٍ مَصـرَعُ
حَتّى إِذا اِرتَدَّت وَأَقصَدَ عُصبَـةً
مِنها وَقـامَ شَريدُهـا يَتَضَـرَّعُ
فَبَـدا لَـهُ رَبُّ الكِـلابِ بِكَـفِّهِ
بيضٌ رِهـافٌ ريشُـهُـنَّ مُقَـزَّعُ
فَرَمـى لِيُنقِـذَ فَرَّهـا فَهَـوى لَـهُ
سَـهـمٌ فَأَنفَـذَ طُرَّتَيـهِ المِنـزَعُ
فَكَبـا كَمـا يَكبـو فَنِيـقٌ تـارِزٌ
بِالخُبـتِ إِلّا أَنَّـهُ هُـوَ أَبـرَعُ

ليشـغله عن الكلاب، فاستسـلم إلى مـوتٍ أبدي تغيب معـه الذات بعـد حضورهـا، وتنقضي الحياة مـع حتمية الموت»[٣٥].

اللوحة الثالثة:

وَالدَهـرُ لا يَبْقَـى عَلـى حَدَثَانِـهِ
مُستَشعِـرٌ حَلَـقَ الحَديـدِ مُقَنَّـعُ
حَمِيَت عَلَيهِ الـدِرعُ حَتّى وَجهُـهُ
مِن حَرِّها يَـومَ الكَريهَـةِ أَسفَـعُ
تَعدو بِهِ خَوصاءُ يَفصِـمُ جَريُهـا
حَلَقَ الرِحالَةِ فَهِيَ رِخـوٌ تَمـزَعُ
قَـصَرَ الصَبوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحمَهـا
بِالنَيِّ فَهِيَ تَثوخُ فيهـا الإِصبَـعُ
مُتَفَلِّـقٌ أَنسـاؤُهـا عَـن قـانِـي
كَالقُرطِ صاوٍ غُبـرُهُ لا يُرضَـعُ
تَأبى بِدُرَّتِها إِذا مـا اِستُكرِهَـت
إِلّا الحَميـمَ فَـإِنَّـهُ يَتَبَضَّـعُ
بَينَنـا تَعَنُّقِـهِ الكُمـاةَ وَرَوغِـهِ
يَوماً أُتيـحَ لَـهُ جَـرىءٌ سَلفَـعُ
يَعـدو بِـهِ نَهِـشُ المُشـاشِ كَأَنَّـهُ
صَدَعٌ سَـلِيـمٌ رَجعُـهُ لا يَظلَـعُ

والـلوحـة الثانيـة كانت لثـور الوحـش، وكأنها ممثلة لحضـور الذات من أجل مقاومة الموت، فانتصرت رغبة الـكلاب مجتمعة في موت الثور عـلى رغبته في الحياة. ولم يكـن ما ملأه بين قوائمه بالعـدو السريع رغم ضخامته، وغلـظ قوامـه حائـلًا بينـه وبـين الـكلاب، إذ سرعـان مـا راحت الـكلاب تنهشـه وتندفـع إليه وهـو يدفعها، ويحـاول أن يحتمـي منهـا حتـى استل سـيفه الأخـير ، وحـاول أن يدفعها بقرنيه في أجوافها حتى ظهر الصياد، وكأنـه يحمل بوقًـا يُنعي به مـوت الثور، فيرميه بسـهمه

(٣٥) الصراع في هذه اللوحة لم يكن بين الصياد وكلبه أمام الثور، وإنما صراع بين الدهر ووسائله، وقوته أمام الثور الهالك لا محالة، وهذا ما ذهب إليه د. علي البطل ويكون في هذا مخالفًا لـرأي النويهـي حـين رأى أن أبـا ذؤيب في هـذه اللوحة قد استلهمها من قول الجاحظ : "ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحـش، وإذا كان مديحًا أن تكـون الكلاب هي المقتولة". انظر: علي البطل: الصورة في الشعر العربي بيروت، ١٩٨٩، ص١٣٢- ١٣٣. وانظـر : محمـد النويهـي: الشـعر الجاهلي منهـج في دراسـته وتقويمـه، دار القوميـة، القاهـرة، ج٢ ص٧٥٩. وانظـر : الجاحـظ: أبو عثمان عمـرو بن محبوب، الحيـوان ، تحقيق عبد السـلام هـارون، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ج١ ص٢٠

فَتَنادَيــا وَتَواقَـفَـت خَيلاهُـمـا
وَكِلاهُما بَطَــلُ اللِقـاءِ مُخَـدَّعُ
مُتَحامِيَــنِ المَجـدَ كُــلٌّ واثِـقٌ
بِبَلائِــهِ وَاليَــومُ يَـومٌ أَشــنَـعُ
وَعَلَيهِمــا مَسرودَتـانِ قَضاهُمـا
داوُدٌ أَو صَنَـعُ السَـوابِـغِ تُـبَّـعُ
وَكِلاهُمـا فـي كَفِّـهِ يَزَنِـيَّـةٌ فيهـا
سِـنـانٌ كَالمَنــارَةِ أَصلَــعُ
وَكِلاهُمــا مُتَوَشِّــحٌ ذا رَونَــقٍ
عَضْباً إِذا مَسَّ الضَريبَـةَ يَقْطَـعُ
فَتَخالَسـا نَفسَـيهِـمـا بِنَـوافِـذٍ
كَنَوافِـذِ العُبُـطِ الَّتـي لا تُرْقَـعُ
وَكِلاهُما قَد عاشَ عيشَـةَ ماجِـدٍ
وَجَنى العَلاءَ لَو أَنَّ شَيئـاً يَنفَـعُ

واللوحـة الثالثـة : لبطـل ثالـث يواجـه المـوت، فاتخذ الشاعر من الفارس أداة لرسمها. والصورة كانت لفارسين مُكِّنت لهما أسباب السيادة والسطوة والقوة، ووسائل البقاء والحيـاة المترفة. ولكن أنى لهما ذلك؟ وكل منهما يظهر كأنه بطل عملاق يختلس نفس صاحبه بطعنات نافذة لا يمكن لها الالتئام لينتهي الموقف في جملته إلى الموت والفناء.

هـذه اللوحات الثـلاث مثَّلت نغـمات متباينة لحوار داخـلي، انطلـق إليه الشـاعر، وهـي في جملتها انعكاسًـا لهـذا الحـوار الخارجـي الـذي بـدأه الشـاعر وكأن هذه الحالـة التي مر بها من كآبة ويأس، كانت انطلاقة نفسـية شـدَّت اللوحـات الثلاث بعضهـا إلى بعـض. وإذا كان النص قد بدأ بانهيار الإنسـان أمام الموت (الشاعر الذي فقد بنيه) رغم جهـده في المقاومة (حوار خارجي)، فإنه ينتهي بانهيار الإنسـان أمام المـوت لكن بعد مجموعة من اللوحات السردية (حوار داخلي).

ثالثًا: لغة الحوار:

تعد لغة الحوار في أي عمل أدبي جدارية تنطق عبرها الشـخوص ويسـتند إليهـا العمـل، والمتأمـل في نوعـي الحـوار الذين أشرنا إليهما والحـوار الداخلي منه بخاصة يـرى أنه قـد خلق ظلاً لازم الشـاعر، وحـاوره وهدف إلى إيجـاد أبعـاد سرديـة تنهـض بالنص، وتأخـذ المتلقي إلى أجـواء ما وراء النـص في رحلة تأملية تخـدم الراوي والنص في آن واحد.

وجاء الاسـتفهام مفتتحًا للحوار الخارجي، وكأنك تشـعر أنه تسـاؤل الحائر العاجز عن الجواب، والذي لا يريد لتساؤله من أحد جواب.

واللغة المستخدمة هنا في هذا الحوار تتسم بالوضوح، حتى أفعال الحوار: قالت...، فأجبتها: .... هي في جملتها أفعـال بسـيطة في تركيبهـا، معقـدة في إحساسـها، وكأنه أراد أن ينقـل لأميمة الجـواب المألوف، والذي لا يتطلب منـه تَسـتُّر ولا مداجاة، وكأن نفسـه نفسـان: نفس تنطق لتُسـكت، ونفس تصمت لتُبكي. إنها نفسٌ خاضعة لهول المنية وما يقتضيه الإحساس بها من فزع، وجزع، وتصبر، وتصدع، وفشـل. فجاء المعجم اللفظي قائمًا على أسـاس التوجع، والتلف، والمصرع، والتصدع عند الشاعر وقائمًا على أسـاس الشـدة، والقسـوة، والقـوة، والشراسـة من الموت. فنقل صراعًا ظاهره القوة وباطنه الاستسلام.

ومـن ثم جـاء المعجـم اللفظـي موزعًا بين الشـاعر وجزعه، والموت وسطوته.

الجزع والتوجع (الشاعر)	القسوة والشراسة (الموت)
- تتوجع -يجزع -شاحبًا- ابتذلت-أقض-ودَّعوا -غصة- عبرة-لا تقلع -تحرموا-فغبرت- عيش-ناصب -أدافع -تدمع -لا أتضعضع -تصدعوا.	المنون - ريبها - ليس بمعتب -لا تدفع-أنشبت أظفارها -لا تنفع - فجع الزمان.

حتى وإن كثرت مفردات التوجع والتصدع، والجزع والألم، إلا أن الموت لا يعرف عتبى لمن يجزع، في النهاية هو المنتصر، حتى وإن تقلصت مفردات شراسته وقسوته.

وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها
أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

والشاعر سبق أن قدَّم لنا في الحوار الداخلي ثلاث لوحات، عرض خلالها مجموعة من المشاهد الحركية، أساسها الصراع بين الكائنات واستخدم فيها حيوانات متنوعة في قوتها وضعفها. وفي كل لوحة يكون البطل فيها في مواجهة قدره، فيُسحق تمامًا أمام الموت. فالشاعر تعامل مع البطولة ومقومات الحياة من منظور انهزامي أساسه الانتصار المطلق للموت على الحياة، فبدأ وكأنه مستسلمٌ للموت في كل صورة، مؤمنٌ بحتميته مهما تعددت سبل النجاة المؤقتة منه. وهذا ما جعل لغة الحوار الداخلي الذي رسمه الشاعر من خلال هذه اللوحات حوار لاهث، تألق معه السرد.

انظر معي إلى هذه اللوحة لحمار الوحش، حين رسم لنا الشاعر مقومات قوته وما عرف عنه من طول عمره، ونشاط الحمر وشدة فرحتها حوله بما تراعاه من خصب العشب وهو يجمعها ويفرقها ويصيح ثم ترد الماء، ولكن يظهر الصياد وقد تَحَزَّم لها وأمسك قوسه ونباله وليعطي كل واحد نصيبه من الموت. فيأتي الموت في قمة لحظات لذة الحياة.

والمتأمل لمفردات المعجم اللفظي التي رصد لنا من خلالها أبو ذؤيب مفردات القوة والبسالة نجدها تتحطم على عتبة الموت، وبينهما شاعر يرصد الحدث، ويستسلم له، ونفوسنا بين الجميع تلهث من خلال معجم لفظي دال.

مفردات القوة	لذة الحياة وميلاد الموت	قسوة الموت
ـ جون السراة -صخب الشوارب - مسبع -أكل الجميم -طاوعته سمحج -أزعلته الأمرع ـ يفيض - يصدح -مدوس -متقلب-أضلع	ـ فوردن -فشرعن -فشربن-فنكرنه -فنفرن.	ـ فرمى -فأنفذ -فخر - فألحق -فاشتملت فأبدّهن.

انظر معي إلى هذه الأفعال، وهي تتوالى، وكأن كل فعل يمسك برقبة الآخر (فوردن-فشرعن-فشربن) إنها أفعال فرحة وسعادة وحياة. وعلى قدر اللذة يكون الحرمان (فرمى، فأنفذ، فخر، فرمى، فألحق، فاشتملت، فأبدهن) أفعال تدمير وقتل. وكأن الأفعال تتوالى في تتابع سينمائي حاد ولاهث، يتألق معه السرد.

وإلى لغة الحوار في اللوحة الثانية انتقل الشاعر من حمر الوحش إلى مواجهة جديدة للموت مع ثور الوحش، والذي مثّل حضور الذات من أجل مقاومة الموت، حين استدعى الشاعر مجموعة من كلاب الصيد، والتي دخلت في صراع مع ثور الوحش، وعملها في الحقيقة ليس أن تصرع الثور، بل أن تنهك قواه، وتعطل هروبه (مقدمات الموت) حتى يدركه صاحبها؛ فيرميه بسهم مصيب فيخر صريعًا»[٣٦].

ومن ثم فإن المعجم اللفظي توزع بين حضور الذات والتي مثلها ثور الوحش ومقومات قوته (القوة)، وبين مقدمات الموت ومثلتها كلاب الصياد والموت بشراسته وقوته ومثلها الصياد وأدواته.

(٣٦) انظر: محمد النويهي، الشاعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه، ج٢، ص٧٥٩.

حضور الذات (القوة)	مقدمات الموت (الكلاب)	الموت (الصياد)
-شبب -أفزته -يعوذ -فاهتاج -سد فروجه-يذبهن -يحتمي -فنحا بمذلقين-سفودين -قام شريدها- يتضرع	-الكلاب الضاريات-ينهشنه - فصرعنه-ارتدت	-فبدا -رب الكلاب -بكفه بيض رهاف- فرمى-فهوى-فأنفذ-فكبا.

وفي اللوحة الثالثة يتخذ الفرس والفارس أداة لرسمها، فبعد أن تهيأت للفارسين أسباب القوة، ووسائل الحياة المنعمة المترفة، والتي ظهرت على فرسيهما من خلال صفات الضخامة والقوة.

ولكن هذين الفارسين العملاقين نفس كل منهما تخالس نفس صاحبه بطعنات نافذة ليس لها علاج ولا التئام؛ لتنتهي أسباب القوة إلى الموت والفناء، وتأتي نهاية القصيدة متساوقة مع بدايتها. ومركز دائرتها.

وَكِلاهُما قَد عاشَ عيشَةَ ماجِدٍ
وَجَنى العَلاءَ لَو أَنَّ شَيئاً يَنفَعُ

مع قوله:

وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها
أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

وجاء المعجم اللفظي لهذه اللوحة موزعًا بين مقومات القوة للفرس والفارس والموت.

مقومات القوة (الفرس – الفارس)	الموت
-مستشعر -حلق الحديد -مقنع -حميت عليه الدرع -خوصاء -فشرج -لحمها متفلق أنساؤها -نهش المشاس - صدع-سليم رجعه، بطل اللقاء -متحاميين المجد-واثق ببلائه-في كفه يزنية – فيها سنان كالمنارة	- يوم أشنع- فتخالسا بنوافذ- لا تُرقع

واللافت أن المعجم اللفظي في الحوار الخارجي تنوعت مفرداته بين استسلام الشاعر وجزعه، وقسوة الموت وشراسته. والمعجم اللفظي في الحوار الداخلي تنوعت مفرداته بين مفردات القوة وأسبابها، والموت وشراسته، وكأنه يريد أن يدلل على أن الموت لا يعرف عتبى لمن يجزع (حوار خارجي)، ولا يعرف عتبي لمن يقوى (حوار داخلي).

خاتمة:

لا شك أننا نمتلك كنوزًا سردية يذخر بها تراثنا العربي، وقصيدة أبي ذؤيب الهذلي واحدة من هذه الكنوز، والتي لعب فيها الحوار السردي دورًا بارزًا قاد خلالها الأحداث.

- بدا أبو ذؤيب شاعرًا متفننًا في اختيار لغة حوارية فاعلة، استطاعت أن تحلق بالمتلقي إلى أجواء ما وراء النص.
- كان للحوار السردي دور مميز في القصيدة من خلال اعتماده على جمل وإيحاءات قادت الأحداث.
- اتخذ الحوار في القصيدة نمطين: خارجي: يستدعي الشرح والتأويل، وهدف إلى الإقناع. وداخلي: يحاور فيه الشاعر نفسه عندما يجد حاجة ملحة لذلك الصراع الذي ألم به.
- تنوعت لغة الحوار داخل النص من خلال معجم لفظي ثري يتناسب مع حالة الشاعر وتجربته.
- إننا بحاجة إلى أن ننفض الغبار عن جواهر تراثنا العربي ليظهر برؤية جديدة في صورة جديدة تأسر القلوب والعقول.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية.

- ابـن الأثـير، عز الدين أبو الحسـن عـلي بن محمد، أسـد الغابـة، تحقيق محمـد إبراهيم البنـا، ومحمد أحمد عاشور، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٦.
- ابـن الأثـير، عز الدين أبو الحسـن عـلي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت. ١٩٦٥.
- الأصفهـاني، أبـو الفرج علي بن الحسـين بن محمد القـرشي، الأغـاني، دار الكتب المصريـة، القاهرة ١٩٣٥.
- البغـدادي عبد القـادر عمر، خزانـة الأدب ولب لباب لسان العرب المطبعة الأميرية، بولاق طـ١، ١٢٩٩هـ.
- البـلاذري، أبو القاسـم العباسي أحمـد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ليدن، ١٩٦٨.
- ثزفتان تودوروف، شعرية النثر، ت: أحمد المديني، مجلـة الثقافـة الأجنبية العدد ١٩. دائرة الشـؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٢.
- ثعلـب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشـعر، شرح وتحقيق عبد السـلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩.
- الجاحـظ: أبـو عثـمان عمـرو بن بحر بـن محبوب، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣.
- ابـن حجـر، شـهاب الديـن أبـو الفضـل أحمد بن عـلي بن محمد العسـقلاني، الإصابـة، دار صادر، بيروت ١٩٢٨م.
- ابـن رشـيق، أبي عـلي الحسـن بن رشـيق القـيرواني، العمدة في محاسـن الشـعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط ع، ١٩٧٢.
- روجر م. بسـفيلد، فن الكاتـب المسرحي، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، ١٩٦٤.
- الزركـشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القـرآن ، تحقيق أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ،٢٠٠٦.
- سـعيد علـوش، معجـم المصطلحـات الأدبيـة المعـاصرة، دار الكتـاب العربي، بـيروت، مطبعة المكتبة الجامعية ١٩٨٥.
- سـعيد يقطـين، تحليل الخطـاب الروائـي (الزمن، السـرد، التبئـير) المركـز الثقـافي العـربي، الـدار البيضاء ١٩٨٩.
- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة د. ت.
- السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السـيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧١.
- ابـن طباطبـا، محمد بـن أحمد، عيار الشـعر، تحقيق وتعليق د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦.
- عدنان محمد أحمـد، قراءة في عينية أبي ذؤيب، مجلة الموقـف الأدبي، اتحـاد الكتاب العرب بدمشـق؛ العدد ٢٩٢، ١٩٩٥،
- علي البطل: الصورة في الشعر العربي بيروت، ١٩٨٩.
- عـلي حـوم، أدوات جديـدة في التعبـير الشـعري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ط١، ٢٠٠٠.
- فاتـح عبـد السـلام، الحـوار القصـصي تقنياتـه وعلاقاته السردية، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٩.

- ابـن قتيبـة، أبـو محمـد عبد الله بن مسـلم، الشـعر والشـعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شـاكر، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٦.
- القرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب، جمهرة أشـعار العـرب في الجاهلية والإسـلام، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، مصر، د. ت.
- كـمال أبو ديب، الـرؤى المقنعة نحـو منهج بنبوي في دراسـة الشـعر الجاهلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- محمـد إبراهيم حور، رثاء الأبناء في الشـعر العربي حتى نهاية العصر الأموي مكتبة المكتبة، أبو ظبي ط١، ١٤٠١هـ.
- محمـد النويهي، الشـعر الجاهلي، منهج في دراسـته وتقويمه، دار القومية، القاهرة.
- ميخائيـل باختـين، (تحليـل الروايـة تولسـتوي البعـث)، ترجمة وتقديم محمد برادة/ مجلة الثقافة الأجنبية بغداد، العدد ٢، السنة ٣ ربيع ١٩٨٢.
- وهـب أحمد رومية، شـعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٩٤.
- يوسـف حطينـي، في سرديـة القصيـدة الحكائيـة (محمـود درويـش نموذجًـا)، منشـورات الهيئـة العامة السـورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشـق ٢٠١٠.

تقدير الذات وعلاقته بالسلوك الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (السودان)

أ.د.مهيد محمد المتوكل
جامعة أم درمان الإسلامية

د.نجده محمد عبد الرحيم جدي
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستويات تقدير الذات وعلاقته بالسلوك الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (السودان). استخدم المنهج الوصفي، تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة والتي بلغت (١٩٥) مفحوصاً من الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٠ – ٥٥) سنة المترددين على وحدات العلاج النفسي بالمستشفيات الحكومية، أستخدم مقياس تقدير الذات والإستبانة كادأوات للدراسة، تمت معالجة البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) .

كانت أهم النتائج :

- سيادة تقدير الذات بدرجة دون الوسط لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
- وجود علاقة ارتباط عكسي بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
- وجود علاقة ارتباط طردي بين تقدير الذات مع الميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم .
- أن لمتغيري الميل الاجتماعي والقلق الاجتماعي قدرة على التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات؛ ويفسران معاً (٥٠٪) من التباين المشاهد في تقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

وختمت الدراسة ببعض التوصيات والمقترحات لبحوث مستقبلية.

Abstract

The study is aimed to find out the levels of self esteem and its relationship with social behavior and irritable mood, among drug addicts in Khartoum State. Simple random sample consist of (195) (2055-) years old, were selected from males out patients, visiting psychological units of governmental hospitals in Khartoum state. The researchers used descriptive methodology. Self esteem scale and questionnaire were used as study tools. Collected data were analyzed statistically by Package of Social Sciences (SPSS).

Results obtained are:

1/ Self esteem was dominant with below mean among the drug addicts.

2/ There are Negative correlation between Self esteem and each of irritable mood, social anxiety among the drug addicts.

3/ There is Positive correlation between Self esteem and sociability among the drug addicts.

4/ Social anxiety and sociability are predicators of Self esteem among the drug addicts. They interpreted (50%) of observed variance of Self esteem scores.

مدخل تمهيدي:

تعاطي المخدرات وإدمانه مشكلة تؤرق المهتمين في قطاعاتٍ شتى؛ كرجال الشرطة والقانون، اختصاصيي الطب النفسي والمعالجين النفسيين، علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية. وهي مشكلة رافقت المجتمعات الإنسانية لعقودٍ طويلة، وتفاقم خطرها بانتشارها بين زمر وجماعات متباينة، فقيرة وغنية، ريفية وحضرية، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء. إن النداءات العالمية التي تتعالى يوماً بعد يوم، والمؤتمرات الدولية التي تعقد حيناً بعد حين، والبحوث التي تجرى، ما هي إلا دلائل واضحة على حدة هذه المشكلة وشموليتها.

إن من يبحث ويتقصى بمنهجية علمية رصينة، عن الخصائص النفسية لمن وقعوا فريسة للإدمان والاعتماد على المخدرات، سيجد أمامه ساحة لنزاع أفكار شتى واتجاهات متباينة؛ فمسيرة الأبحاث والدراسات العلمية المتراكمة عن ظاهرة الإدمان، تكشف وبكل الوضوح أن

هذه الظاهرة تشكل فعلاً مجالاً خصباً لعددٍ غير قليل من العلوم، ومع تعدد هذه العلوم تعددت النتائج، وبتعدد النتائج تنوعت النظريات والاتجاهات الفكرية والأطر النظرية. إن الاستناد على نظرية واحدة لفهم وتفسير ظاهرة إدمان المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية يشكل نقطة قوة بالنسبة لدقة النتائج على المستوى النظري والبحثي، ولكنه يشكل نقطة ضعف على مستوى الممارسة العملية والتطبيقية، والتي يمكن أن تأخذ مساراً قوياً وفعّالاً في حالة الاستناد على أكثر من نظرية، وفق منحى توفيقي ومدخل تكاملي، مع التسليم النسبي بصعوبة هذه المهمة العلمية على المستوى النظري للتوفيق بين مختلف النتائج، وهو أمر يجعل من الممارسة التطبيقية على مستوى الميدان، في حاجة أكبر لمضاعفة الجهود للوصول إلى تصور عملي متكامل يأخذ بالتنوع النظري.

مشكلة الدراسة وخلفيتها:

أشار راسموسين (Rasmussen, 2000) في سياق بيانه لصعوبة التنظير السيكولوجي المفسر للإدمان، إلى أن الدراسات الثقافية المقارنة تبين أن الوظيفة والدلالة الرئيسة لإدمان الكحول والمخدرات في كل المجتمعات هي التقليل من التوتر، الذي عادة ما يرتبط بالقلق الاجتماعي والاختلال الوظيفي. كذلك أشار منصور ناصر (٢٠١١م)، إلى أن النظريات السيكولوجية المفسرة للإدمان لا تخلو من انتقادات. وفي ذات السياق يبين محمد رفعت (١٩٨٠م) أن علماء الاجتماع الأمريكيين، من أمثال (ميرتون) (وكلاورد) (وأوهلن) يقدمون تفسيرات نفسية وثقافية لتعاطي المخدرات؛ فالتعاطي من وجهة نظرهم يمثل استجابة انسحابية تحدث لدى المتعاطي؛ لأن سبل النجاح أمامه غير متيسرة أو مغلقة، وفي الوقت ذاته يجد نفسه عاجزاً عن القيام بأعمال يحقق من ورائها أهدافه؛ أي أنهم يفسرون ارتفاع معدلات الإدمان باعتبارها نتاجاً للمواقف الاجتماعية التي يمجد فيها المجتمع هدف النجاح الفردي.

من جانب آخر، تتوقف فاعلية الممارسات العلاجية وبرامج إعادة التأهيل لمن وقعوا فريسة لإدمان المخدرات على الخصائص النفسية لهؤلاء المدمنين، والتي في مقدمتها وصدارتها -كما يرى الباحثان - تقدير المدمن لذاته، ولأساليبه ومهاراته في مواقف التفاعل الاجتماعي مع الأشخاص ذوي الأهمية والاهتمام ممن يعيشون معه في نفس البيئة والمجال النفسي. وعلى ذلك يحدد الباحثان مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما تقدير الذات وعلاقته بالسلوك الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم ومن ثم الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مستويات تقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم؟
٢- هل هناك علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم؟
٣- هل هناك علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم ؟
٤- هل يمكن التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم من خلال كل من القلق الاجتماعي، تقلبات المزاج، الميل الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

تتبدى أهمية الدراسة الحالية في أهمية المتغيرات التي تتناولها؛ وهي تعاطي المخدرات والإدمان عليها حيث

يعتبر الادمان أحد المشكلات المجتمعية التي تكتسب قدرا كبيرا من الخطورة وتستدعي من ثم جانبا كبيرا من الاهتمام سواء على المستوى العالمي الدولي أو على المستوى المحلى.

كذلك تتجلى أهمية الدراسة الحالية في أهمية متغير السلوك الاجتماعي، وخاصة سمة الميل الاجتماعي والقلق الاجتماعي؛ فهي مكونات أساسية في منظومة التوافق الجيّد للفرد، كما أنها وثيقة الصلة بالإنجاز والأداء الأقصى للفرد في مواقف التفاعل الاجتماعي المختلفة، وهي أيضاً وثيقة الصلة بحالات الصحة النفسية بتدرجاتها المتفاوتة.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن مستويات تقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
٢- الكشف عن دلالة علاقة الارتباط بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
٣- الكشف عن دلالة علاقة الارتباط بين تقدير الذات والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم .
٤- تقصى دلالة قدرة كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج والميل الاجتماعي على التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

فروض الدراسة:

١- يتدنى تقدير الذات لدى غالبية مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
٢- وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
٣- وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.
٤- تعتبر المتغيرات الثلاثة (الميل الاجتماعي، والقلق الاجتماعي، وتقلبات المزاج) معاً تنبئ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

مصطلحات الدراسة:

يشير عمر أنور الزبداني (١٤٣٢هـ) إلى أن من المقرر عند أهل العلم أنه لا سبيل إلى استيعاب وتحليل وتعليل أي بحث دون فهم مصطلحاته، ومن هنا تظهر أهمية المصطلحات بدقة ووضوح، من خلال تعريف كل منها تعريفا جامعا مانعا، وعلى ذلك يعرف الباحثان مصطلحات الدراسة على النحو الآتي:

١- تقدير الذات: هو تقييم الفرد لذاته من وجهة نظره هو (حسن، ١٩٨٩). ويعرف الباحثان تقدير الذات إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عن استجاباته عن فقرات مقياس تقدير الذات المستخدم في هذه الدراسة.
٢- القلق الاجتماعي: هو أحد أنواع المخاوف التي تمثل اضطراب القلق، ويتسم بخوف واضح من المجتمع وتجنب المواقف الاجتماعية (عيد، ٢٠٠٠). ويعرف الباحثان القلق الاجتماعي إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عن استجاباته عن فقرات مقياس القلق الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة.
٣- سمة الميل الاجتماعي: نزعة سلوكية لدى الفرد تجعله ينجذب نحو المشاركة في مواقف التفاعل الاجتماعي، ومشاركة الآخرين وجدانياً في أفراحهم وأتراحهم، والاستمتاع بهذه المشاركة.

ويعرف الباحثان الميل الاجتماعي إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عن استجاباته عن فقرات مقياس الميل الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة.

٤- تقلبات المزاج: يقصد بالمزاج المشاعر والانفعالات طويلة البقاء نسبياً، أو هو الانفعال المستمر والمستقر نسبياً، وينعكس المزاج على سلوك وتعامل الفرد مع الآخرين في محيط البيئة التي يعيش فيها. ويقصد بتقلبات المزاج خلل في الوضع العاطفي أو الانفعالي، حيث يشعر الفرد بانفعالات أو عواطف غير ملائمة للظروف أو للأحداث المرافقة، وقد يتمثل هذا الخلل في تغير الحالة الانفعالية للفرد إلى النقيض دون سبب أو تفسير ظاهر. ويعرف الباحثان تقلبات المزاج إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص عن استجاباته عن فقرات مقياس تقلبات المراج المستخدم في هذه الدراسة.

٥- إدمان المخدرات: يعرف إدمان المخدرات بأنه رغبة ملحة في الاستمرار بتعاطي عقار ما أو مجموعة عقاقير أياً كانت الوسيلة، ومهما كان الثمن (زايد،١٩٨٨)، ويشير قجة رضا وعزوز ناصر (٢٠٠٧م) إلى أن منظمة الصحة العالمية تعرف إدمان المخدرات بأنّه حالة نفسية، وفي بعض الأحيان عضوية، ناتجة عن التفاعل الذي يحدث بين الكائن الحي والمخدر، وتتميز باستجابات سلوكية عادة ما تتضمن دافعاً عنيفاً لتناول المخدر بشكل دائم أو بين فترة وأخرى للحصول على آثاره النفسية، وأحياناً من أجل تفادي أو تجنب الآثار المزعجة من تعاسة وقلاقل التي تنتج في حالة الامتناع، وتفضل المنظمة استخدام مصطلح الاعتمادية على العقار المخدر، وهو مصطلح دبلوماسي للإدمان والتعاطي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولا: المخدرات:

أ) تعريف المخدرات:

في العربية كما ورد في المعجم الوسيط خَدِرَ – خَدَراً: عراه فتور واسترخاء. ويقال: خَدِرَ من الشراب أو الدواء، وخدر جسمه وخدرت عظامه، وخدرت يده أو رجله، وخَدِرَت عينه ثقلت من قذى يصيبها، وخَدِرَ اليوم: اشتد حره وسكن ولم يتحرك فيه نسيم (ابراهيم أنيس، ١٩٧٢).

وتشير (سليم،١٩٩٤) إلى أن لجنة المخدرات بالأمم المتحدة عرّفت المخدرات بأنها كل مادة أو مستحضر تحتوي على عناصر منومة أو مسكنة من شأنها عند استخدامها في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي الى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع جسميًا ونفسياً واجتماعياً.

ب) أنواع المخدرات:

١- المخدرات الطبيعية: وهي مخدرات من أصل نباتي وهي كل ما يؤخذ مباشرة من النباتات التي تحتوي على مواد مخدرة سواء أكانت نباتية برية أي تنبت دون زراعة أو نباتات تمت زراعتها منها (الحشيش والأفيون والكوكا والقات).

٢- المخدرات التصنيعية: وهي المخدرات المستخلصة من المواد والنباتات الطبيعية ولكنها أقوى تركيزا منها واشد فتكا بالإنسان مثل المورفين المستخلص من الأفيون ولكنه اشد قوة منه، والهيروين المشتق من المورفين

وهو أيضا أشد قوة وتأثيراً من المورفين. ولعل هذه المواد المصنعة لها تأثير بالغ الخطورة لما تسببه من فقدان الشهية وزيادة في ضربات القلب والقشعريرة وتوسيع حدقة العين وقصور في وظائف الكلية. ولعل أشد مترتبات تعاطي هذا النوع من المخدرات التعرض للإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) الذي من أسباب انتقاله تلوث الحقن التي يستخدمها المدمنون.

٣- المخدرات التخليقية: وهي المخدرات الناتجة من تفاعلات كيميائية؛ وهي مخدرات تتم جميع مراحل تصنيعها في المعامل من مواد كيميائية لا يدخل فيها أي نوع من أنواع المخدرات الطبيعية، ومن أمثلتها المهلوسات، الامفيتامينات، الباربيتورات، والكيتاجون.

وتقسم منظمة الصحة العقاقير ذات التنشيط النفسي إلى ثمانية أنواع رئيسة هي:

- الأفيونات: كالأفيون والمورفين والكورين ومثيلاتها المورفين الصناعية مثل الميثادون والبيد.
- الكوكا: وتشمل الكوكايين وأوراق الكوكا.
- المثيرات للهلاوس أو المغيبات: مثل (lsd) والكيلين والبيسيلوسين .
- الامفيتامينات مثل الامفيتامين والديكساميفيتامين والميثامفيتامين.
- الباربيتورات والمهدئات مثل سيكوباريتال والميرومات والميثاكلون والجلوتوميد.
- القات.
- فولانيل سولفانت مثل الأسيتون وتتراكلوريد الصوديوم .

ويرى البعض أن التصنيف الأعم والاشمل والمألوف في المعاجم العلمية المتخصصة هو تصنيف المخدرات حسب التأثير على الصحة الجسمية، والنفسية، والعقلية للمتعاطي وهي تشمل (٢٨) نوعاً فرعياً (القحطاني، ٢٠٠٧)، ومن أشهر هذه الأنواع الفرعية:

* **المثبطات (depressants)**: وهي تحدث تأثيرا مهبطاً لمتعاطيها وهي كثيرة ومتنوعة مثل الأفيون والمورفين والكورين والهيروين وشبيهات المواد الافيونية مثل ايمثادون، والبيثدين، والباربيورات، واليتربازيبيتات .
* **المنشطات (stimulants)**: وهي تحدث تأثيراً مضاداً للمثبطات، حيث تحدث تحفيزاً لجميع أجهزة الجسم لدى المتعاطي، وتأثيراً على وظائفه المختلفة، وإلحاق الضرر بالصحة العامة للمتعاطي، ومن هذه المواد الامفيتامينات، والكوكايين، والكراك.
* **المهلوسات (Hallucinogens)**: وهي مجموعة عقاقير تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، وتحدث تغيرات نفسيه، وتشمل الحشيش، وعقار (L.S.D)، والميكالين، والفينيسكيون.

ثانياً: النظريات المفسرة لتعاطي المخدرات:

نظراً لأهمية هذه الظاهرة وتعقدها من حيث الأسباب المؤدية إليها، أو من حيث الآثار المترتبة عليها، فقد تعددت نتيجة لذلك وجهات النظر حول هذا الموضوع، وتعددت آراء العلماء والهيئات الحكومية الرسمية والمنظمات غير الرسمية، المهتمة بدراسة هذه الظاهرة؛ وبالتالي ظهرت مجموعة من التفسيرات النظرية لظاهرة الإدمان يمكن إيجازها في الآتي:

أ) النظريات البيولوجية:

كانت النظريات البيولوجية من أولى النظريات التي حاولت تفسير تعاطي وإدمان المخدرات انطلاقا من ميكانيزمات بيوكيميائية أو فسيولوجية، لاختبار وجود جينات ذات صّلة بالإدمان في بني البشر، وفي هذا السياق يرى " أمارك" من خلال قيامه بإجراء دراسات تفصيلية موسعة بالمجتمع السويدي، أن هناك عنصرا وراثيا أسريا ذا صلة بإدمان الكحول. وتركّز النظريات البيولوجية على دور الوراثة في نشوء الإدمان وتطورها، فالحساسية وسرعة التأثر لدى بعض الأفراد نحو بعض المواد المخدرة، هي التي شجعت علماء البيولوجي للبحث عن العوامل المسهمة في ذلك الإقبال واللهفة العالية تجاه المواد المخدّرة؛ وفي هذا الإطار تشير نتائج تقنيات البيولوجيا الجزيئية إلى أن من الممكن أن يكون لتركيز إنزيمات المونوأمين المؤكسدة بالجسم، علاقة بالنزعات والميول الموجهة نحو الإدمان.

ب) النظريات النفسية:

يرى بعض علماء النفس أن تعاطي المخدرات يرتبط باضطراب في الشخصية دون أن يكون ذلك مصحوباً بأي أعراض مرضية عقلية، فالمخدر يبطل فعل مراكز الكف في الجهاز العصبي المركزي، فيقوم الفرد بعمل أشياء وأمور غير مقبولة، من قبل القيم والتقاليد الاجتماعية، ولا تتفق هذه الأعمال ولا تتناسب مع طبيعة الموقف الموجود فيه الفرد، إذ تتسم بالغرابة والشذوذ، وإذا وصل الفرد إلى حالة الاعتياد أو الاعتماد الفسيولوجي في تعاطي المخدر، فإن هذه الظاهرة بلا شك ترجع لاضطراب في شخصية الفرد (ابو النيل وآخرون،١٩٩٩) .

وتعاطي المخدرات وفق رؤية علماء آخرين هو نتيجة إحباط لا يقوى الراشد على مواجهة آثاره النفسية بحل واقعي مناسب، سواء أكان ذلك نتيجة لضخامة الإحباط، أو لاستعداد تكويني لدى الفرد قوامه عدم القدرة على احتمال الإحباط، والأغلب أن يكون ذلك مزيجاً من العاملين معاً، فتؤدي نتائج الإحباط إلى توتر يؤدي بدوره إلى نكوص وظهور أنماط من السلوك تميز مراحل الطفولة. معنى هذا أن تعاطي أو إدمان المخدرات ما هو إلا عملية هروبية، تدمر جانبًا من جوانب الموضوعات، وجانبًا من المشاعر، ومن الأنا الذي يخبيء هذه المشاعر، أي تزوير الواقع النفسي وإنكاره. وهذه الرؤية تتفق مع رؤية منظري مدرسة التحليل النفسي التقليديين، والذين يرون أن التعاطي ما هو إلا نكوص لمرحلة الطفولة، يقوم على إشباع مبدأ اللذة الذي هو مبدأ أساسي لمكون (الهو).

أما نظريات التحليل النفسي المعاصرة فتعتمد في تفسيرها لظاهرة إدمان المخدرات على نظرية العلاقات؛ أي تفسير الإدمان كاستجابة لاحقة لقصور في بناء الذات وحيلة دفاعية لا شعورية لتحقيق التوافق؛ بمعنى أن مؤيدي هذا التفسير يعتبرون التعاطي والإدمان محاولة للفرد للقضاء على قصور في شخصيته يشعر به منذ الطفولة، وربما يكون ناجماً عن التفاعلات المضطربة مع الوالدين من المراحل الأولى من الحياة.

ويبين (مصطفى،٢٠٠٤) أن هناك تيارات سيكودينامية حديثة، يرى أصحابها ومناصروها أن التعاطي ما هو إلا محاولة ذاتية لتطبيب الذات (Self medication)، ويعد خانزيان (Khanzian) رائد هذا الاتجاه؛ فهو يرى أن التعاطي ليس مجرد هروب من المشاكل، أو الرغبة في الإحساس بالنشاط أو استهدافاً لتدمير الذات، بل تعاطي ـ من وجهة نظره ـ هو نوع من التطبيب الذاتي للتخلص من المشاكل النفسية والآلام الانفعالية. ويؤكد هذا المُنظر أنه وعلى الرغم من جهود

المتعاطي في العلاج الذاتي، إلا أنها جهود محكوم عليها بالفشل الذريع، لما يترتب عليها مشاكل وتعقيدات.

وفي سياق النظريات النفسية، يميل بعض أصحاب الأدبيات النظرية إلى بيان السمات الشخصية الشائعة بين غالبية متعاطي المخدرات ومدمنيها؛ فقد أشار (عبد الله،١٩٨٩) إلى أنهم متمركزون حول الذات (نرجسيون)، مهتمون فقط بإشباع حاجاتهم الأولية، وهو شكل طفلي من أشكال السلوك الذي يقبل عليه الأطفال فقط دون الكبار، فهم لا يقبلون على الأدوار الناجحة في الحياة ولذلك تراهم فاشلين في القيام بالمهام والأعمال الدالة على تحمل المسؤولية، وفاشلين في ممارسة أدوارهم الاجتماعية كأزواج وآباء، وغالباً ما يكونوا شركاء فاشلين في الناحية الجنسية، لأن النمو الجنسي لديهم مضطرب ومتأخر، ونادراً ما يقيمون علاقات جنسية مشبعة.

ج) النظريات الاجتماعية:

تنطلق التفسيرات الاجتماعية من كون تعاطي العقاقير يعدّ سلوكاً منحرفاً، وهو فشل في مسايرة المعايير الاجتماعية؛ حيث ترى معظم الدراسات التي حاولت تفسير تعاطي العقاقير بتحليل المشاكل الاجتماعية، وخاصة عدم قدرة الفرد على تحقيق التوافق الاجتماعي، أن المتعاطين للمخدرات يرفضون معايير الجماعة الكبرى، وغالباً ما يحاولون تكوين جماعات فرعية صغيرة تضم رفاقهم في تعاطي العقاقير، أو رفاقهم في أي صورة من صور الانحرافات الأخرى، وحينما تتكون هذه الجماعات ويحقق الفرد فيها ومن خلالها إشباعاً لحاجاته الاجتماعية مثل الشعور بالحب والانتماء، ومثل شعوره بالتقبل والتقدير من قبل الآخرين، يصبح من العسير استعادة تكامله وتوافقه مع المجتمع الأكبر.

ومن أشهر التفسيرات الاجتماعية التي تناولت بالتحليل ظاهرة تعاطي المخدرات الاتجاه الوظيفي؛ حيث يطرح أصحاب هذا الاتجاه السؤال التالي: ما وظيفة الأسرة والبيئة والثقافة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية الكامنة في تطور الإدمان؟ وللاجابة على هذا السؤال حاول أصحاب هذا الاتجاه تفسير ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها التركيز على إبراز الاضطرابات والتناقضات في البناء الاجتماعي، وما يمارسه هذا البناء من ضغوط وتعقيدات على أفراده، تدفعهم في نهاية الأمر إلى اللجوء لتعاطي المخدرات، وأن تباينت دوافعهم لذلك. كذلك يرى الوظيفيون أن التفكك الاجتماعي هو سبب رئيس لتعاطي المخدرات، أي أنه عندما تفقد مؤسسات المجتمع سيطرتها على أفرادها، ويكون ذلك خلال فترات التغير الاجتماعي السريع، ينتشر تعاطي المخدرات (عبد الفتاح، ٢٠٠٠). ويذهب علماء اجتماع آخرون إلى أن البنية الأسرية تلعب دورا مهما في الدفع باتجاه تعاطي المخدرات والإدمان عليها؛ فقد أكدت دراسات عديدة أن التفكك الأسري عادة ما يكون سببا قويا ومباشرا للانحراف؛ فالأسرة المنهارة تعد احد أسباب تعاطي المخدرات. ويؤكد آخرون أن العلاقات الأسرية غير السوية هي صاحبة الدور الأهم ما في الدفع باتجاه تعاطي المخدرات والإدمان عليها، ويدللون على ذلك بنتائج الدراسات التي تؤكد وجود علاقة قوية ووثيقة بين بين عدم استقرار العلاقات الأسرية وبين احتمال تعاطي الفرد للمخدرات، فعندما تضطرب العلاقات بين الأبوين ومع الأبناء، فإن احتمالات تعاطي الأبناء للمخدرات تصبح أكبر، وبصفة عامة فان هناك علاقة قوية ذات دلالة لا يمكن إغفالها بين تعاطي الأبناء للمخدرات وبين انفصال الأبوين أو غياب احدهما أو كليهما (شكري وآخرون، ١٩٩٣).

يرى الباحثان ـ من كل ما تقدم من تفسيرات ـ أن تعاطي المخدرات يعد سلوكا مكتسبا رغم أن التفسيرات البيولوجية تؤكد على أن تعاطي المخدرات هو بسبب إسهام جينات وراثية، إلا أن أغلب الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة أكدت على أهمية العوامل البيئية، وخاصة البيئة الاجتماعية للفرد، سواء الأسرة أو جماعة الأصدقاء، هي التي تلعب دورا كبيرا في الدفع باتجاه التعاطي.

ثالثا: المتغيرات النفسية موضع الاهتمام في الدراسة:

أ) تقدير الذات Self Esteem:

يعرف إنجليش وإنجليش (English & English, 1958) تقدير الذات بأنه تقييم صريح للنقاط الحسنه والسيئة في الفرد، ويعرف كاتل المذكور في لورنس (Lawrence, 1981) تقدير الذات بأنه حكم شخصي يقع على بعد أو متصل يتراوح ما بين الأيجابيه والسلبية، ويشير كوبرسميث (١٩٦٧م) Coppersmith إلى أن تقدير الذات عبارة عن تقييم يضعه الفرد لنفسه بنفسه، ويحافظ عليه.

ويتضمن تقدير الذات اتجاهات الفرد الأيجابيه أو السلبية نحو ذاته، كما يوضح مدى اعتقاده بأنه قادر ومهم وناجح وكفء؛ أي أن تقدير الذات هو حكم الفرد على درجه كفاءته الشخصية، كما يعبر عن اتجاهات الفرد نحو نفسه ومعتقداته عنها، وهذا يعني أن تقدير الذات يمثل خبرة ذاتية ينقلها الفرد إلى الآخرين باستخدام الأساليب التعبيرية المختلفة (الدرينى واخرون، ١٩٨٣).

ويرى (كامل،١٩٨٩) أن تقدير الذات قد يتمخض عن وعى أو رؤية سليمة موضوعية للذات، وقد يكون ناجماً عن رؤية وعوامل غير موضوعية؛ فقد يغالى الفرد في تقديره لذاته ويصاب بما يمكن وصفه بسرطان الذات أو تضخم مرضى خبيث فى الذات يجعله متعالياً ومتكبراً على الآخرين من حوله، ومن ثم يكون غير مقبول لديهم، ومثل هؤلاء الأشخاص قد يقولون ما لا يفعلون، وقد يسخرون من الأخرين في عدوانية لفظية واضحة وصريحة. وقد يبخس الفرد نفسه فلا يعطيها قدرها الحقيقي، فيحط من قدرها وينحدر بها نحو الدونية والإحساس بالنقص والصحيح كما يرى الباحثان هو الإعتدال والتوسط الذي يعني كل خير؛ فالشخص السوي يجمع بين حفظه لذاته ولكرامته فيتواضع تواضعاً محموداً وبين تعاليه على أهل الباطل والفسوق، وهو يترفع عن السفه ومغريات دار الغرور. ولبيان العوامل المسهمة في تكوين تقدير الذات، يورد (عبدالفتاح،١٩٨٧) نوعين:

- عوامل تتعلق بالفرد نفسه: فلقد ثبت أن درجه تقدير الذات لدى الفرد تتحدد بقدر خلوه من القلق؛ بمعنى أنه إذا كان نمو الفرد خلال مراحل حياته الأولى نموا طبيعياً تحققت فيه مطالب النمو السوي، فإن تقديره لذاته يكون إيجابياً، أما إذا كان النمو ممتلئاً بمشاعر الإحباط الناجمة عن الفشل في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية المختلفة (راجع مدرج ماسلو للحاجات)، فإن تقدير الفرد لذاته سيكون سلبياً ومنخفضاً.
- عوامل تتعلق بالبيئة الخارجية: وهى متصلة بظروف التنشئة الأجتماعية ومتغيرات البيئة التي تربى ونشأ الفرد فيها، وكذلك أنماط وأساليب المعاملة الوالدية وغير الوالدية التي تعرض لها.

ب) القلق الاجتماعي Social Anxiety:

يشير ميشيل (Michel, 1987) إلى أن "دولارد وميللر Dollard & Miller" يبينان أن القلق مفهوم نفسي مكتسب، فهو يرتبط بفكرة الصراع الانفعالى الشديد، ولكن الصراع هنا شعوري، وينتج من خلال التنشئة الاجتماعية؛ فالمراهق مثلاً تقلقه صورته عن ذاته، ويقلقه ما يتطلع لتحقيقه في المستقبل. وحتى يخفف الفرد من القلق الناشىء عن الصراع الإنفعالى فإنه يلجأ إلى الحيل الدفاعية (تبرير، نكوص، تسامي)، وبذلك فإن دولارد وميللر قد أعادا النظر في المبادىء السيكوديناميه من منظور سلوكي. وتشير سامية القطان (١٩٨٦م) إلى أن "فرويد" يرى أن (الأنا) هي المستقر الوحيد للقلق، وهى المكون الوحيد بالشخصية الذي يشعر به ويولده. وتضيف (القطان،١٩٨٦) أن روجرز صاحب نظرية الذات، يرى أن القابلية للقلق أنما تحدث عندما يكون هناك تعارض بين ما يعيشه الكائن العضوي وبين مفهوم الذات؛ فالاضطراب يأتي عندما تكون الأحداث التي يتم إدراكها على أنها مهمة وذات دلالة بالنسبة للذات تتعارض مع انتظام الذات؛ فالأحداث أما أن تجد الإنكار أويتم تحريفها إلى حدٍ تصبح معه صالحه للتقبل.

ويغدو التحكم الشعورى في انفعال القلق أكثر صعوبة عندما يناضل الفرد إشباعا لحاجات لا تحظَى شعوريا بالاعتراف، أو يناضل استجابة لخبرات يجد الإنكار من الذات الشعورية، عندئذ يحدث التوتر، فإذا ما أصبح الفرد بأي درجة على وعى بهذا التعارض فإنه يشعر بالقلق، وبأنه غير متحد أو غير متكامل، وبأنه غير متيقن من وجهاته، وعدم المطابقة أو الملائمة ما بين إمكانات الفرد ومنجزاته، وما بين الذات والذات المثالية، يؤدى إلى انخفاض تقدير الذات والشعور بالذنب والقلق. يتضح مما سبق، أن هناك صلة وثيقة بين القلق وإدراك تهديد الذات، وأن هذا الإدراك يأتي في المرتبة الأولى، ثم يليه الانفعال السلبي الشديد المتمثل في حاله القلق، بحسب ما مر به الفرد من خبرات مؤلمة.

والقلق الاجتماعي هو نوع من المخاوف غير المبررة تظهر عند قيام الشخص بسلوك ما أمام مجموعة من الناس، داخل قاعات الدراسة أو في المناسبات الاجتماعية، أو التقدم للإمامة في الصلاة. في مثل هذه المواقف الاجتماعية يشعر الفرد أنه تحت المجهر وأن الكل ينظر إليه، فيتوجس من أن يظهر عليه الخجل أو الخوف أو أن يخطيء، مما يؤدي لشعوره بالتوتر العصبي أو العضلي أو يتلعثم في الكلام، وقد يشعر بخفقان في ضربات القلب أو بضيق في التنفس، وقد يشعر بجفاف الحلق، وقد يتصبب عرقاً. وعندما تحدث هذه الأعراض في موقف ما من المواقف الاجتماعية، فإن المرء يسعى جاهداً ليتجنب مثل هذه المواقف، مما يزيد من توجسه ويضعف ثقته بنفسه، فتزداد حالته سوءاً وتعقيداً.

يبدأ هذا الإشكال مبكراً في سن الطفولة أو بداية المراهقة؛ فقد بينت نتائج دراسات مختلفة أن هناك مرحلتين يكثر فيهما ظهور هذا النوع من القلق: ما قبل المدرسة على شكل خوف من الغرباء، ومرة أخرى بين ١٢ – ١٧ سنة على شكل خوف من النقد والتقويم الاجتماعي السلبي، وتندر الإصابة به بعد الخامسة والعشرين من العمر. ولأساليب التنشئة والمعاملة الوالدية علاقة وثيقة بتكوّن هذا النوع من أنواع القلق؛ فأسلوب التسلط والقسوة على الطفل يفقده ما فطره الله عليه من الفضول وحب الاستطلاع، ويجعله يميل إلى الخوف والإحجام وتفادي النقد والإحساس بالعجز. أما أسلوب الحماية الزائدة والتدليل فيحرم الطفل من فرص تأكيده لذاته أثناء تفاعلاته الاجتماعية مع أقرانه، سواءً بالاحتجاج اللفظي أو العملي.

ومـن أبـرز أعـراض القلـق الاجتماعـي الخجـل، والخـوف من الناس ومـن التجمعات و الميـل للانطواء الكآبة المستمرة، والملل والأفكار السلبية وشرود الذهن والنسـيان وتشـتت الانتبـاه، والنظر بتوجـس وريبة إلى الناس، والعجز عن التعبير عن رأيه وهو شـديد المداراة للناس، والخوف من المحاسـبة والمسـاءلة، والتناقض في السلوك والتصرفات والمشاعر فهو يحب ويكره في نفس الوقت، ولـوم الذات. وفي الأعراض الجسـمية النحافة الجسـمية وتسـارع نبضات القلـب والشـعور بالغثيان، وفقـدان الشـهية للطعام، وضعـف الرغبـة في المعاشرة الجنسـية، وكل هـذا يرجـع إلى خلل في الجهـاز العصبي المركزي للفرد.

ج) تقلبات المزاج Mood Changes:

لفـظ (المِـزَاجُ) في اللغة العربية يشـير إلى ما يُمزج به من الشّرابِ ونحوِه، وفي الاصطلاح يشير لفظ (المزاج) (Mood) إلى استعداد جِسميّ عقليّ خاصّ، كان القدماء يعتقدون أنه ينشأُ عن أن يتغلَّب في الجسم أَحد العناصر الأربعة، وهـي الدم، والصَّفـراء، والسَّـوداءُ، والبلغم، ومـن ثمَّ كانوا يقولـون بوجود أَربعة أَمزجـة: الدَّمويّ، والصَّفراويّ، والسَّوداوِيّ، والبلغميّ.

ويشـير جـروم كاقـان (Jerome Kagan, 2005) إلى أن مصطلـح (المزاج) في علـم النفس، يعبر عن تلك الجوانب من شـخصية الفرد، مثل الانطواء أو الانفتاح، والتـي هي في كثير من الأحيـان أمور توجد بالفطرة ولا يتعلمها الإنسان، ويبين أن العديد من البرامج التصنيفية الخاصـة بالحالة المزاجية قد طورت؛ على الرغم من عدم تحقيـق توافق عـام بين الأوسـاط الأكاديميـة. ويضيف مبينـاً أن العلـماء قد سـعوا للحصـول على دليـل علمي على وجود أسـاس بيولوجي للعلاقة بين الحالة المزاجية والشـخصية، وقد ثبت لهم أن من الصعب تأكيد وجود مثل هذه العلاقة البيولوجية المتبادلة.

ويتم تحديد المزاج من خلال ملامح سـلوكية محددة، تركـز عـادة على تلـك التـي يمكـن قياسـها واختبارها بسـهولة، وبصفة عامـة تتضمن هـذه العوامل الانفعال والنشـاط والتبسـم باسـتمرار والاقتراب أو الانطوائية التجنبيـة للأحـداث غـير المألوفـة. ويشـير شـو كارتـر وآخـرون (Sue Carter et al, 2008) إلى أن معظـم الخـبراء يتفقـون عـلى أن للحالـة المزاجية أسسًـا وراثية وبيولوجيـة، رغم أن العوامل البيئية والنضج تعمل على تعديـل الطرق التي يتم من خلالها التعبير عن شـخصية الطفل. ويضيف شو كارتر وآخرون أن مصطلح (حُسْنُ التَّلاَؤُم) يشـير إلى النجاح في التعديل بين الحالة المزاجية والسمات الشخصية الأخرى للفرد والخصائص المحددة للبيئـة. وتعد الاختلافات بين الأفـراد في الحالة المزاجية والأنماط السـلوكية من الأمور غايـة في الأهمية في الحياة الاجتماعية بعامة، والحياة الأسرية بصفة خاصة.

د) سمة الميل الاجتماعي (الاجتماعية) Socialization trait

يعرف(المتوكل،٢٠٠٣) سـمة الميل الاجتماعي بأنها طبـع الفـرد وميله ونزعتـه الثابتـة نسـبياً لأن يكون مع النـاس ويخالطهم وينشـد رفقتهم ويتطوع بمسـاعدتهم والتعاون معهم، ويشاركهم في مناسباتهم المختلفة، وإلى أن يكون ودوداً ولطيفـاً تجاههم. ويبين هذا الباحث أنه وفي إطار الجماعة المسلمة فإن سمة الميل الاجتماعي تعني أن يتفاعـل المسـلم ويتواصل مع إخوانه المسـلمين بكل الحب والود وسـعة الصدر ورحابته، وأن يسعى جاهداً لقضاء حوائجهم ومسـاعدتهم والتعاون معهم. ولسمة الميل الاجتماعـي أهميتها لارتباطها بالكفاءة الاجتماعية،

وهي مفهوم يشير إلى قدرة الفرد على التسامح مع أخطاء الآخرين، والاهتمام بهم بشكل واسع، والالتزام بالقيم والأخلاقيات التي تقرّها الجماعة.

ومن خلال الاطلاع على أدبيات كثيرة، يرى الباحثان أن سمة الميل الاجتماعي تتضمن أربعة مكونات أساسية هي: أن يكون الشخص محباً للآخرين مستمتعاً بالمشاركة في النشاط الاجتماعي والانفتاح على الناس، وأن تكون لدية القدرة على الإحساس بمشاعرهم واحترام حقوقهم وآراءهم، وأن يظهر اهتمامه بهم وقيامه بمسؤولياته تجاههم، وأن يمتلك مهارات عملية جيدة تساعده على التوافق والتكيف في المواقف الاجتماعية المختلفة، مثل مهارات الاتصال والقيادة الرشيدة. وتشير أدبيات عديدة إلى ارتباط سمة الميل الاجتماعي مع كل من تأكيد الذات والتكامل؛ فالأول يشير إلى قدرة الفرد على إسعاد نفسه وإراحتها في المواقف الاجتماعية، بينما يشير الثاني إلى قدرة الفرد على إسعاد وإراحة الآخرين والجماعات التي ينتمي إليها.

وفي سياق بيان تكوّن ونمو سمة الميل الاجتماعي، يرى بعض الباحثين أن لعاطفة الوالدين دوراً مهماً في هذه النمو، وأن توفير هذه العاطفة يجب ألا يكون مقتصرا على سنوات الطفولة الأولى، بل يجب أن تبقى متدفقة بشكل متواصل ومستمر خلال مراحل عمره وحتى بلوغه سن العشرين. ويرى الباحثان أن نمو سمة الميل الاجتماعي ورسوخها في شخصية الفرد، تعتمد في المقام الأول على مدى إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية عبر سنوات التنشئة، مثل حاجات الحب والانتماء، والحاجة للشعور بالأمن والسلامة، والحاجة لتقدير الآخرين وقبولهم وتقبلهم، والحاجة لتحقيق الذات من خلال إنجازات لها قيمتها ونفعها للآخرين.

ويؤكد الباحثان أن تطبيق الأصول والقواعد التربوية التي جاء بها الإسلام، والتي بينها الوحي الرباني بشقيه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هو خير سبيل لتنشئة أفراداً يتمتعون بسمة الميل الاجتماعي في أعلى درجات إيجابيتها.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

هدفت الدراسة التي قام بها سعد زغلول المغربي (١٩٨٦) (في عبد الرحمن العازمي: ٢٠٠٨م) إلى التعرف على سمات وخصائص من يتعاطون الحشيش في مصر؛ تم استخدام اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه واختبار رورشاخ، والفحص الطبي، ودراسة الحالة على عينة مكونة من (٢٢٥) فرداً موزعين ما بين متعاطين داخل السجن وخارجه وأسوياء. بينت النتائج وجود فروق جوهرية دالة في الهستريا والانطواء الاجتماعي لصالح المتعاطين، كما بينت النتائج أن العلاقات الاجتماعية المتعاطين للحشيش تتسم بالانطواء الاجتماعي وعدم المساهمة الإيجابية.

تناول أحمد بن عبد الله السعيد (١٤٠٨هـ) (١٩٨٨م) الظاهرة من خلال عينة بلغ حجمها (٣٠٠) فرداً مقسمين بالتساوي إلى ثلاث مجموعات هي: مسجونون متعاطون للحشيش، مسجونون غير متعاطين للحشيش، أسوياء خارج السجن. ثم استخدم مقياسي السيكوباتية والهستيريا من اختبار منيسوتا متعددة الأوجه، مقياس الشعور بالوحدة، بك للاكتئاب، القلق كسمة وكحالة لسبيلبيرجر، العلاقات الاجتماعية المتبادلة، استمار المقابلة الإكلينيكية. بينت النتائج هذه الدراسة وجود فروق دالة على جميع المقاييس، وخاصة السيكوباتية، الهستيريا، الشعور بالوحدة، والاكتئاب، والعلاقات الاجتماعية المتبادلة

والقلق؛ حيث كانت درجات المسجونين المتعاطين للحشيش أكبر.

هدفت دراسة طلال الزهراني (١٩٨٩م) لمعرفة بعض السمات الشخصية المميزة لمتعاطي المخدرات، حيث قام الباحث بتطبيق مقياس مكة للشخصية على عينة مكونة من (٤٠) متعاطياً مسجوناً، و (٤٠) من النزلاء بتهم أخرى في سجون مدينة جدة (السعودية)، تراوحت أعمارهم بين (١٨ ـ ٢١) سنة. بينت النتائج وجود فروق دالة بين متعاطي المخدرات المسجونين مقارنة بغير المتعاطين في: الانتماء الأسري، توهم المرض، الهستيريا، البارانويا، الفصام، الهوس الخفيف، بينما كانت الفروق غير دالة في سمات الاجتماعية، والاكتئاب والقهار والانطواء الاجتماعي.

في دراسة صالح الحازمي (١٩٨٩) (في عبد الرحمن العازمي (٢٠٠٨م)، والتي بعنوان بعض الخصائص العقلية والانفعالية والخلقية والأسرية لمدمني المنبهات والمهدئات، بلغ حجم العينة (٣٠٠) مفحوصاً موزعين بالتساوي بين متعاطي منبهات، متعاطي مهدئات، وعاديين. توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها أن مجموعتي مدمني المنبهات ومدمني المهدئات أظهرتا ارتفاعاً دالاً مقارنة بمجموعة العاديين في جميع السمات التي قاسها اختبار الشخصية المستخدم في الدراسة، وهي: الانطواء الاجتماعي، العزلة الاجتماعية، عدم المساهمة الإيجابية في المجتمع، الإحساس بالاغتراب، التقدير السلبي للذات، انخفاض تقدير الذات، الإحساس بالدونية، قلة الثقة بالنفس.

(ظاهرة المخدرات في المجتمع السعودي) هو عنوان دراسة حمد المرزوقي التي قام بها عام (١٩٩٤)، وفيها تم تطبيق اختبار منيسوتا متعدد الأوجه إضافة لاستبيان الصحة النفسية العامة واستبيان أنماط التنشئة الأسرية، على عينة مكونة من (٢٠٠) نزيلاً في مصحات الإدمان الثلاث بالمملكة العربية السعودية، و (٢٦٩) سجين مخدرات، و (٢٤٠) طالباً جامعياً، و (١٨٧) من عامة المواطنين بمدينة الرياض. أظهرت النتائج أن فئة نزلاء المصحات والسجون يعانون من اختلالات نفسية جمة مقارنة بالعاديين، وأن نظرتهم لذواتهم تتسم بالسلبية أكثر من العاديين.

في دراسة (مفتاح،١٩٩٥) والتي بعنوان دراسة مقارنة بين متعاطي الهروين وغير المتعاطين في تقدير الشخصية، تم تطبيق استبيان تقدير الشخصية للكبار على عينة مكونة من (٥٠) مدمناً للهيروين يخضعون للعلاج بمستشفى الأمل بالدمام و(٥٠) فرداً من المجتمع ممن لم يسبق لهم تعاطي أي نوع من أنواع المخدرات. كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً في سمات: الاعتمادية، التقدير السلبي للذات، عدم الكفاية الشخصية، عدم التجاوب الانفعالي، عدم الثبات الانفعالي، بينما كانت الفروق غير دالة إحصائياً على مقاييس العدوان/ العداء ومقياس النظرة السلبية للحياة.

دراسة (المرزوقي،١٩٩٦م)، طبق فيها استمارة استقصاء شملت متغيرات شخصية وأسرية، ومقياس الصحة النفسية العامة، ومقياس مركز أبحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات على عينة مكونة من (٥٧) مدمناً ممن اجتازوا مرحلة إزالة السموم في عيادات ومستشفيات متخصصة بلبنان، و (١٠٠) فرداً من غير المتعاطين للمخدرات. من نتائج الدراسة شيوع الاختلالات وأعراض المرض النفسي في أوساط المدمنين مقارنة بغير المدمنين، وأبرزها وجود مفهوم ذات سلبي وإحساس عميق بالدونية لدى فئة المدمنين.

هدفت دراسة طاهر بن محمد علي عريشي (٢٠٠٧م) لتقصي بعض سمات الشخصية لدى مستخدمي القات. تمثل مجتمع البحث في العاملين بالقطاعات الحكومية المدنية والعسكرية والقطاع الأهلي بمنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية. قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المقارن، وتكونت عينة البحث من مجموعتين، الأولى تضم (٢٦٠) من مستخدمي القات، وتضم الثانية (٢٤٣) من غير مستخدمي القات أو أي مخدر آخر. طبق الباحث مقياس القلق الصريح لتايلور، ومقاييس الانطواء الاجتماعي، والاكتئاب، والفصام من اختبار الشخصية متعدد الأوجه، ومقياس البروفيل الشخصي الذي يضم أربع سمات للشخصية: السيطرة، والمسؤولية، والاتزان الانفعالي، والسمات الاجتماعية. كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة بين المستخدمين للقات وغير المستخدمين على مقاييس القلق، والانطواء الاجتماعي، الاكتئاب، الفصام، وعلى سمات السيطرة، والمسؤولية، والاتزان الانفعالي، والسمات الاجتماعية. كما بينت النتائج أن القات مصدر من مصادر الانطواء الاجتماعي و عدم الاختلاط مع الناس عموما. ومن نتائج هذه الدراسة وجود علاقة ارتباط عكسي بين القلق مع الاتزان الانفعالي، ووجود علاقة ارتباط طردي بين سمات الاجتماعية مع كل من الاتزان الانفعالي والمسؤولية.

هدفت دراسة (العازمي،٢٠٠٨م) إلى معرفة التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالإدمان لدى نزلاء المصحات النفسية في المملكة العربية السعودية. بلغ حجم العينة (١٨٠) من المدمنين من مختلف الأعمار والذين ثبت إدمانهم قانونياً ويعالجون بمجمع الأمل الطبي بمدينة الرياض. تم تطبيق مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، ومقياس شدة الإدمان. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطيه سلبية بين متغير شدة الإدمان مع كل من التوافق النفسي والتوافق الأسري. من نتائج هذه الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي والاجتماعي ـ بجميع أبعاده ـ وفي متغير شدة الإدمان في ضوء كل من: مدة الإدمان، العمر، ونوع المخدر.

دراسة منصور ناصر بن حجاب (٢٠١١م)، والتي شمل مجتمعها مدمني مادة الأمفيتامينات ممن تم إرسالهم من إدارة مكافحة المخدرات إلى مجمع الأمل للصحة النفسية بالدمام، وأفراداً أسوياء من نفس البيئة الاجتماعية والوظيفية وأوضحت التحاليل المخبرية سلامتهم من التعاطي لأي مادة مخدرة. تم استخدام المنهج الوصفي المقارن، كما استخدام مقياس كاتل للشخصية كأداة لجمع البيانات. تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) فرداً من المدمنين ومثلهم من الأسوياء. توصلت الدراسة لعددٍ من النتائج أهمها وجود فروق دالة في كل من: كفاية الذات، والثبات الانفعالى، والتآلف وبين المدمنين وغير المدمنين.

في عام (٢٠١٣م) قام فالح (٢٠١٣) بدراسة هدفها مقارنة الخصائص النفسية والاجتماعية لمتعاطي البنقو بالمجتمع الفلسطيني، ومقارنتها بخصائص أشقائهم الفلسطينين غير المتعاطين لأي مخدر. تكونت العينة من (٧٤) من المتعاطين للبنقو ومثلهم من غير المتعاطين. طبق الباحث استبيان تقدير الشخصية لممدوحة سلامة واختبار الشخصية متعدد الأوجه ترجمة لويس مليكه. توصلت الدراسة لعددٍ من النتائج أهمها وجود فروق دالة إحصائياً بين المتعاطين وغير المتعاطين في كل من: التقدير السلبي للذات، عدم التجاوب الانفعالي، والنظرة السلبية للحياة. بينما كانت الفروق غير دالة إحصائياً بين المتعاطين وغير المتعاطين في كل من:

الاعتمادية، وعدم الكفاية الشخصية، وعدم الثبات الانفعالي.

هدفت دراسة المشعان (٢٠١٣م) إلى معرفة دلالة الارتباط بين تقدير الذات مع القلق كحالة وسمة والاكتئاب لدى ذوي التعاطي المتعدد للمخدرات، ومعرفة الفروق بين المتعاطين وغير المتعاطين في تقدير الذات والقلق والاكتئاب. بلغ حجم العينة (٩١) مفحوصاً بواقع (٤٦) من المتعاطين للمخدرات، (٤٥) من غير المتعاطين. تم تطبيق مقياس القلق (كحالة وسمة) لسبيلبيرجر تعريب أحمد محمد عبدالخالق، ومقياس بيك للاكتئاب تعريب أحمد محمد عبدالخالق، ومقياس تقدير الذات لروزنبرج تعريب جاسم الخواجه. بينت النتائج وجود فروق جوهرية دالة بين المتعاطين وغير المتعاطين في تقدير الذات والقلق والاكتئاب؛ فالمتعاطون يقدرون ذواتهم تقديراً منخفضاً وهم أكثر قلقا واكتئابا مقارنة بغير المتعاطين. ومن نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط سالبة دالة إحصائياً بين تقدير الذات والاكتئاب.

منهجية الدراسة (إجراءاتها الميدانية):

المنهج العلمي المتبع:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي بشقيه؛ لأنه الأنسب والأمثل لتساؤلات الدراسة الحالية، كما أنه الأنسب لتقصى علاقة الارتباط بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي، تقلبات المزاج، والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

الدراسة الحالية لم تتبع المنهج الوصفي المقارن الذي اتبعته جميع الدراسات السابقة؛ حيث يرى الباحثان ـ أصحاب الدراسة الحالية ـ أن مقارنة السمات والخصائص النفسية بين المدمنين وغير المدمنين لا معنى له، وذلك للآتي:

أ) إن تدهور السمات والخصائص النفسية لدى من يقع في تعاطي المخدرات وإدمانها، أمرٌ يكاد يكون بديهياً، وصرف الجهود العلمية في البديهيات مضيعة للوقت والجهد.

ب) إن الإشارات المتكررة لسلبيات من يتعاطون المخدرات ويعتمدون عليها كلياً أو جزئياً، فيه صرفٌ للاهتمام عن الجوانب الإيجابية التي قد تكون موجودة أو متبقية لدى هذه الفئة من الناس؛ ويرى الباحثان أن الاهتمام بهذه الإيجابيات هي الأساس والمدخل الرئيس لأي أسلوب علاجي أو تأهيلي.

مجتمع الدراسة:

يحدد الباحثان مجتمع الدراسة الحالية على النحو الآتي:

١- من الناحية المكانية الجغرافية: ولاية الخرطوم، بحدودها الإدارية المعروفة.

٢- من حيث نوع المفحوصين: تشمل الدراسة متعاطي المخدرات ومدمنيها من الذكور، ممن يترددون لتلقي خدمات علاجية في هذا الجانب، بوحدات العلاج النفسي بالمستشفيات الحكومية بالخرطوم وهي(مستشفى الخرطوم، العصبيه بحري، السلاح الطبي، التجاني الماحي).

٣- من حيث الفئات العمرية: اقتصرت الدراسة على متعاطي المخدرات ومدمنيها من الذكور الراشدين ممن تتراوح أعمارهم بين (٢٠ -٥٥) سنة المترددين لاكثر من خمس مرات.

عينة الدراسة:

قام الباحثان بتطبيق أدوات جمع البيانات ـ والتي سيأتي توضيحها لاحقاً ـ على عينة عشوائية، تم اختيارها

بطريقة المعاينة العشوائية البسيطة، وبلغ حجم العينة في مرحلة تطبيق الأدوات (٢١٠) مفحوصاً مترددين على العيادات النفسية للعام ٢٠١٤، وبعد مراجعة الاستجابات تم استبعاد إجابات (١٥) مفحوصاً؛ إما لعدم اكتمال الإجابات أو لنمطيتها، وبذلك يكون الحجم النهائي للعينة (١٩٥) مفحوصاً. ولتطبيق الأدوات استعان الباحثان بمجموعة من المساعدين ممن لهم خبرة واسعة في التعامل مع المدمنين.

أدوات البحث:

١- مقياس تقدير الذات:

يتكون من (١٠) فقرات، مصاغة بصورة تقريرية، الإجابة عنها ثلاثية (دائما / أحيانا / لا يحدث)؛ يتم تصحيح استجابات المفحوصين بإعطاء هذه الخيارات الدرجات (٣ / ٢ / ١) على الترتيب في حالة الفقرات الموجبة الوجهة (وعددها ٧ فقرات)، بينما يتم عكس الدرجات لنفس خيارات الإجابة في حالة الفقرات السالبة الوجهة. معنى هذا أن الدرجة الكبيرة تدل على تقدير المفحوص لذاته تقديرا إيجابياً مرتفعاً، بينما تدل الدرجة المخفضة على قلة تقديره لذاته.

تم التحقق من الصدق الظاهري لهذا المقياس بعرضه على خمسة محكمين من أساتذة علم النفس بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، كما تم التحقق من الاتساق الداخلي للفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس من حساب معامل الارتباط العزمي لبيرسون من بيانات عينة أولية حجمها (٤٠) مفحوصاً تم اختيارها بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة الحالية، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (١)

يوضح الاتساق الداخلي للفقرات بمقياس تقدير الذات معبراً عنه بمعاملات الارتباط العزمي لبيرسون (ن = ٤٠)

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
١	.٦٧١	٦	.٥٥٧
٢	.٧٢٢	٧	.٦٦٠
٣	.٦٦٦	٨	.٧٣١
٤	.٧٣١	٩	.٣٩٠
٥	.٥٦٣	١٠	.٣٧٦

ومن بيانات نفس العينة الأولية، قام الباحثان بحساب قيم معاملات الثبات للدرجة الكلية لهذا المقياس، بطريقتي ألفا كرونباخ وسبيرمان ـ براون، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج معاملات الثبات للدرجة الكلية بمقياس تقدير الذات

المعادلة	عدد الفقرات	معاملات الثبات
ألفا كرونباخ	١٠	.٨٧٩
سبيرمان ـ بروان	١٠	.٩٠٠

يتبين من النتائج المعروضة بالجدولين السابقين (١) (٢) تمتع مقياس تقدير الذات بخاصيتي صدق الاتساق الداخلي والثبات، وذلك عند تطبيقه على المفحوصين بمجتمع الدراسة الحالية.

٢- الاستبيان:

يتكون هذا الاستبيان من (٢٦) فقرة، تمت صياغتها بصورة تقريرية لقياس كل من القلق الاجتماعي، تقلبات

المزاج، والميل الاجتماعي. خيارات الإجابة عن كل فقرة ثلاثية (دائما / أحيانا / لا يحدث)؛ يتم تصحيح اجابات المفحوص بإعطاء هذه الخيارات الدرجات (٣ / ٢ / ١) على الترتيب في حالة الفقرات الموجبة الوجهة التي تدل على سيادة السمة أو الخاصية المقاسة، بينما يتم عكس الدرجات لنفس خيارات الإجابة في حالة الفقرات السالبة الوجهة؛ معنى هذا أن الدرجة الكبيرة تدل على كم أكبر من الخاصية المقاسة بينما تدل الدرجة المخفضة على انخفاض كم الخاصية المقاسة لدى المفحوص.

قام الباحثان بالتحقق من الصدق الظاهري للمقاييس الثلاثة التي يتضمنها هذا الاستبيان بعرضه على نفس مجموعة المحكمين من أساتذة علم النفس بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم الذين عرض عليهم مقياس تقدير الذات. كما قام الباحثان بالتحقق من الاتساق الداخلي للفقرات مع الدرجات الكلية للمقاييس الفرعية من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون، وذلك من بيانات نفس العينة الأولية التي حجمها (٤٠) مفحوصاً، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٣)

يوضح الاتساق الداخلي للفقرات بالمقاييس الفرعية

بالاستبيان معبراً عنه بمعاملات الارتباط العزمي لبيرسون (ن = ٤٠)

مقياس القلق الاجتماعي		مقياس تقلبات المزاج		مقياس الميل الاجتماعي	
البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
١	.٤١٦	٩	.٥٦٩	١٧	.٦٩٩
٢	.٦٣١	١٠	.٣٦٥	١٨	.٦٦٤
٣	.٦٠٨	١١	.٦٥٥	١٩	.٥٥٨
٤	.٣٤٩	١٢	.٥٦٠	٢٠	.٥١٩
٥	.٥٣٩	١٣	.٦٣٩	٢١	.٣٨٢
٦	.٤٦٠	١٤	.٤٢٠	٢٢	.٤٦٦
٧	.٦٢٢	١٥	.٤٧٨	٢٣	.٣٨٩
٨	.٢٩٣	١٦	.٥٥٢	٢٤	.٦٢٨
				٢٥	.٣٠٥
				٢٦	.٤٥٨

من بيانات نفس العينة الأولية، قام الباحثان بحساب قيم معاملات الثبات للدرجة الكلية لكل مقياس فرعي بالاستبيان، بطريقتي ألفا كرونباخ وسبيرمان ـ براون، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٤)

يوضح نتائج معاملات الثبات للمقاييس الفرعية بالاستبيان

المقاييس الفرعية	عدد	معاملات الثبات	
	الفقرات	ألفا كرونباخ	سبيرمان ـ بروان
القلق الاجتماعي	٨	.٧٨٣	.٧٣٨
تقلبات المزاج	٨	.٨١٢	.٨٢٥
الميل الاجتماعي	١٠	.٨٢١	.٨٢٢

يتبين من النتائج المعروضة بالجدولين السابقين (٣) (٤) تمتع المقاييس الثلاثة بالاستبيان بخاصيتي صدق الاتساق الداخلي والثبات، وذلك عند تطبيقها بمجتمع الدراسة الحالية.

أساليب المعالجة الإحصائية:

تمت معالجة البيانات الميدانية باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية الآتية: التكرارات والنسب المئوية وحدود الثقة للنسبة في المجتمع، أختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد، معامل الارتباط العزمي لبيرسون، تحليل الإنحدار المتعدد لتحديد معاملات المسارات ومن ثم العلاقات السببية المباشرة.

عرض نتائج الدراسة:

١- عرض نتائج الفرض الأول ومناقشتها وتفسيرها:

للتحقق من صحة الفرض الأول من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: « توجد فروق في تقدير الذات لدى غالبية مدمني المخدرات بولاية الخرطوم »، قام الباحثان بإجراء اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٦)

يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم

على درجة سيادة تقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم

المتغير	وسط حسابي	انحراف معياري	قيمة محكية	قيمة (ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلاله	الاستنتاج
الدرجة الكلية لتقدير الذات	١٦,٨	٤,٤	٢٠	١٠,١٤٦	١٩٤	.٠٠١	دون الوسط

من الجدول السابق، يلاحظ الباحثان أن قيمة (ت) المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠١) مما يعني أن هناك فرقاً بين قيمة الوسط الحسابي المحسوبة من بيانات العينة والقيمة المحكية التي تمثل الوسط النظري تبعاً لفقرات المقياس المستخدم لقياس تقدير الذات في هذه الدراسة، وبالتالي تكون نتيجة الفرض هي سيادة تقدير الذات بدرجة دون الوسط لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

وللمزيد من التوضيح وإثراء نتائج الدراسة في هذا الجانب، قام الباحثان بحساب الدرجة الكلية لتقدير الذات لكل مفحوص بعينة البحث، ومن ثم تم حساب التكرارات والنسب المئوية للمفحوصين بكل مستوى

من مستويات تقدير الذات، كما تم حساب حدود الثقة لنسبة كل مستوى من هذه المستويات بمجتمع البحث بمستوى ثقة (٩٥٪)، والجدول التالي يوضح نتائج هذه الإجراءات الأخيرة:

جدول رقم (٧)

يوضح التكرارات والنسب المئوية لكل مستوى من مستويات تقدير الذات

لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم وحدود الثقة لهذه النسب بمجتمع الدراسة (مستوى الثقة ٩٥٪)

مستويات تقدير الذات	من بيانات العينة			حدود الثقة للنسبة بالمجتمع	
	تكرار	النسبة المئوية	خطأ معياري	حد الأدنى	حد أعلى
تقدير ذات دون الوسط ومنخفض	٨٠	٤١,٠٣	٠,٠٣٥٢	٣٥,٢	٤٦,٨
تقدير ذات وسط (متوسط)	١٠٤	٥٣,٣٣	٠,٠٣٥٧	٤٧,٤	٥٩,٢
تقدير ذات فوق الوسط ومرتفع	١١	٥,٦٤	٠,٠١٦٥	٢,٩	٨,٤

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم (٦) ان نتيجة ما يقلّ عن (٣٥٪) من مدمني المخدرات بمجتمع البحث لديهم تقدير ذات منخفض، وأن ما يقلّ عن (٤٧٪) منهم لديه تقدير ذات وسط، وأن نسبة من لديهم تقدير ذات مرتفع لا تزيد عن (٨٪) في حدها الأقصى بمجتمع الدراسة الحالية.

افترض الباحثان أن أغلب مدمني المخدرات يكونون متدني الذات وكانت النتيجه تاكيدا لهذه الفرضية وهي سيادة تقدير الذات بدرجه دون الوسط؛ وقد يكون سبب ذلك ـ كما أظهرت نتائج كثير من الدراسات منها دراسة شالمرز وآخرون (١٩٩١م) أن متعاطيي المواد المخدره أقل رضا عن أنفسهم ولديهم اتجاهات سلبية نحو ذواتهم، وهم أكثر تعرضا للمشاكل في حياتهم اليومية، وأقل طموحا وأكثر اندفاعية ومجاراة وخضوعا.

وربما يرجع تدني مفهوم الذات لدى هؤلاء الأفراد لاتصافهم بخصائص وسمات انفعالية سالبة مثل الشعور بالألم النفسي، والضيق المستمر والكدر، وإهمال النفس وحاجاتها، والشعور بعدم الاستقرار والتوتر المستمر، وفي هذا السياق يرى هيغينز (Higgins, 1999) أن التناقض بين الذات الواقعية والذات المثالية أو الأخلاقية من وجهة نظر الشخص نفسه، تمثل حالة نفسية عامة لدى متعاطيي المخدرات، وذلك لوجود مؤشرات سلبية مثل التهيؤ أو الميل لعقاب الذات. ؛ وعندها يكون الشخص المتعاطي معرضاً لمشاعر التوتر، وعرضةً للشعور بالذنب والإثم، والميل احتقار الذات، والخوف والقلق، ذلك لأن مثل هذه المشاعر تحدث وتقع عندما يعتقد البشر أنهم خالفوا المعايير الأخلاقية.

ويرى الباحثان إن تعاطي المخدرات باستمرار ولفترات طويلة؛ قد يعطي المتعاطي فكرة عن نفسه بأنه شخص ضعيف الإرادة أو أن إرادته قد تحطمت، وأن إسرافه في الذنوب والمعاصي وبعده عن معظم القيم الدينية والأخلاقية قد يدخل في نفسه اليأس والقنوط من رحمة

الله تعالى، وقد يتعطل عن عمله الذي يتكسب منه أو تقل إنتاجيته، وقد يقلّ نشاطه الاجتماعي الإيجابي وربما يتعطّل تماماً، وكل هذه المعطيات تحجب عنه ثقته بنفسه، وتحجب ثقة الناس به، فينظر الى نفسه بنوع من تدني التقدير.

٢- عرض نتائج الفرض الثاني ومناقشتها وتفسيرها:

للتحقق من صحة الفرض الثاني من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: « وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم »، قام الباحثان بحساب معامل الارتباط العزمي لبيرسون، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٨)

يوضح نتائج معامل الارتباط العزمي لبيرسون لمعرفة دلالة علاقة الارتباط بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (ن =١٩٥)

المقاييس الفرعية	الارتباط مع تقدير الذات	ح	الاستنتاج
القلق الاجتماعي	-.٤٨٢**	.٠٠١	وجود علاقة ارتباط عكسي دالة
تقلبات المزاج	-.٤٢٦**	.٠٠١	وجود علاقة ارتباط عكسي دالة

يتضح من الجدول السابق (جدول رقم (٨)، أن معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٠١)، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة ارتباط عكسي بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم، كما يلاحظ الباحثان أن القيمة العددية لمعامل الارتباط مع متغير القلق الاجتماعي أكبر من نظيرتها مع متغير تقلبات المزاج.

جاءت النتيجة تؤكد وجود علاقه عكسيه بين تقدير الذات و القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج، ويفسر الباحثان هذه العلاقة العكسية السالبة بما أشار إليه ستيفن وآخرون (٢٠٠١) Steven et al من أن تقدير الذات يقوم على معتقدات الفرد حول قدرته على النجاح فيما يسند إليه من أعمال، وهو يسهم في فعالية الأداء من خلال زيادة الدافعية Motivation وبذل الجهد، بالإضافة إلى أنه يعمل على خفض تقلبات المزاج المتمثلة في حدة القلق والشعور بانهزام الذات، والتفكير السلبي، فهو بذلك يهتم بالحكم على المقدرة الشخصية. ويضيف الباحثان إلى ذلك ما أوضحه باندورا (١٩٩٤م) Bandura، من أن فعالية الذات (Self efficacy) هي التي تهتم بمعتقدات الفرد حول قدرته على ممارسه الضبط والتحكم في الأحداث التي تؤثر على الحياة، وبالتالي فإن هذه المعتقدات تؤثر على الناحيه الاجتماعية وعلى الخيارات الحياتية، وعلى مستوى القلق وكيفية التغلب عليه، وعلى الاكتئاب والضغوط النفسية.

ولعل من المتفق عليه أن انخفاض تقدير الذات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل من القلق والاكتئاب، ومن ثم الخوف من الفشل في التفاعل السوي مع الآخرين، الأمر الذي يؤدي إلى عدم القدرة على الشعور بالسرور تجاه الإنجاز الشخصي أو تجاه انجازات الآخرين.

٣- عرض نتائج الفرض الثالث ومناقشتها وتفسيرها:

للتحقق من صحة الفرض الثالث من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: « وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات

بولاية الخرطوم «، قام الباحثان بحساب معامل الارتباط العزمي لبيرسون، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (٩)

يوضح نتائج معامل الارتباط العزمي لبيرسون لمعرفة دلالة علاقة الارتباط بين تقدير الذات مع الميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم (ن =١٩٥)

المقاييس الفرعية	معامل الارتباط مع تقدير الذات	ح	الاستنتاج
الميل الاجتماعي	.٦٥٥**	.٠٠١	توجد علاقة ارتباط طردي دالة

يتضح من الجدول السابق (جدول رقم (٩))، أن قيمة معامل الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٠١)، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة ارتباط طردي بين تقدير الذات مع الميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم، كما يلاحظ أن القيمة العددية لمعامل ارتباط تقدير الذات مع الميل الاجتماعي أكبر من نظيرتها لارتباط تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج. ويفسر الباحثان هذه النتيجة بما توصل إليه عبد الله (١٩٨٩: ٢١٩/ ٢٢٠) من وجود سمات شائعة لأغلب مدمني المخدرات، أهمها أنهم متمركزون حول الذات ونرجسيون، وأنهم لا يقبلون على الأدوار الناجحة في الحياة ولذلك تراهم فاشلين، وهم أيضاً ضعاف في ممارسة أدوارهم كأزواج وآباء، وغالباً ما يكونون شركاء ضعفاء في الناحية الجنسية، لأن النمو الجنسي لديهم مضطرب ومتأخر، ومن ثم فهم نادراً ما يقيمون علاقات جنسية مشبعة أو مميزة.

من جانب آخر يفسر الباحثان العلاقة الطردية بين تقدير الذات والميل الاجتماعي، بأن تقدير الذات ليس موقفاً ثابتاً أو مستقراً وخاصة لدى متعاطيي المخدرات؛ فهو ـ أي تقدير الذات ـ مجموعة أحكام لا تتصل بما ينجزه الفرد فقط، ولكنها تشمل أحكام الآخرين على ما يستطيع الفرد انجازه، وبالتالي فهو نتاج للنجاحات أو الإخفاقات في التفاعلات الاجتماعية؛ ومن ثم يرتبط تقدير الذات بقوة مع الميول الاجتماعية، وفي هذا السياق تبين ان زيادة احتمالية العجز السلوكي أو الانسحاب من الموقف لدى متعاطي المخدر عندما يواجه مشكلة أو موقف اجتماعي ضاغط، الأمر الذي يؤثر على إدراكات المدمن وعلى فعاليته الذاتية وأدراكاته لتوقعات الآخرين منه، وبالتالي تقديره السلبي لذاته وفقدان الرضا عن العلاقات الاجتماعية، سواء في الأسرة أو في مكان السكن أو العمل.

٤- عرض نتائج الفرض الرابع ومناقشتها وتفسيرها:

للتحقق من صحة الفرض الرابع من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: « دخول المتغيرات الثلاثة (القلق الاجتماعي، تقلبات المزاج، والميل الاجتماعي) معا في معادلة التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم «، قام الباحثان بإجراء تحليل الإنحدار الخطي التدريجي، والجداول التالية توضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (١٠)

يوضح نتيجة تحليل الانحدار المتعدد الخطي التدريجي لمعرفة المتغيرات

التي لها القدرة على التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم

المتغيرات الداخلة في معادلة التنبؤ	مصدر التباين	مجموع المربعات	دح	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	ح	معامل الارتباط المتعدد	معامل التحديد
خ١: ميل اجتماعي	الانحدار	١٥٧٧,٠٤	١	١٥٧٧,٠٤	٨١,٤٣	.٠٠١	.٦٥٤	.٤٢٨
	الخطأ	٢١٠٦,٣٢	١٩٢	١٠,٩٧				
	الكلي	٣٦٨٣,٣٦	١٩٣					
خ٢: ميل اجتماعي + قلق اجتماعي معاً	الانحدار	١٨٤٢,٨٩	٢	٩٢١,٤٥	٩٥,٦	.٠٠١	.٧٠٧	.٥٠٠
	الخطأ	١٨٤٠,٤٧	١٩١	٩,٦٤				
	الكلي	٣٦٨٣,٣٦	١٩٣					

جدول رقم (١١)

يوضح معاملات المسارات (الارتباطات السببية المباشرة)

بين المتغيرات التي دخلت في معادلة التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم

المتغيرات التي دخلت في معادلة التنبؤ بتقدير الذات	قيمة معامل المسار (ارتباط سببي مباشر)	قيمة احتمالية	وجهة معامل المسار
الميل الاجتماعي	.٥٥٣	.٠٠١	تأثير سببي طردي
القلق الاجتماعي	-.٢٨٧	.٠٠١	تأثير سببي عكسي

جدول رقم (١٢)

يوضح معامل الارتباط الجزئي لمتغير تقلبات المزاج

(لم يدخل في معادلة التنبؤ) مع الدرجة الكلية لتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم

المتغير الذي لم يدخل في معادلة التنبؤ بتقدير الذات	قيمة معامل الارتباط الجزئي	ح	الدلالة الإحصائية لمعامل الارتباط الجزئي
تقلبات المزاج	-.١٠٤	.٦٤٤	غير دال إحصائياً

يلاحظ الباحثان من مجموعة الجداول السابقة (١٠) (١١) (١٢)، أن متغيري الميل الاجتماعي والقلق الاجتماعي يدخلان معاً في التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم، أي أن كلا منهما يرتبط ارتباطاً سببياً مباشراً مع تقدير الذات، حيث يرتبط الميل الاجتماعي طردياً بينما يرتبط القلق

الاجتماعي عكسياً؛ وأن هذين المتغيرين يفسران معاً (٥٠٪) من التباين المشاهد في درجات تقدير الذات لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم. كذلك يلاحظ الباحثان من النتائج السابقة أن متغير تقلبات المزاج لم يدخل في معادلة التنبؤ بتقدير الذات، وهذا يشير إلى أن هذا المتغير يرتبط بتقدير الذات ارتباطاً غير مباشر، أي من خلال ارتباطه بكل من الميل الاجتماعي والقلق الاجتماعي.

ويفسر الباحثان هذه النتائج بما أشار إليه مدحت عبد الحميد (١٩٩٣) من أن تعاطي العقاقير (في مراحله الأولى) يؤدي عدة وظائف ـ وفق المنظور النفسي الاجتماعي ـ مثل تخفيف التوتر، الشعور بالمتعة أو الإمتاع، إشباع الحاجة للشعور بالقوة، والابطال المؤقت لتأثيرات الأحداث الضاغطة، نسيان أو تناسي الأحداث المؤلمة؛ لذا يكون المتعاطي مستقرا في حاجاته وتقدير ذاته في هذه المراحل الأولى. ولكن مع استمرار التعاطي ولفترات طويلة، يؤدي إدمان تعاطي المخدرات إلى آثار نفسية سالبة، مثل الشعور بالقلق والتوتر المستمر، الشعور بعدم الاستقرار، الشعور بالانقباض، مع عصبية وحِدّة في المزاج، مع وإهمال النفس والمظهر العام، عدم القدرة على العمل أو الاستمرار فيه. وفي هذا السياق يبين النيال (١٩٩٨م) أن من الخصائص الوجدانية السالبة لمتعاطي المخدر نقص دافعية التغيير، الشعور باليأس، الشعور بالعجز، المزاج الاكتئابي، الاتجاه المؤيد لتعاطي العقاقير، الضعف الجنسي، السلبية، الاندفاعية، القلق، الميول الانتحارية، عدم الثبات الانفعالي، الأغتراب النفسي، فقدان التدعيم والمساندة الاجتماعية، الشعو ر بالالم النفسي، الكدر، الاحباط، نقص دافعية الإنجاز، سوء التوافق والعدائية، الشعور بالذنب، الشعور بالوحدة، تقلبات المزاج.

ويرى الباحثان، أن مدمن المواد المخدرة، غالبا يكون أكثر عرضة لمشاعر الخيبة والإحباط لعدم تحقق آماله ورغباته، ذلك لأن مشاعر عدم الرضا ترتبط لدى اغلب الناس باعتقادهم أن آمالهم الشخصية لم تتحقق أو أن حاجاتهم ذات الأهمية لم تشبع، ولكن فئة متعاطيي المخدرات يحاولون خلق جو من الراحة أو خلق مناخ يشعرون فيه بالراحة، بعيداً عن الكدر الذي يشعرون به مع غير المتعاطين للمخدرات، لذا جاء الميل الاجتماعي في مقدمة العوامل المنبئة بتقدير الذات لدى هذه الفئة من الناس.

خاتمة الدراسة:

أ) ملخص نتائج الدراسة:

١ – سيادة تقدير الذات بدرجة دون الوسط لدى مدمني المخدرات بولاية الخرطوم.

٢ – وجود علاقة ارتباط عكسي بين تقدير الذات مع كل من القلق الاجتماعي وتقلبات المزاج لدى مدمني المخدرات.

٣– وجود علاقة ارتباط طردي بين تقدير الذات والميل الاجتماعي لدى مدمني المخدرات.

٤ – أن لمتغيري الميل الاجتماعي والقلق الاجتماعي قدرة على التنبؤ بتقدير الذات لدى مدمني المخدرات؛ ويفسران معاً (٥٠٪) من التباين المشاهد في تقدير الذات لدى مدمني المخدرات.

ب) توصيات الدراسة:

١ – العمل على رفع مستوى الفعالية الذاتية لدى متعاطيي المخدرات؛ فالفعالية الذاتية هي أهم المتغيرات المدعمة لقدرته على المواجهة الفعالة، ومن ثم تدعيم عوامل المقاومة التي من شأنها

زيادة قدرته على مواجهة المشكلات والضغوط النفسية والحياتية، والتغلب عليها.

٢- الاستفادة من معطيات الوحي الرباني، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية في تعديل السلوك وتغيير سمات الشخصية؛ ففي سياق هذه المعطيات يتم تقدير الشخص تقديراً إيجابياً، ويعطى اهتماماً كبيراً لمكانته ولكرامته كإنسان (ولقد كرمنا بني آدم)، وأن الوقوع في الخطأ وارتكاب الذنوب طبيعة في البشر (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون).

٣- التأكيد على أهمية التوعية ضد أخطار تناول المخدرات بأنواعها المختلفة من خلال وسائل الإعلام المختلفة وتحميلها مسؤولية ذلك.

٤- دعم المؤسسات الصحية والمستشفيات ومراكز علاج المدمنين وتوجيههم بضرورة رعاية هذه الشريحة من أبناء المجتمع وتوجيههم التوجيه الصحيح في كيفية العلاج من الادمان.

ج) مقترحات لبحوث ودراسات مستقبلية:

يقترح الباحثان القيام بالدراسات الآتية كدراسات تجربية (إمبيريقية Empirical):

١- مستويات الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى مدمني المخدرات.

٢- فعالية الذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى مدمني المخدرات.

٣- المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الانفعالي والاجتماعي لدى مدمني المخدرات.

٤- فاعلية برنامج إرشادي معدل بمضامين إسلامية في تنمية المهارات الاجتماعية لدى مدمني المخدرات.

المصادر والمراجع:

اولاً: القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المراجع العربية:

١- ـــــــــ (١٩٩٦م): ظاهرة إدمان المخدرات في بعض أنحاء لبنان، الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

٢- . مصر وحضرها. مجلة علم النفس، العدد ٤٨، ص ٦٦

٣- ابن حجاب، منصور ناصر (٢٠١١م): " عوامل الشخصية الستة عشر وعلاقتها بإدمان الأمفيتامينات"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤- ابو النيل، محمود وآخرون (١٩٩٩م): " مشكلة الإدمان وتعاطي المخدرات: العوامل النفسية في الإدمان "، إدارة النشاط الاجتماعي، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٥- أبو زيد، مدحت عبد الحميد) ١٩٩٣ : (الإدمان والاغتراب الفروق بين المتطوعين للعلاج وغير المتطوعين من مدمني الهروين في الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين، دراسة اكلينيكية بإستخدام إختبار تفهم الموضوع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٦- أنيس، إبراهيم (١٩٧٢م): المعجم الوسيط، ط ٢، استانبول: تركيا المكتبة الإسلامية.

٧- البار، محمد علي (ب ت): " الكحول والمخدرات والمنبهات في الغذاء والدواء "، مجلة الفقه الإسلامي، العدد الثالث عشر، السنة الحادية عشرة.

٨- حسن، محمد بيومي (١٩٨٩م): " تقدير الذات لدى التلاميذ ذوى التحصيل الدراسى المنخفض "، المؤتمر الخامس لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٩- حسين، حسين و سلامه الدرينى (١٩٩٣م): « تقدير الذات في البيئة القطرية »، بحوث ودراسات في الاتجاهات والميول النفسية، المجلد السابع، ج ٢، مركز البحوث التربوية بجامعة قطر.

١٠- رضا، قجه و ناصر، عزوز (٢٠٠٧م): " النظريات والنماذج المفسرة لظاهرة الإدمان على المخدرات: العوامل السيكولوجية والبيولوجية والاجتماعية ـ الثقافية المؤدية إلى الإدمان "، ورقة علمية منشورة على الموقع: www.ejtemay.com/showthread.php.

١١- رفعت، محمد (١٩٨٠م): إدمان المخدرات أضرارها وعلاجها، ط ٣، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٢- زايد، محمد (١٩٨٨م): آفة المخدرات وكيفية معالجة الإدمان، ط ٤، بيروت: دار الأندلس.

١٣- الزبداني، عمر أنور (١٤٣٢هـ): " فقه السياسة الشرعية: الجويني أنموذجاً »، كتاب الأمة، العدد (١٤٤)، سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر.

١٤- الزهراني، طلال (١٩٨٩م): " دراسة لبعض السمات الشخصية المميزة لمتعاطي المخدرات"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٥- السعيد، أحمد بن عبد الله (١٤٠٨هـ): " دراسة لبعض الجوانب النفسية لمتعاطي الحشيش بالرياض "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

١٦- سلامة، فاروق عبد الفتاح (١٩٨٧):: مقارنة نمو الذكاء ونمو تقدير الذات في الطفولة والمراهقة »، مجلة كلية التربية، العدد الثالث، المجلد الثاني، جامعة الزقازيق.

١٧- سليم، سلوى علي (١٩٩٤م): الاسلام والمخدرات، الرياض (السعودية): الدار الوطنية.

١٨- شكري، علياء وآخرون (١٩٩٣): دراسة المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
١٩- العازمي، عبد الرحمن عبيد (٢٠٠٨م): " التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالإدمان لدى نزلاء المصحات النفسية السعودية "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
٢٠- عبد العظيم، دعاء عبد الفتاح (٢٠٠٠): " نوعية الحياة لمتعاطي المخدرات "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الانسانية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٢١- عبد الله، عادل علي (١٩٨٩م): " علاقة الحرمان المؤقت من الوالدين بإدمان الشباب على تعاطي الهروين "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
٢٢- عريشي، طاهر بن محمد علي (٢٠٠٧م): " بعض سمات الشخصية لدى المستخدمين للقات بمنطقة جيزان "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، الجامعة الأمريكية الدولية بلندن.
٢٣- عياد، فاطمة سلامة والمشعان، وعويد سلطان (٢٠١٣): " تقدير الذات والقلق والاكتئاب لدى ذوي التعاطي المتعدد "، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد٣، المجلد ٣١، الكويت.
٢٤- عيد، محمد ابراهيم (٢٠٠٠): " دراسة للمظاهر الأساسية للقلق الاجتماعي وعلاقته بمتغير الجنس والتخصص لدى الشباب "، مجلة كلية التربية، العدد ٢٤، جامعة عين شمس، القاهرة: مكتبة زهراء الشمس.
٢٥- الفالح، سليمان قاسم (١٤٠٧هـ): عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٢٦- القحطاني، جابر بن سالم موسى (٢٠٠٧م): موسوعة جابر لطب الأعشاب، مكتبة العبيكان.
٢٧- القطان، ساميه (١٩٨٦م): " مقياس القلق السوي "، المؤتمر الثاني لعلم النفس، القاهرة.
٢٨- كامل، عبد الوهاب محمد (١٩٨٩م): " المكونات العاملية لتقدير الذات "، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا.
٢٩- الكبيسي، عبد الله جمعة (١٩٩٧): " دور المدرسة والجامعة في الوقاية من المخدرات "، المؤتمر الدولي للحد من الطلب على المخدرات، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
٣٠- محمد، عبد اللطيف وآخرون (ب ت): سيكولوجية الاتجاهات، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١- المرزوقي، حمد (١٩٩٤م): ظاهرة إدمان المخدرات في المجتمع السعودي، الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.
٣٢- مفتاح، علي(١٩٩٥م) " دراسة مقارنة بين متعاطي الهروين وغير المتعاطين في تقدير الشخصية "، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد٢، جامعة المنوفية.
٣٣- النيال، مايسة أحمد (١٩٩٨) بعض المتغيرات الوجدانية لدي بعض فئات الاعتماد العقاقيري في ريف مصر وحضرها. مجلة علم النفس، العدد ٤٨، ص ٦٦ -٩٦
٣٤- يوسف، جمعة سيد (١٩٩٧): " دراسة استكشافية لدور المرشدين الطلابيين في الوقاية من تعاطي المخدرات"، مجلة النشر العلمي، العدد ٥٨، جامعة الكويت.

ثانياً: المراجع الانجليزية:

1- Coppersmith, S. (1967): The Antecedents of Self-Esteem, New York, and W. H. Freeman.

2- English, H. and English, A. (1958): Comprehensive Dictionary of Psychology Terms, New York, David McKay Company. Inc

3- Kagan J. (2005): "Temperament", Encyclopedia on Early Childhood Development.

4- Bandura, A. (1994): Self – Efficacy: the Exercise of Control, New York, Freedman Company.

5- Lawrence, D. (1981): "The Development of Self Esteem Questionnaire", British Journal of Education Psychology, V (1).

6- Michel, W. (1987): Introduction to Personality, third Edition, Holt richest Winston, New York.

7- Higgins, E.T. (1999): When do Self Discrepancies have specific relation to emotions? The second generation question of Tangney, Wiesenthal, and covert, and Barlow (1998), Journal of personality and social Psychology, v (77), pp 1313-1317.

8- Rasmussen (2000): Addiction Treatment: Theory and Practice, London, Sage Publication, INC.

9- .Chalmers D, H, Bayer K., Chester A. & Olenek, N. L. (1991): Problem drinking and obesity a comparison in personality patterns Life style, international Journal of addiction, 25(7), 803 – 817.

10- Steven, P. and Shankar, G. & Gautama, C. (2001): Self – Efficacy as a Moderator of Information – Seeking effectiveness. Journal of Applied psychology. V 80. No.5.

11- Sue Carter et al (2008): Development of Temperament Symposium, Philistines Center, New York.

العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية
دراسة ميدانية على معلمي المرحلة الثانوية في منطقة القصيم التعليمية[1]

د. علي صالح الشايع
أستاذ الإدارة التربوية والتخطيط المشارك
كلية التربية جامعة القصيم

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم. والتعرف على مستوى سلوك المواطنة التنظيمية لديهم، والتعرف على طبيعة العلاقة بين إدراك المعلم للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم، والتعرف على الفروق الدالة إحصائيا في العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية والتي ترجع إلى متغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة، نوع المؤهل). ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي مستعيناً بأسلوب المسح الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من ٣٨٦ معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية في منقطة القصيم التعليمية، واستخدم الباحث الأداة التي طورها (Niehoff and Moorman, 1993) لقياس العدالة التنظيمية، كما استخدم الباحث المقياس الذي طوره (Podsakoff et al. 1990) لقياس سلوك المواطنة التنظيمية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية متوسط، أما مستوى سلوك المواطنة التنظيمية فهو مرتفع، وتوجد علاقة ارتباطية موجبة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية. وتوجد فروق دالة إحصائيا في إدراك العدالة التنظيمية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور بينما لا توجد فروق تعزى لمتغير الخبرة ونوع المؤهل. كما لا توجد فروق دالة إحصائيا في سلوك المواطنة التنظيمية تعزى لمتغيرات الدراسة.

Abstract

The present study aimed to identify the level of Qassim secondary teachers' awareness of organizational justice, and to identify their level of organizational citizenship behavior. The study also aimed to explore the nature of the relationship between teachers' awareness of organizational justice and organizational citizenship behavior in Qassim secondary schools, and identify the statistical significant differences for teachers' realization of organizational justice and organizational citizenship behavior according to some variables including sex, experience and type of qualification. The study adopted descriptive research methodology, drawing on descriptive survey approach. Sample of the study consisted of ٣٦٨ secondary teachers in Qassim educational region. The study utilized a tool that was developed by Niehoff and Moorman (١٩٩٣) to measure organizational justice; it was also based on Podsakoff et al. (١٩٩٠) to measure organizational citizenship behavior. The study found that the level of awareness of teachers' organizational justice was average, while the level of organizational citizenship behavior was high, and there was a positive correlation between organizational justice and organizational citizenship behavior. Statistically significant differences were found in the perception of organizational justice due to gender while there were no differences due to experience and qualification. There were also no statistically significant differences in organizational citizenship behavior attributed to the study variables.

(١) يشكر الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم على دعم هذا البحث.

الإطار العام للدراسة

مقدمة

يعد العنصر البشري أهم العناصر التي تعتمد عليه المنظمة في تحقيق أهدافها، ولهذا تسعى المنظمات للاهتمام بهذا العنصر والحفاظ عليه وتطويره والرفع من كفاءته، باعتباره المحرك الأساسي لكل النشاطات التي ينتج عنها تحويل المدخلات إلى مخرجات، وعليه فإن المنظمة قد تفشل لعدم قدرتها على تحفيز موظفيها لتحقيق أهدافها. ويبدأ الاهتمام بالعنصر البشري وإعداده من المدرسة، ولذلك اهتم بعض الباحثين بالخصائص التي تزيد من فعالية المدرسة وكان (Edmonds 1979)من بين أوائل الباحثين الذين قاموا بتحديد العوامل التي يمكن أن تتغلب على الآثار السلبية للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للطلاب، وقد حدد خمسة عوامل وهي: القيادة التعليمية القوية من قبل مدير المدرسة، التوقعات العالية لتحصيل الطلاب العلمي، والتركيز على المهارات الأساسية، والبيئة الجيدة، والتقييم المنتظم والمتكرر للطلاب (Cooper, 2010).

ويعد تحقيق العدالة التنظيمية أحد عناصر البيئة الجيدة في المدرسة،لأن تحقيق العدالة يؤدي إلى زيادة كفاءة وفاعلية المنظمة. ولذا أظهرت الدراسات أن العدالة التنظيمية يمكن أن تفسر العديد من نتائج السلوك داخل المنظمة (Greenberg, 1990)، كذلك العدالة التنظيمية يمكن أن تلعب دوراً هاماً في تنظيم سلوك الموظفين وقد تؤثر على معتقداتهم ومشاعرهم ومواقفهم وتجعل لديهم التزاما أكبر ويؤدون أكثر مما يجب عليهم (Colquitt et al., 2001; Goudarzvandchegini et al., 2011). وهنا تبرز الحاجة إلى أن تتسم قرارات المنظمة بالعدالة والحيادية، فإن تحقيق العدالة هو أحد التحديات التي تواجهها المنظمات المعاصرة.

ومن السلوكيات التي تتأثر بقيم العدالة في المنظمة سلوك المواطنة التنظيمية، ما دفع بعض الباحثين إلى الاهتمام بهذا السلوك بسبب نتائجه القوية وآثاره الإيجابية على أداء المنظمة (Bolino et al., 2002; Cohen & Kol, 2004).

والمؤسسات التعليمية من أهم المنظمات التي هي بحاجة إلى العدالة التنظيمية لأنها من أسس تقدم البلاد، فكل الموارد الأخرى تعتمد على العنصر البشري المتعلم. ولذلك يحتاج المعلمون إلى العدالة في بيئة العمل والتي بدورها ترفع من إنتاجيته وتحفزه للعمل لصالح الطلاب لأن جزءا كبيرا من عمل المعلم ينبغي أن يكون تطوعيا.

مشكلة الدراسة:

أشار الحنيطي (٢٠٠٣) بأن نتيجة غياب العدالة والموضوعية لدى العاملين أدى إلى حدوث صراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية. كذلك أكدت الدراسات التي تناولت موضوع العدالة التنظيمية أن إدراك الموظف لهذا النوع من العدالة من العوامل الرئيسية في بلورة سلوك الموظف وتكوين اتجاهاته نحو المنظمة التي يعمل بها (Lipponen et al, 2011; Choi, 2011). وأكد العامري (٢٠٠٢) أن سلوك المواطنة التنظيمية له أهمية في تحسين الأداء الكلي للمؤسسة، ولقلة الدراسات التي تحاول الربط بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة في المملكة العربية السعودية خاصة في مجال التعليم. ونظراً لأن إنتاجية المعلمين بالمدارس تتأثر إلى حد كبير بمستوى العدالة التنظيمية السائدة في المدرسة، كما تنعكس على التزام المعلمين بسلوك المواطنة التنظيمية، فإن الدراسة الحالية سلطت الضوء على العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية لدى معلمي المرحلة الثانوية في منطقة القصيم التعليمية.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم؟

٢- ما مستوى التزام المعلمين بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم؟

٣- ما الفروق الدالة إحصائيا في العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية ترجع إلى متغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة، نوع المؤهل)؟

٤- ما طبيعة العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم.

٢- التعرف على مستوى التزام المعلمين بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم.

٣- الكشف عن الفروق بين المعلمين حول مدى إدراكهم للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية تبعاً لمتغيرات (الجنس، سنوات الخبرة، نوع المؤهل).

٤- الكشف عن طبيعة العلاقة بين إدراك المعلم للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم.

أهمية الدراسة:

تحدت أهمية الدراسة بما يلي:

١- أهمية الموضوع والمشكلة التي تتصدى لدراستها، وهي طبيعة العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة لدى المعلم، في ظل ندرة الدراسات العربية التي تعالج هذه المشكلات.

٢- تفيد نتائج الدراسة متخذي القرار في وزارة التربية والتعليم في توفير معلومات مهمة عن مستوى العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية لاتخاذ الإجراءات المناسبة لرفع مستوى فاعلية المعلم.

٣- بالرغم من أن هناك اهتماما كبيرا بموضوع سلوك المواطنة التنظيمية في منظمات الأعمال، إلا أنه لا يزال هناك ندرة في البحوث المتعلقة بهذا السلوك بين معلمي المدارس فعدد الأوراق البحثية التي تناولت المواطنة التنظيمية في المدارس فقط عشر دراسات على مستوى العالم (Oplatka, 2006).

حدود الدراسة:

التزمت الدراسة بالحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: الكشف عن العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية.
- الحدود المكانية: المدارس الثانوية في منطقة القصيم التعليمية.
- الحدود البشرية: معلمي المرحلة الثانوية.
- الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٣٤هـ/ ١٤٣٥هـ.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (المسح الميداني) الذي يتناسب مع طبيعتها وأهدافها، فعلى الرغم من أن الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه أكثرها أساسية، وقدرة على تحقيق أهدافه، ومن المهام الرئيسة للوصف هي أن يحقق للباحث فهماً أعمق للظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة (أبوحطب وصادق، ١٩٩١) من خلال وصف الظاهرة، وجمع البيانات عنها وتحليلها، والوصول إلى نتائج تفيد في معالجة مشكلتها، ويتم ذلك في الدراسة الحالية من خلال عرض وتحليل الأدب التربوي والدراسات السابقة ذي الصلة، والتعرف على آراء عينة من مجتمع الدراسة (معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في منطقة القصيم التعليمية) ؛ وذلك بهدف جمع البيانات اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة ووصف وتحليل الظاهرة المدروسة (العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية)؛ لاستخلاص الاستنتاجات، والدلالات المتعلقة بالإجابة عن أسئلة الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

العدالة التنظيمية Organizational Justice:

تعرف بأنها "إدراك الموظفين لمدى معاملاتهم بإنصاف في المنظمة، وكيف يمكن لهذا الإدراك أن يؤثر في النتائج مثل الالتزام والرضا، أي هي إحساس الموظف بالعدالة في القضايا ذات الصلة بالعمل " (Greenberg, 1990).

وتعرف إجرائيا في هذه الدراسة: بأنها درجة إدراك معلم المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم لحالة العدل في المعاملة التي يُعامل بها من قبل مدير المدرسة من خلال مقارنة ما قدمه من جهود في مجال عمله بزملائه المعلمين وما يترتب على ذلك من التزام ورضا.

سلوك المواطنة التنظيمية Organizational Citizenship Behavior:

عرف بأنه " السلوك الاختياري التطوعي الذي لا يندرج تحت نظام الحوافز الرسمي في المنظمة والذي يهدف إلى تعزيز أداء المنظمة وزيادة كفاءتها وفعاليتها " (Organ,1990).

ويعرف سلوك المواطنة التنظيمية اصطلاحاً بأنه " السلوك التطوعي التقديري من المعلم الذي يتجاوز متطلبات الوظيفة الرسمية" (Cooper, 2010).

ويعرف إجرائيا في هذه الدراسة بأنه: عمل اجتماعي يمارسه معلم المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم تطوعاً عبر التزام أدبي من أجل تحقيق رسالته وأهداف المدرسة لضمان نجاحها وزيادة فاعليتها في تحقيق أهداف العملية التعليمية.

الإطار النظري للدراسة:

يتناول الإطار النظري العدالة التنظيمية من حيث مفهومها وأنواعها ومبادئها العامة، ويتناول مفهوم سلوك المواطنة وتصنيفاتها المختلفة، وأبرز النظريات المفسرة لطبيعة العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية، وذلك فيما يلي:

أولا: العدالة التنظيمية: مفهومها وأنواعها ومبادئها

العدالة الاجتماعية هي أحد أهم المواضيع التي تقع ضمن نطاق العدالة، وهي أن يكون هناك إحساس عام مع اعتقاد أن يكون الأساس في معاملة الأفراد والجماعات تحقيق العدالة فيما بينهم، وأن يستفيدوا من منافع المجتمع بدون النظر إلى الطبقة أو الجنس أو العرق أو الثقافة (Fua, 2007). ومن أهم مسؤوليات مديري المدارس هي ضمان العدالة الاجتماعية داخل المدارس، ولذلك يجب على المديرين أن يسهموا في تنمية العدالة

والمساواة بين الطلاب والمعلمين والعاملين بالمدارس (Cunningham & Cordeiro, 2003).

ولذلك أدرك الباحثون أهمية قيم ومبادئ العدالة داخل المنظمة، فقد ذكر (Rawls, 1971) أن العدالة هي الفضيلة الأساسية للتنظيم الاجتماعي. والعدالة التنظيمية هي التي تهتم بتطوير قواعد التوزيع أو اتخاذ القرارات بشأن عمليات الاستحواذ داخل المنظمة مثل المهام والسلع والخدمات والمكافآت والعقوبات والأجور والمناصب والفرص والأدوار بين الموظفين والمعايير المجتمعية التي تشكل الأساس لهذه القواعد (Folger & Cropanzano, 1998).

وقد حدد (Colquitt et al., 2001)على نوعين من العدالة التنظيمية هي عدالة توزيع الناتج وعدالة الإجراءات المستخدمة لتوزيع هذا الناتج. ولكن معظم الدراسات ذكرت ثلاثة أنواع للعدالة التنظيمية هي العدالة التوزيعية distributive justice والعدالة الإجرائية procedural justice والعدالة التفاعلية Interactional Justice، ويمكن توضيح أنواع العدالة التنظيمية فيما يلي:

العدالة التوزيعية:

وهي شكل من أشكال العدالة التنظيمية والتي تركز على إحساس الفرد بأنه حصل على مخرجات تتناسب مع المدخلات التي قدمها للعمل (Giap et al., 2005). أي أن هناك تناسبا بين الجهد الوظيفي المبذول والأجر والحوافز المالية والمعنوية المقدمة له.

العدالة الإجرائية:

وهي إدراك الأفراد أسباب اتخاذ القرارات التي تمت وأن لها ما يبررها لدى الإدارة. حيث أثبتت أدلة كثيرة أن تصور العدالة التنظيمية لا يقتصر على الحكم بنزاهة النتيجة، بل يتعدى إلى طريقة هذا الحكم واتخاذ هذا القرار (Greenberg, 1990; Lind & Tyler, 1988). وبناء عليه تكون عملية صناعة القرار وعملية اتخاذ القرار في الأساس متسقة وغير منحازة (Johnson et al., 2005).

العدالة التفاعلية:

ولها اعتبار مهم في مكان العمل بسبب الآثار المترتبة على المعاملة العادلة، فلها دور أساسي في تطوير مستويات الانتماء والثقة اللازمة للموظفين والتي تعلب دوراً هاماً في سلوكيات المواطنة (Organ,1990). ويمكن تعريفها بأنها طريقة الإدارة في المعاملة التي يتلقاها الفرد والتي تراعي الجانب الإنساني في الممارسات التنظيمية (Cohen-Charash & Spector, 2001).

وللعدالة التنظيمية العديد من المبادئ العامة التي يمكن إيجازها على النحو التالي (Hoy & Tarter, 2004):

- مبدأ المساواة: ويفترض أن تكون مساهمة الأفراد في المنظمة تتناسب مع دخولهم منها.
- مبدأ الإدراك: أن يدرك الأفراد تأثير العدالة العامة على العدالة الفردية.
- مبدأ تعدد الأصوات: ويفترض أن الزيادة في المشاركة في صناعة القرار يترتب عليها زيادة في القرارات العادلة.
- مبدأ العلاقات الشخصية: ويفترض أن الاحترام هو نوع من السلوك الناضج الذي يترتب عليه ضمان العدالة في المنظمة.
- مبدأ الاتساق: ويفترض أن اتساق سلوك القادة أمر ضروري لخلق إدراك للعدالة لمن هم أقل منهم مرتبة.
- مبدأ المساواة السياسية والاجتماعية: ويفترض أنه من الضروري المشاركة الجماعية في صنع

واتخاذ القرارات وفقاً للمصالح الشخصية بشكل مستقل.

- مبدأ التصحيح: ويرتبط هذا بتحسين القرارات الخاطئة أو التراجع عنها.

ثانيا: سلوك المواطنة التنظيمية: مفهومها وتصنيفاتها المختلفة

تتعدد تعاريف الباحثين لسلوك المواطنة التنظيمية، وأول من وضع مفهوم للمواطنة التنظيمية هو (Smith et al., 1983) وقد حددوا بعدين لسلوك المواطنة هما الإيثار والامتثال المطلق. وعرفها (Krishnan & Arora, 2008) بأنها سلوكيات تطوعية تزيد من الكفاءة التنظيمية من خلال مساعدة زميل في العمل أو المشرف أو المنظمة.

ومهما اختلفت التعاريف نجد أن سلوك المواطنة التنظيمية تجمع على ثلاثة ملامح رئيسة وهي: أولاً: أنه سلوك طوعي وليس إجباريا. ثانياً: أن يكون السلوك فيه مصلحة من منظور المنظمة. ثالثاً: أن السلوك ذو طابع متعدد الأبعاد(Bogler & Somech, 2005) .

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد في المواطنة التنظيمية إلا أنه لا يوجد اتفاق على أبعادها. ولكن من أشهر التصنيفات هو تصنيف أرغن (Organ,1990) وهي كالتالي:

١- الإيثار Altruism: وهو سلوك تطوعي للفرد يتضمن مساعدة الآخرين فيما يتعلق بالعمل أو حل مشكلة في المنظمة، وإن لم يكن جزءا من وظيفته. وفي المدارس يتمثل ذلك في أن يكون المعلم بديلاً عن زميله المريض أو يساعد المعلم الخبير المعلم الجديد وهي ليست مدرجة ضمن مسؤولياته.

٢- وعي الضمير Conscientiousness: وهو السلوك التطوعي من الموظف الذي يتجاوز التوقعات. وبعبارة أخرى هو التفاني الخالص للمنظمة واحترام قواعد العمل فيها. وفي المدارس نجد أن وقت المعلم يكون متاحا للطلاب خارج أوقات الدوام الرسمي.

٣- الروح الرياضية Sportsmanship: وهي عدم الشكوى والتذمر في حالة حدوث مشاكل، أي السلوك الإيجابي والاستعداد لتنفيذ المهام الإضافية دون تذمر. وفي المدارس يتمثل ذلك في السلوك الايجابي للمعلمين وجهودهم المبذولة لتحسين تعليم الطلاب على الرغم من كثرة الأعباء والحصص الدراسية.

٤- الكياسة Courtesy: وتعني التعهد بتنفيذ الالتزامات والتعاون مع الآخرين. وفي المدارس نجد أن المعلمين يلتزمون بالجداول والإشراف على الساحات.

٥- السلوك الحضاري Civic virtue: ويعني وجود معرفة وافية عن أساليب العمل في المنظمة مع رغبة جادة في التطوير من حيث أساليب العمل وسياسات المنظمة وتطوير الذات كذلك. وفي المدارس نجد أن المعلمين يحرصون على حضور الاجتماعات واللقاءات غير الرسمية مثل مجالس الآباء لأن فيها تحسينا لصورة المدرسة. كذلك الكثير من المعلمين يحضرون دورات لتطوير أنفسهم من أجل طلابهم.

في المدارس لأنها منظمة خدمية هناك تحد في تحقيق التوازن بين أهداف المعلمين المهنية وأهدافهم التنظيمية لأنه لابد من تحقيق الفائدة الكبرى للطلاب من قبل المعلمين والمنظمة على حد سواء(Dipaola and Hoy, 2005).

ثالثا: النظريات المفسرة للعلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية

هناك نظريتـان تفسران العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية يمكن توضيحهما فيما يلي:

نظريـة المسـاواة The equity theory (Adam,) 1965 والتـي تنـص أن الأفـراد هـم الذيـن يحـددون قيـم مسـاهماتهم أو مدخلاتهـم (Input) في وظيفـة مـا ومقارنتهـا بالناتـج أو المخرجـات (Output) التـي يحصلـون عليها من الوظيفـة، أي أن الفرد يقارن نسـبة مدخلاتـه إلى مخرجاتـه مع نسـبة مدخـلات ومخرجات الآخريـن وفقـاً لمحكات مثـل المهارة والخـبرة وغيرها. ووفقـا لهـذه النظرية فـإن الفرد يحـاول الحد مـن التوتر الموجود داخله بسبب الظلم أو غياب العدالة. وتأسيساً عـلى مـا سـبق فـإن (Organ,1990) اعتـبر أن سـلوك المواطنـة التنظيميـة للأفـراد يتأثـر بدرجة كبـيرة بمدى إحسـاس الأفراد بالعدالة في معاملة المنظمة لهم، وذلك بالمقارنة مع زملائهم الذين يعملون معهم. والعدالة هنا لا تعني الإنصاف وكذلك لا تعني بالضرورة المسـاواة، فعندما يعامل الأفراد بشـكل متساو، لا يعني أن العدالة قد تحققت، لأنه قد يتم المساواة بين المتميزين مع غيرهم من العاملين.

نظرية التبادل الاجتماعـي The social exchange theory وهـي واحدة من النـماذج الفكرية الأكثر تأثيراً في السـلوك التنظيمي، ووفقـاً (Greenberg & Scett, 1996) فإن العلاقات بـين الطرفين (الأفراد والمنظمة) تتطـور مع مرور الوقـت إلى ثقة ولاء ثم التـزام متبادل بـين الطرفـين، ويصبح الطـرف المتلقي الفـرد الموظف لديـه وفاء وانتماء لهذه المنظمة، فيعامل المنظمة بالمثل مع بعض الخدمـات التطوعية مما يؤثر على سـلوك المواطنة التنظيمية لديه.

الدراسات السابقة

اسـتعرض الباحـث في هذا الجزء بعض الدراسـات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية وهي:

أولا: دراسات ربطت بين متغيري الدراسة الحالية:

تناولـت دراسـة (Burns, 2012) إدراك العدالـة التنظيميـة لـدى معلمـي المـدارس الثانويـة فيـما يتعلق بالتفاعـل مع مديري المـدارس وعمليـات صنع القرار في ولايـة فرجينيـا والعلاقة بينهـا وبين سـلوك المواطنة التنظيميـة والتحصيـل العلمـي للطلاب، وباسـتخدام معامـلات الارتبـاط وقيـاس قـوة العلاقـة بـين هـذه المتغـيرات، أشـارت نتائـج الدراسـة إلى وجـود علاقـة إيجابيـة ذات دلالـة إحصائيـة بـين العدالـة التنظيميـة وسـلوك المواطنة التنظيمية لـدى معلمي هذه المدارس. بينـما لم يتـم العثور على دليـل لوجود علاقة بـين العدالة التنظيمية والتحصيل الدراسي للطلاب.

وقام كل من (Aslam&Sadagat, 2011) بدراسـة هدفـت إلى التعـرف عـلى تأثـير العدالـة التنظيميـة على سـلوك المواطنـة التنظيمية، وتكونت عينة الدراسـة من (١٥٠) عضـو هيئة تدريس من خمـس كليات في جامعة البنجـاب في باكسـتان. وكشـفت الدراسـة أن للعدالـة التنظيميـة تأثـيرا إيجابيا على سـلوك المواطنـة. فإذا وجد الموظفـون منظمتهـم عادلـة ومنصفة في عدالـة التوزيع والعدالـة التفاعليـة يكونـون أكثر ميلا لإظهار سـلوك المواطنة مما يفيد في تقدم المؤسسة.

وأجـرى (Mohammad et al., 2010) دراسـة هدفت إلى تحديد تأثير ثلاثـة أنواع من العدالة التنظيمية وهـي (عدالـة التوزيـع، والعدالة الإجرائيـة، والعدالة التفاعلية) على بعدين من أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية وهـما (سـلوك الامتثـال، وسـلوك الإيثـار) وطبقـت الدراسـة على (١٢٠) من الموظفين غـير الأكاديميين في

الجامعة الوطنية في ماليزيا. ومن أهم نتائج الدراسة أنه لا توجد علاقة بين عدالة التوزيع وبعدي سلوك المواطنة، بينما يدرك الموظفون تأثير العدالة الإجرائية والعدالة التفاعلية في بيئة العمل، وأنها تساعدهم على ممارسة سلوك المواطنة الإيجابي تجاه المنظمة وتجاه المشرفين وكذلك تجاه زملاء العمل.

وتناول(Kürsad & Murat, 2009) دراسة هدفت إلى تحديد إدراك معلمي المدارس الابتدائية في تركيا للمواطنة التنظيمية والعدالة التنظيمية، وهل هذا الإدراك يختلف تبعا لمتغيرات الدراسة وهي الجنس ومجال الدراسة والأقدمية. ومن أهم نتائج الدراسة أن المعلمين لديهم إدراك إيجابي بشأن المواطنة التنظيمية والعدالة التنظيمية، وإن إدراكهم للمواطنة التنظيمية لا يختلف باختلاف متغيرات الدراسة، بينما إدراكهم للعدالة التنظيمية يختلف وفقاً للأقدمية فقط. وأن هناك علاقة إيجابية متوسطة بين مواطنة المعلمين التنظيمية وإدراكهم للعدالة التنظيمية.

وفي دراسة(Ertu¨rk, 2007) التي هدفت إلى التعرف على دور العدالة التنظيمية والثقة في المشرف في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية، وتكونت عينة الدراسة من (١,٠١٨) أكاديمي في الجامعات الحكومية في تركيا. ومن أهم نتائج الدراسة أن الثقة في المشرف تتوسط العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية، كذلك كشفت الدراسة أن من بين أبعاد العدالة التنظيمية بعد العدالة التفاعلية وأنه هو المصدر الأساسي للثقة في المشرف، وأن الثقة في المشرف لها تأثير في سلوك المواطنة التنظيمية، وأن الثقة في المشرف ستزيد كلما أدرك الموظفون أن الوسائل المستخدمة لتحديد المكآفات والمهام المطلوبة منهم أكثر عدلا وإنصافا.

وهدفت دراسة المهدي (٢٠٠٦) إلى الكشف عن العلاقة بين العدالة التنظيمية وأداء المعلمين لسلوك المواطنة في المدارس الثانوية العامة في جمهورية مصر العربية، والتوصل إلى نموذج لتعزيز العدالة التنظيمية. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٨٣) معلماً. وبينت نتائج الدراسة أن تصورات المعلمين للعدالة التنظيمية كانت بدرجة متوسطة، وأن هناك علاقة موجبة دالة إحصائيا بين العدالة التنظيمية وأداء المعلمين لسلوك المواطنة التنظيمية.

وهدفت دراسة المعايطة (٢٠٠٥) إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في الأردن للعدالة التنظيمية من وجهة نظر المعلمين وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية لمعلميهم من وجهة نظر المديرين، وتكونت عينة الدراسة من (٧٢) مديراً ومديرة بينما بلغت عينة المعلمين (١٠١٠) معلمًا ومعلمة. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن للعدالة التنظيمية جاءت متوسطة، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس والخبرة.

ثانيا: دراسات تناولت متغير العدالة التنظيمية:

في دراسة الحراحشة (٢٠١٢) هدفت الدارسة إلى التعرف على درجة إحساس العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظة المفرق بالعدالة التنظيمية، وأثر بعض المتغيرات المستقلة (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة) على درجة إحساسهم بالعدالة التنظيمية. وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) موظفاً، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة إحساس العاملين بالعدالة التنظيمية جاءت بدرجة منخفضة. وبينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة إحساس العاملين

بالعدالة التنظيمية تعزى لمتغير الجنس، وأظهرت النتائج أن هنـاك فروقاً ذات دلالة إحصائية في درجة إحسـاس العاملـين في مديريـات التربيـة والتعليم تعـزى لمتغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

وأجرت صابرين أبو جاسر (٢٠١٠) دراسة هدفت إلى التعـرف عـلى أثـر إدراك العاملين للعدالـة التنظيمية عـلى أبعاد الأداء السـياقي المتمثلة في الالتـزام التنظيمي والمواطنـة التنظيميـة لدى العاملين في وزارات السـلطة الفلسـطينية بقطـاع غـزة. وتكونـت عينة الدراسـة من (٣١١) موظفـاً، وأظهرت نتائج الدراسـة وجود عدالة تنظيميـة والتـزام تنظيمـي بدرجـة متوسـطة، وسـلوك المواطنة التنظيمية بدرجة عالية، كذلك أشـارت النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدراك العاملين للعدالـة التنظيميـة وبـين الالتـزام التنظيمـي والمواطنة التنظيمية.

وقـام محارمة (٢٠٠٠) بدراسـة هدفـت إلى التعرف على مدى إحسـاس موظفي الدوائـر الحكومية الأردنية في محافظتـي الكـرك والطفيلـة بالعدالـة التنظيمية، وأثر بعـض المتغـيرات المسـتقلة (الجنـس، المؤهـل العلمي، الخبرة، العمر) على درجة إحساسهم بالعدالة التنظيمية، وبلغت العينة (٤٥٠) موظفاً، وتشـير نتائج الدراسة إلى تدني إحسـاس موظفي الدوائـر الحكومية في المحافظتين بالعدالة التنظيمية، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى إحساسهم بالعدالة تعزى لمتغيرات الدارسة.

ثالثا: دراسات تناولت سلوك المواطنة التنظيمية:

وأجـرت رائـدة العرايضة (٢٠١٢) دراسـة هدفت إلى التعـرف عـلى مسـتوى ممارسـة مديـري المـدارس الثانويـة الحكومية في عمان للقيـادة الأخلاقية، وعلاقته بمسـتوى ممارستهم لسلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر المعلمين، وتكونت عينة الدراسـة من (٣٥١) معلماً ومعلمة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى ممارسة مديـري المـدارس الثانويـة الحكوميـة في عـمان للقيـادة الأخلاقيـة كان متوسـطاً، وكذلـك ممارسـتهم لسـلوك المواطنة التنظيمية كان متوسطاً، وأن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى ممارسة المديرين للقيادة الأخلاقية ومسـتوى ممارسـتهم لسلوك المواطنة التنظيمية.

وتناولـت دراسـة (Cooper, 2011) العلاقـة بـين الفعالية الجماعية وسـلوك المواطنة التنظيمية ومساهماتهما في فعالية المدرسة. وتكونت عينة الدراسة من (١٨٥٩) مـن المعلمـين في المـدارس الثانويـة في ولايـة ألاباما. وأشـارت نتائج الدراسـة أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سـلوك المواطنة التنظيمية وفعالية المدرسة إلا في حالـة التحكـم في المتغـيرات التاليـة (الوضـع الاجتماعـي والاقتصادي للطـلاب، الفعاليـة الجماعية، كذلك أظهرت النتائج أن سـلوك المواطنـة التنظيمية لا يسهم مساهمة فريدة من نوعها في فعالية المدرسة.

وأجـرى الشريفـي (٢٠١١) دراسـة هدفـت إلى التعـرف عـلى سـلوك المواطنـة التنظيميـة لـدى معلمي المدارس الثانوية في الأردن. وتكونت عينة الدراسـة من (٣٠) مديرا ومديرة و (١٥٠) معلماً ومعلمة. وأشارت نتائج الدراسـة إلى أن المعلمين يمارسـون سلوك المواطنة التنظيميـة بدرجة متوسـطة من وجهـة نظرهم وكذلك مـن وجهة نظـر المعلمين، وأنه توجد فـروق ذات دلالة إحصائيـة في درجـة ممارسـة سـلوك المواطنـة التنظيمية تعـزى لمتغيري الجنـس والوظيفية، بينـما لا توجد فروق ذات دلالـة إحصائيـة في درجة ممارسـة سـلوك المواطنة التنظيمية تعزى لمتغيرات الخـبرة والمؤهل العلمي ونوع الدراسة.

وسعت دراسة شرف (٢٠٠٧) إلى التعرف على درجة أداء معلمي التعليم الابتدائي لسلوك المواطنة التنظيمية في محافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية، ومدى اختلاف هذا الأداء بين المعلمين وفقاً لخصائصهم الشخصية، وكذلك الوقوف على العلاقة بين أداء المعلمين لهذا السلوك والمناخ المدرسي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٥٠) معلماً. وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية لسلوك المواطنة التنظيمية، بينما هناك انخفاض في أحد مكونات هذا السلوك (الروح الرياضية)، ووجود فروق دالة إحصائيا في أداء المعملين لسلوك المواطنة بين الذكور والإناث ونوع المدرسة (خاصة- عامة). وأن هناك علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين سلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين والمناخ المدرسي.

وقام الزهراني (٢٠٠٧) بدراسة هدفت إلى تحديد مستوى سلوك المواطنة التنظيمية لدى معلمي مدارس التعليم العام الحكومية بمدينة جدة. وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٩) مديرا و (٧٨٦) معلماً. وأشارت نتائج الدراسة أن المديرين يرون أن مستوى المواطنة التنظيمية لدى المعلمين متوسط بينما هم يرون أن مستوى المواطنة لديهم عال. كذلك عدم وجود علاقة ارتباطية بين العوامل الشخصية ورؤية عينة الدراسة لممارسة المعلمين لأبعاد سلوك المواطنة التنظيمية.

التعليق على الدراسات السابقة

- تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب، خاصة في تناولها لمتغيري العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة، وكذلك في استخدامها لنفس المنهج والأدوات البحثية.
- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في جوانب أخرى، حيث اختلفت معها في عينة الدراسة.

فقد تناولت دراسة (Burns, 2012) إدراك العدالة التنظيمية لدى معلمي المدارس الثانوية في ولاية فرجينيا والعلاقة بينها وبين سلوك المواطنة التنظيمية، أما دراسة (Aslam&Sadagat, 2011) فقد تناولت أعضاء هيئة التدريس في جامعة البنجاب في باكستان. أما دراسة (Mohammad et al., 2010) فقد تناولت ثلاثة أنواع من العدالة التنظيمية وعلى بعدين من أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية وطبقت على الموظفين غير الأكاديميين في الجامعة الوطنية في ماليزيا. أما دراسة (Kürsad and Murat, 2009) فقد طبقت على معلمي المرحلة الابتدائية في تركيا. كذلك طبقت دراسة (Ertu¨rk, 2007) في تركيا ولكن على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية. أما دراسة المهدي (٢٠٠٦) فقد طبقت على معلمي المرحلة الثانوية في جمهورية مصر العربية. ودراسة المعايطة (٢٠٠٥) طبقت على مديري ومعلمي المدارس الثانوية في الأردن. أما باقي الدراسات فقد تناولت أحد متغيري الدراسة.

- تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد المشكلة، والمنهج المستخدم، وتأصيل الإطار النظري، وبناء أدوات الدراسة، وفى تفسير ومناقشة النتائج.

الإطار الميداني للدراسة:

أ) مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة جميع معلمي المرحلة الثانوية الذين هم على رأس العمل في الفصل الدراسي الثاني من عام١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ والبالغ عددهم ٤٢٠٠ معلماً و٢٨٩٨ معلمة (إدارة التعليم في منطقة القصيم ١٤٣٤ه/ ١٤٣٥).

ب) عينة الدراسة: بسبب كبر حجم مجتمع الدراسة أخذ الباحث عينة عشوائية بسيطة ممثلة للمجتمع الأصلي. وتم تقنين الاستبانة المستخدمة في الدراسة الحالية على عينة تكونت من ١٠٠ معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم، منهم ٥٨ من الذكور و٤٢ من الإناث، بينما تكونت عينة الدراسة الأساسية- التي طبقت عليها الدراسة- من ٣٦٨ معلمًا ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم ويوضح جدول (١) لتوزيع الأفراد عينة الدراسة في ضوء سنوات الخبرة، والجنس، ونوع المؤهل:

جدول (١)

توزيع الأفراد عينة الدراسة تبعا لمتغيرات (سنوات الخبرة، الجنس، نوع المؤهل)

سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئوية	الجنس	العدد	النسبة المئوية
أقل من ٥ سنوات	٨٠	٪٢١,٧	ذكور	٢١٣	٪٥٧,٩
من ٥ سنوات لأقل من ١٠	٩٩	٪٢٦,٩	إناث	١٥٥	٪٤٢,١
من ١٠ سنوات لأقل من ١٥	٩٨	٪٢٦,٧	**نوع المؤهل**	**العدد**	**النسبة المئوية**
من ١٥ سنة فأكثر	٩١	٪٢٤,٧	تربوي	٣٢٣	٪٨٧,٨
			غير تربوي	٤٥	٪١٢,٢

ج) أدوات الدراسة:

اعتمد الباحث على الأداة التي طورها (Niehoff & Moorman, 1993) لقياس العدالة التنظيمية بأبعادها الثلاثة (العدالة التوزيعية، والعدالة الإجرائية، والعدالة التفاعلية)، كما اعتمد أيضاً على المقياس الذي طوره (Podsakoff et al. 1990) لقياس سلوك المواطنة التنظيمية بأبعادها الخمسة (الإيثار والكياسة والروح الرياضية والسلوك الحضاري ووعي الضمير).

الشروط السيكومترية للاستبانة:

الصدق:

١- الصدق الظاهري (صدق المحكمين): وفيه تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين للتأكد من مناسبة عبارات الاستبانة ومدى توافق صياغة العبارات مع البيئة السعودية وطلب من المحكمين الحكم على صياغة العبارات واقتراح أي تعديلات ممكنة عليها.

٢- صدق الاتساق الداخلي: وتم فيه التأكد من صدق الاستبانة بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة ودرجة البعد الذي تنتمي إليه وذلك للتأكد من مدى تماسك وتجانس العبارات في كل بعد كما هو موضح بجدول (٢):

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين درجات عبارات الأداة المستخدمة

لقياس إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمي ودرجات الأبعاد المنتمية إليها

العدالة التوزيعية		تابع العدالة الإجرائية		الإيثار		الروح الرياضية		السلوك الحضاري	
م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	٠,٧١٠**	١١	٠,٨١١**	٢١	٠,٧٥٤**	٣١	٠,٧٥١**	٤١	٠,٧٩٤**
٢	٠,٧٤٨**	العدالة التفاعلية		٢٢	٠,٧٨٥**	٣٢	٠,٦٧٩**	٤٢	٠,٨٥٦**
٣	٠,٨٠٣**	١٢	٠,٨٣٧**	٢٣	٠,٨٥٧**	٣٣	٠,٨٠١**	٤٣	٠,٩٠٦**
٤	٠,٦٥٨**	١٣	٠,٨١٩**	٢٤	٠,٨٣١**	٣٤	٠,٧١٥**	٤٤	٠,٨٢٧**
٥	٠,٦٠٠**	١٤	٠,٨٥٩**	٢٥	٠,٨٠١**	٣٥	٠,٦٣٩**		
العدالة الإجرائية		١٥	٠,٨٥٧**	الكياسة		وعي الضمير			
٦	٠,٦٦٩**	١٦	٠,٨٩٠**	٢٦	٠,٧٧٩**	٣٦	٠,٥٣٢**		
٧	٠,٨٥٧**	١٧	٠,٧٧٦**	٢٧	٠,٧٣٨**	٣٧	٠,٦٥٣**		
٨	٠,٨٥٦**	١٨	٠,٧٨٥**	٢٨	٠,٧٢٩**	٣٨	٠,٦٣٨**		
٩	٠,٨٠٥**	١٩	٠,٨٣١**	٢٩	٠,٨١٢**	٣٩	٠,٦٥١**		
١٠	٠,٨٣٢**	٢٠	٠,٨١٨**	٣٠	٠,٨٥١**	٤٠	٠,٦١٠**		

** دالة عند مستوى ثقة ٠,٠١ ،،،

يتضح مما سبق أن جميع معاملات الارتباط بين درجات عبارات الاستبانة ودرجات الأبعاد معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ مما يؤكد تجانس عبارات الأبعاد وتماسكها فيما بينها، وكذلك تم حساب معاملات الارتباط بين أبعاد الاستبانة والدرجة الكلية كما هو موضح بجدول (٣):

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين الأبعاد المختلفة لأدوات الدراسة

الأبعاد	إدراك العدالة التنظيمية			سلوك المواطنة التنظيمية				
	العدالة التوزيعية	العدالة الإجرائية	العدالة التفاعلية	الإيثار	الكياسة	الروح الرياضية	وعي الضمير	السلوك الحضاري
معاملات الارتباط	٠,٦١٠**	٠,٨٨٢**	٠,٩٤٥**	٠,٧٣٦**	٠,٧٠١**	٠,٣٩٣**	٠,٧١٥**	٠,٦٤٨**

يتضح مما سبق أن معاملات الارتباط بين أبعاد استبانة إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية والدرجة الكلية لكل محور جميعها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ مما يؤكد تماسك أبعاد الاستبانة في كل محور.

الثبات:

تم التأكد من ثبات أدوات الدراسة باستخدام معاملات ألفا-كرونباخ لكل بعد من الأبعاد في محوري الاستبانة وكذلك في حالة الدرجة الكلية لكل محور فكانت كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (٤)

معاملات ثبات استبانة إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية

الأبعاد	إدراك العدالة التنظيمية				سلوك المواطنة التنظيمية					
	العدالة التوزيعية	العدالة الإجرائية	العدالة التفاعلية	الدرجة الكلية	الإيثار	الكياسة	الروح الرياضية	وعي الضمير	السلوك الحضاري	الدرجة الكلية
ألفا-كرونباخ	٠,٧٤٧	٠,٨٩١	٠,٩٤٤	٠,٩٣٨	٠,٨٦٥	٠,٨٣٩	٠,٧٦٠	٠,٧٩٠	٠,٨٦٠	٠,٨٣٣

يتضح من الجدول السابق أن استبانة إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية وأبعادها ومحاورها المختلفة لها معاملات ثبات جيدة ومُرضية مما يؤكد صلاحيتها للاستخدام في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة وتفسيراتها:

أولاً : نتائج إجابة السؤال الأول:

ينص التساؤل الأول للدراسة الحالية على «ما مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم؟» وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات الموزونة لإدراك العدالة التنظيمية وأبعادها الفرعية لدى معلمي المدارس الثانوية بمنطقة القصيم عينة الدراسة فكانت النتائج كما هي موضحة في التالي:

جدول (٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإدراك العدالة التنظيمية

وأبعادها الفرعية لدى معلمي المدارس الثانوية بمنطقة القصيم

العدالة التنظيمية	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاتفاق	مستوى العدالة التنظيمية	الترتيب
العدالة التوزيعية	٢,٧١٠	٠,٧٩١	٧٠,٨١٪	متوسط	٣
العدالة التفاعلية	٣,٣١٧	١,٠٥٣	٦٨,٢٥٪	متوسط	١
العدالة الإجرائية	٢,٩٢٨	١,٠١٩	٦٥,٢٠٪	متوسط	٢
العدالة التنظيمية (ككل)	٣,٠٤٩	٠,٨٥١	٧٢,٠٩٪	متوسط	

يتضح من الجدول السابق أن:

مستوى إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم متوسط، وكذلك الأبعاد الفرعية، وكانت معامل الاتفاق -تجانس الاستجابات-مرتفع في حالة الدرجة الكلية وفي بعد العدالة التوزيعية وقد يعزى ذلك إلى رضا المعلمين عن الرواتب التي يتقاضونها وأنها تتناسب مع الجهد المبذول وأيضاً طبيعة كادر المعلمين حيث إن التعيين على المستوى الخامس، ومنخفض نوعاً ما في حالة العدالة الإجرائية والعدالة التفاعلية، وقد يعزى ذلك إلى المركزية في اتخاذ القرارات دون إتاحة الفرصة للمعلم للمشاركة أو التعبير عن رأيه، أو عدم الموضوعية في تطبيق القرارات، أو المحسوبية في الإجراءات، وهذه العوامل تؤثر على المعاملة التي يتلقاها المعلم من المدير مما تؤثر على العدالة التفاعلية. وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصل لها (المهدي، ٢٠٠٦) بأن تصورات المعلمين للعدالة التنظيمية كانت بدرجة متوسطة، كذلك تتفق مع دراسة (المعايطة، ٢٠٠٥) بأن ممارسة مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن للعدالة التنظيمية جاءت متوسطة. بينما تختلف عن نتيجة دراسة (الحراحشة، ٢٠١٢) بأن إحساس العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظة المفرق جاءت بدرجة منخفضة. والشكل التالي يعرض لمستوى إدراك العدالة التنظيمية وأبعادها الفرعية لدى معلمي المرحلة الثانوية عينة الدراسة الحالية:

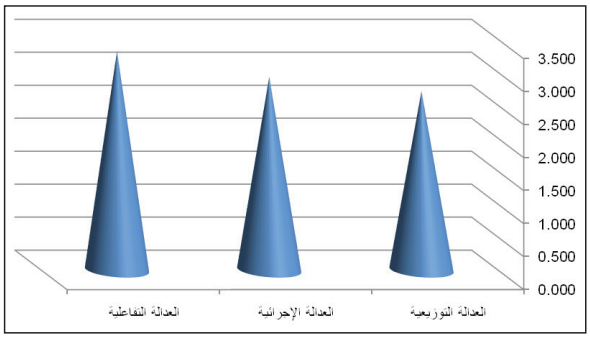

شكل (١): مستوى إدراك معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم للعدالة التنظيمية

ثانياً: نتائج إجابة السؤال الثاني:

ينص التساؤل الأول للدراسة الحالية على " ما مستوى التزام المعلمين بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم ؟» وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات الموزونة لدرجات التزام المعلمين بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية وأبعادها الفرعية فكانت النتائج كما هي موضحة في التالي:

جدول (٦)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للمواطنة التنظيمية وأبعادها الفرعية لدى معلمي المدارس الثانوية بمنطقة القصيم

المواطنة التنظيمية	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاتفاق	مستوى المواطنة التنظيمية	الترتيب
الكياسة	٤,٣٢٩	٠,٦٨٩	٨٤,٠٨٪	مرتفع جداً	١
وعي الضمير	٣,٦٨٢	٠,٧٢٣	٨٠,٣٦٪	مرتفع	٤
الإيثار	٣,٨٠٠	٠,٧٧٩	٧٩,٥٠٪	مرتفع	٢
السلوك الحضاري	٣,٧١٢	٠,٨٧٨	٧٦,٣٥٪	مرتفع	٣
الروح الرياضية	١,٩٥٥	٠,٧٨٢	٦٠,٠٠٪	ضعيف	٥
المواطنة التنظيمية (ككل)	٣,٤٨٧	٠,٤٣٤	٨٧,٥٥٪	مرتفع	

يتضح من الجدول السابق أن:

مستوى المواطنة التنظيمية لدى المعلمين في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم بصفة عامة مرتفع، وقد يعزى ذلك إلى أن المعلمين يولون سلوك المواطنة التنظيمية اهتماماً خاصاً لما له أثر على الطالب بشكل خاص وعلى البيئة المدرسية بشكل عام، وهو انعكاس إيجابي بأن التعليم رسالة. وهذا يتفق مع دراسة (شرف، ٢٠٠٧) حيث توصل إلى ارتفاع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية لسلوك المواطنة التنظيمية في محافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية، كذلك تتفق مع ما نتيجة (الزهراني، ٢٠٠٧) حيث يرى المعلمون أن مستوى سلوك المواطنة التنظيمية لديهم عال. بينما تختلف هذه النتيجة مع ما توصل له كل من (العرايضة، ٢٠١٢) حيث توصل إلى أن مستوى ممارسة سلوك المواطنة لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في عمان كان متوسطاً وكذلك تختلف مع دراسة (الشريفي، ٢٠١١) حيث توصل إلى أن معلمي المدارس الثانوية الحكومية في الأردن يمارسون سلوك المواطنة التنظيمية بدرجة متوسطة. وكان أعلى أبعاد المواطنة التنظيمية في المستوى هو الكياسة وكان مستواها مرتفعا جداً وهذا يعني أن المعلمين ملتزمون بما يسند لهم من أعمال لإدراكهم للأثر الإيجابي لهذا الالتزام على العملية التعليمية، يليها الإيثار حيث كان مستواها مرتفعا يليها السلوك الحضاري ثم وعي الضمير وكان مستواهما مرتفعا، بينما أقل أبعاد المواطنة التنظيمية في المستوى هو الروح الرياضية حيث كان مستواها ضعيفا، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (شرف، ٢٠٠٧) حيث توصل إلى انخفاض الروح الرياضية لدى معلمي المرحلة الابتدائية في جمهورية مصر العربية. كذلك الأبعاد الفرعية، وكان معامل الاتفاق –تجانس الاستجابات– بصفة عامة مرتفعا ما عدا بعد الروح الرياضية مما يعني أن تجانس استجابات الأفراد فيما يتعلق بهذا البعد لم يكن بالشكل المأمول، والشكل التالي يعرض لمستوى المواطنة التنظيمية وأبعادها الفرعية لدى معلمي المرحلة الثانوية عينة الدراسة الحالية:

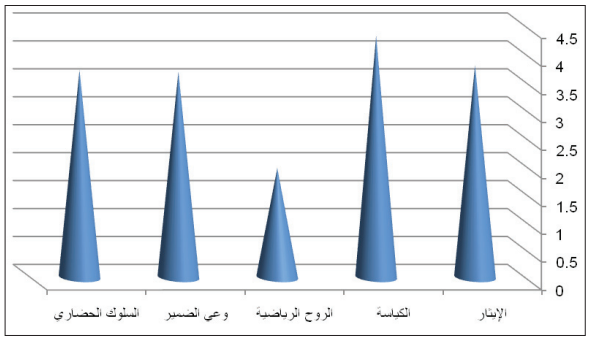

شكل (٢) : مستوى إدراك معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم للعدالة التنظيمية

ثالثاً: نتائج السؤال الثالث:

ينص التساؤل الرابع للدراسة الحالية على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية ترجع إلى متغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة، نوع المؤهل)؟

بالنسبة لمتغير الجنس (ذكور، إناث):

تم استخدام اختبار " ت " في حالة المجموعات المستقلة Independent Samples T-Test للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطي درجات المعلمين عينة الدراسة في العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) فكانت النتائج كما هي في جدول (٧) و (٨):

جدول (٧):

دلالة الفروق في العدالة التنظيمية تبعا لمتغير الجنس

العدالة التنظيمية	المستوى	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة « ت»	مستوى الدلالة
العدالة التوزيعية	الذكور	١٣,٥٦٣	٤,٠١٤	٣٦٦	٠,٠٦٧	غير دالة
	الإناث	١٣,٥٣٦	٣,٨٨٠			
العدالة الإجرائية	الذكور	١٨,٢٧٢	٥,٩٧٩	٣٦٦	٢,٦١٠	٠,٠١
	الإناث	١٦,٦٠٠	٦,١٩١			
العدالة التفاعلية	الذكور	٣٠,٦٥٣	٩,٤٠٥	٣٦٦	١,٩١٠	غير دالة
	الإناث	٢٨,٧٤٨	٩,٤٨٩			
العدالة التنظيمية (درجة كلية)	الذكور	٦٢,٤٨٨	١٦,٨٦٣	٣٦٦	٢,٠١٤	٠,٠٥
	الإناث	٥٨,٨٨٤	١٧,٠٨٢			

يتضح من الجدول السابق أنه:

- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ في إدراك العدالة التنظيمية (درجة كلية) بين الذكور والإناث من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم والفروق لصالح الذكور. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (محارمة، ٢٠٠٠) بينما تختلف هذه النتيجة مع دراسة (الحراحشة، ٢٠١٢) ودراسة (Kürsad & Murat, 2009).
- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ في العدالة الإجرائية كبعد للعدالة التنظيمية بين الذكور والإناث من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم والفروق لصالح الذكور. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (Sweeney&McFarlin, 1997) بأن الفروق في العدالة الإجرائية لصالح الإناث.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً في العدالة التوزيعية والعدالة التفاعلية كأبعاد للعدالة التنظيمية بين الذكور والإناث من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم. وقد يعزى ذلك إلى خضوع الجنسين لأعباء وظيفية ورواتب (العدالة التوزيعية) لأنظمة موحدة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (Lee&Farh, 1999) ، بينما تختلف مع نتيجة دراسة (Sweeney&McFarlin, 1997) بأن هناك فروقا دالة إحصائياً في العدالة التوزيعية لصالح الذكور.

جدول (٨):

دلالة الفروق في سلوك المواطنة التنظيمية تبعا لمتغير الجنس

سلوك المواطنة	المستوى	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة « ت»	مستوى الدلالة
الإيثار	الذكور	١٨,٩٤٨	٣,٨٩٩	٣٦٦	٠,٢٩٨	غير دالة
	الإناث	١٩,٠٧١	٣,٩٠٣			
الكياسة	الذكور	٢١,٤٥١	٣,٥٣٧	٣٦٦	١,٢٦٢	غير دالة
	الإناث	٢١,٩٠٩	٣,٣١٥			
الروح الرياضية	الذكور	١٠,١٨٣	٤,١٤٠	٣٦٦	٢,٣٤٧	٠,٠١
	الإناث	٩,٢١٩	٣,٥١٣			
وعي الضمير	الذكور	١٨,٥١٦	٣,٦٩٣	٣٦٦	٠,٦٧٦	غير دالة
	الإناث	١٨,٢٥٨	٣,٥١٦			
السلوك الحضاري	الذكور	١٤,٨٥٥	٣,٣٥٧	٣٦٦	٠,٠٤٢	غير دالة
	الإناث	١٤,٨٣٩	٣,٧٢٥			
المواطنة التنظيمية (درجة كلية)	الذكور	٨٣,٩٥٣	١٠,٠٩١	٣٦٦	٠,٥٩٦	غير دالة
	الإناث	٨٣,٢٩٧	١٠,٨٨٧			

يتضح من الجدول السابق أنه:

- لا توجد فروق دالة إحصائياً في سلوك المواطنة التنظيمية (درجة كلية) وأبعادها (الإيثار، الكياسة، وعي الضمير، السلوك الحضاري) بين الذكور والإناث من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Kürsad & Murat, 2009) ودراسة (شرف، ٢٠٠٧)، بينما تختلف مع دراسة (الشريفي، ٢٠١١).
- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ فيالروح الرياضية كبعد لسلوك المواطنة التنظيمية بين الذكور والإناث من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم والفروق لصالح الذكور.

بالنسبة لمتغير سنوات الخبرة:

تم استخدام تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA للكشف عن دلالة الفروق في إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية وأبعادهما الفرعية والراجعة لاختلاف سنوات الخبرة (أقل من ٥ سنوات، من ٥ سنوات إلى ١٠ سنوات، من ١٠ سنوات لأقل من ١٥ سنة، ١٥ سنة فأكثر) فكانت النتائج كما هي موضحة في جدول (٨) و (٩) و (١٠) و (١١):

جدول (٨)

العدد والمتوسطات والانحرافات المعياري لإدراك العدالة التنظيمية

لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

العدالة التنظيمية	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
العدالة التوزيعية	١ أقل من ٥	٨٠	١٣,١٦٢٥	٣,٥٩١٢٨
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	١٣,٤٥٤٥	٤,٠٥٣٩٠
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	١٣,٨٠٦١	٣,٨١١٧٠
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	١٣,٧٢٥٣	٤,٣١٢٩٤
العدالة الإجرائية	١ أقل من ٥	٨٠	١٨,٢٢٥٠	٦,١٦٦٤٢
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	١٧,٣٥٣٥	٦,٢٢٧٥١
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	١٧,٨٩٨٠	٦,٠٠٥٩٩
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	١٦,٨٦٨١	٦,٠٨٨٦٢
العدالة التفاعلية	١ أقل من ٥	٨٠	٣١,٣١٢٥	٩,٣٩٦٤٦
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	٢٩,٤١٤١	٨,٩٠١٩٧
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	٣٠,٩٠٨٢	٩,١٣٩٣٤
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	٢٧,٩٠١١	١٠,٢٥٠٢٦
العدالة التنظيمية (الدرجة الكلية)	١ أقل من ٥	٨٠	٦٢,٧٠٠٠	١٦,٤٩٩٦٤
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	٦٠,٢٢٢٢	١٦,١٣١٨٣
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	٦٢,٦١٢٢	١٦,٦٢٦٦٧
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	٥٨,٤٩٤٥	١٨,٦٩٠٦٨

جدول (٩)

العدد والمتوسطات والانحرافات المعياري لسلوك المواطنة التنظيمية

لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

العدالة التنظيمية	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
سلوك المواطنة التنظيمية الإيثار	١ أقل من ٥	٨٠	١٨,٧٣٧٥	٣,٧٣٧٤١
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	١٩,١٦١٦	٣,٣٨٨٧٨
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	١٩,٥٧١٤	٣,٨٧٦٩٧
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	١٨,٤٣٩٦	٤,٤٩٢٤٨
الكياسة	١ أقل من ٥	٨٠	٢١,٣٣٧٥	٣,٧٣٨٠٨
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	٢١,٨٥٨٦	٣,٠٣٠٤٩
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	٢١,٩٥٩٢	٣,٣٣٩٦٠
	٤ من ٥١ فأكثر	٩١	٢١,٣٤٠٧	٣,٧٢٤٤٥
الروح رياضية	١ أقل من ٥	٨٠	١٠,٢٢٥٠	٤,٢٢٤٦٣
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	٩,٩٦٩٧	٤,٣٣١٧٩
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	٩,٢٨٥٧	٣,٦٤٣٩٥
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	٩,٧٠٣٣	٣,٣٩٤٤٢
وعي الضمير	١ أقل من ٥	٨٠	١٨,٥٥٠٠	٣,٥٦٤٥٩
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	١٨,١٠١٠	٣,٨٣٧٢٤
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	١٨,٢٤٤٩	٣,٣٦٧٧١
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	١٨,٧٩١٢	٣,٦٩٢٣٨
السلوك الحضاري	١ أقل من ٥	٨٠	١٤,٨٥٠٠	٣,٤٥٣٤٩
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	١٤,٧٤٧٥	٣,٥٦٦٦٩
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	١٤,٤٧٩٦	٣,٤٩١٤٦
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	١٥,٣٥١٦	٣,٥٢٢٥٤
المواطنة التنظيمية (الدرجة الكلية)	١ أقل من ٥	٨٠	٨٣,٧٠٠٠	١١,٢٧٤٩٣
	٢ من ٥ إلى ١٠	٩٩	٨٣,٨٣٨٤	١٠,٢٩٥٣٤
	٣ من ١٠ إلى ١٥	٩٨	٨٣,٥٤٠٨	٩,٥٣٣٦٣
	٤ من ١٥ فأكثر	٩١	٨٣,٦٢٦٤	١٠,٨٦٦٥١

جدول (١٠)

دلالة الفروق في إدراك العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية وأبعادهما الفرعية والراجعة لاختلاف سنوات الخبرة

العدالة التنظيمية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
العدالة التوزيعية	بين المجموعات	٢٢,١٣٨	٣	٧,٣٧٩	٠,٤٧٠	غير دالة
	داخل المجموعات	٥٧١٢,٨٨١	٣٦٤	١٥,٦٩٥		
	الكلي	٥٧٣٥,٠١٩	٣٦٧			
العدالة الإجرائية	بين المجموعات	٩٤,٣٢٨	٣	٣١,٤٤٣	٠,٨٣٩	غير دالة
	داخل المجموعات	١٣٦٣٩,٩٧٣	٣٦٤	٣٧,٤٧٢		
	الكلي	١٣٧٣٤,٣٠٢	٣٦٧			
العدالة التفاعلية	بين المجموعات	٦٤٥,٢٨٩	٣	٢١٥,٠٩٦	٢,٤٢٤	غير دالة
	داخل المجموعات	٣٢٢٩٩,٤٩١	٣٦٤	٨٨,٧٣٥		
	الكلي	٣٢٩٤٤,٧٨٠	٣٦٧			
العدالة التنظيمية (درجة كلية)	بين المجموعات	١١١٦,٧٤٨	٣	٣٧٢,٢٤٩	١,١٥٤	غير دالة
	داخل المجموعات	١٠٥٢٦٥,٩٢٤	٣٦٤	٢٨٩,١٩٢		
	الكلي	١٠٦٣٨٢,٦٧١	٣٦٧			

جدول (١١)

دلالة الفروق في سلوك المواطنة التنظيمية وأبعادهما الفرعية والراجعة لاختلاف سنوات الخبرة

سلوك المواطنة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الإيثار	بين المجموعات	٦٨,٦٨١	٣	٢٢,٨٩٤	٠,٥٤٥	غير دالة
	داخل المجموعات	٥٥٠٣,٣١٩	٣٦٤	١٥,١١٩		
	الكلي	٥٥٧٢,٠٠٠	٣٦٧			
الكياسة	بين المجموعات	٣٠,١٨٣	٣	١٠,٠٦١	٠,٩٥٥	غير دالة
	داخل المجموعات	٤٣٣٤,١٨٤	٣٦٤	١١,٩٠٧		
	الكلي	٤٣٦٤,٣٦٧	٣٦٧			
الروح الرياضية	بين المجموعات	٤٣,٨٨٠	٣	١٤,٦٢٧	٠,٦٨٤	غير دالة
	داخل المجموعات	٥٥٧٣,٨٤٨	٣٦٤	١٥,٣١٣		
	الكلي	٥٦١٧,٧٢٨	٣٦٧			
وعي الضمير	بين المجموعات	٢٦,٩١٣	٣	٨,٩٧١	١,٠١١	غير دالة
	داخل المجموعات	٤٧٧٣,٩٤٥	٣٦٤	١٣,١١٥		
	الكلي	٤٨٠٠,٨٥٩	٣٦٧			

سلوك المواطنة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
السلوك الحضاري	بين المجموعات	٣٧,٣٨٥	٣	١٢,٤٦٢	١,٢٨٧	غير دالة
	داخل المجموعات	٤٤٨٨,٠٩٣	٣٦٤	١٢,٣٣٠		
	الكلي	٤٥٢٥,٤٧٨	٣٦٧			
المواطنة التنظيمية (درجة كلية)	بين المجموعات	٤,٦٧١	٣	١,٥٥٧	٠,٠١٤	غير دالة
	داخل المجموعات	٣٩٨٧٣,٨٤٨	٣٦٤	١٠٩,٥٤٤		
	الكلي	٣٩٨٧٨,٥١٩	٣٦٧			

يتضح من الجداول السابقة ما يلي:

- لا توجد فروق دالة إحصائياً في إدراك العدالة التنظيمية وأبعادها المختلفة لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم تبعاً لمتغير الخبرة، وتختلف هذه النتيجة مع ما توصل له (الحراحشة، ٢٠١٢) و(محارمة، ٢٠٠٠).
- لا توجد فروق دالة إحصائياً في سلوك المواطنة التنظيمية وأبعادها المختلفة لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم تبعاً لمتغير الخبرة، وقد يعزى ذلك إلى أن المعلمين قد أدركوا أهمية سلوك المواطنة التنظيمية بوصفه عاملاً محفزاً لتميز الطالب بشكل خاص والمدرسة بشكل عام، ولذلك لا يختلفون في إدراك هذا السلوك بناءً على خبرتهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الشريفي، ٢٠١١).

بالنسبة لمتغير نوع المؤهل (تربوي، غير تربوي):

تم استخدام اختبار " ت " في حالة المجموعات المستقلة Independent Samples T-Test للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطي درجات المعلمين عينة الدراسة في العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية تبعاً لمتغير نوع المؤهل (تربوي، غير تربوي) فكانت النتائج كما هي في جدول (١٢) و (١٣):

جدول (١٢)

دلالة الفروق في العدالة التنظيمية تبعا لمتغير نوع المؤهل

العدالة التنظيمية	المستوى	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة « ت»	مستوى الدلالة
العدالة التوزيعية	تربوي	١٣,٥٧٦	٤,٠٣٢	٣٦٦	٠,٣١٥	غير دالة
	غير تربوي	١٣,٣٧٨	٣,٣٦٦			
العدالة الإجرائية	تربوي	١٧,٣٧٥	٦,٠٩٤	٣٦٦	١,٦٢٨	غير دالة
	غير تربوي	١٨,٩٥٦	٦,١٧٥			
العدالة التفاعلية	تربوي	٢٩,٦٣٨	٩,٥٥١	٣٦٦	١,١٥٥	غير دالة
	غير تربوي	٣١,٣٧٨	٨,٨٥٨			
العدالة التنظيمية (درجة كلية)	تربوي	١٨,٩٢٦	٣,٩٨٩	٣٦٦	٠,٩٨٠	غير دالة
	غير تربوي	١٩,٥٣٣	٣,١٣٨			

جدول (١٣)

دلالة الفروق في سلوك المواطنة التنظيمية تبعا لمتغير نوع المؤهل

الموطنة التنظيمية	المستوى	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة « ت»	مستوى الدلالة
الإيثار	تربوي	٢١,٦٥٦	٣,٤٨٥	٣٦٦	٠,١٨٣	غير دالة
	غير تربوي	٢١,٥٥٦	٣,٢٠٩			
الكياسة	تربوي	٩,٦٧٥	٣,٨٩٢	٣٦٦	١,٣٤٥	غير دالة
	غير تربوي	١٠,٥١١	٤,٠٢٦			
الروح الرياضية	تربوي	١٨,٤٤٦	٣,٦١٨	٣٦٦	٠,٥٤٢	غير دالة
	غير تربوي	١٨,١٣٣	٣,٦٣٤			
وعي الضمير	تربوي	١٤,٨٥٤	٣,٥٣٤	٣٦٦	٠,٠٩٧	غير دالة
	غير تربوي	١٤,٨٠٠	٣,٣٨٢			
السلوك الحضاري	تربوي	٦٠,٥٨٨	١٧,٢٧٥	٣٦٦	١,١٥٣	غير دالة
	غير تربوي	٦٣,٧١١	١٥,٠٠٢			
المواطنة التنظيمية (درجة كلية)	تربوي	٨٣,٥٥٧	١٠,٥٧٩	٣٦٦	٠,٥٨٨	غير دالة
	غير تربوي	٨٤,٥٣٣	٩,٣٠٠			

يتضح من الجداول السابقة ما يلي:

- لا توجد فروق دالة إحصائياً في إدراك العدالة التنظيمية (درجة كلية) أو أبعادها الفرعية تبعاً لمتغير نوع المؤهل (تربوي، غير تربوي) لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً في سلوك المواطنة التنظيمية (درجة كلية) أو أبعادها الفرعية تبعاً لمتغير نوع المؤهل (تربوي، غير تربوي) لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم. وقد يعزى ذلك إلى أن الدراسة الجامعية كفاية لإدراك كل من العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية.

رابعاً: نتائج إجابة السؤال الرابع:

ينص التساؤل الثالث للدراسة الحالية على «ما طبيعة العلاقة بين إدراك المعلمين للعدالة التنظيمية ومستوى التزامهم بسلوك المواطنة التنظيمية في المدارس الثانوية بمنطقة القصيم» وللإجابة عن هذا التساؤل تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجات إدراك العدالة التنظيمية وأبعادها الفرعية لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم ودرجاتهم في المواطنة التنظيمية وأبعادها الفرعية فكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول التالي:

جدول (١٤)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجات إدراك العدالة التنظيمية

وأبعادها الفرعية لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم ودرجاتهم في المواطنة التنظيمية وأبعادها الفرعية

العدالة التنظيمية / المواطنة التنظيمية	العدالة التوزيعية	العدالة الإجرائية	العدالة التفاعلية	العدالة التنظيمية (ككل)
الإيثار	٠,٢١٥**	٠,٢٣٣**	٠,٣١١**	٠,٣٠٣**
الكياسة	٠,٠٣٨	٠,١٣٦**	٠,١٩٨**	٠,١٦٨**
الروح الرياضية	-٠,٠٧٢	-٠,١٠٩*	-٠,١٠٧	-٠,١١٦*
وعي الضمير	٠,٠٣٧	٠,٠١٣	٠,٠٢٥	٠,٠١٨
السلوك الحضاري	٠,١٧٤	٠,٢٠٤**	٠,١٨٨**	٠,٢١٩**
المواطنة التنظيمية (ككل)	٠,١١٢*	٠,١٦١**	٠,١٩٦**	٠,١٩٣**

** دالة عند مستوى ثقة ٠,٠١ ،،، * دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق أن:

- توجد علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥ بين العدالة التنظيمية وأبعادها الفرعية ما عدا العلاقة بين العدالة التنظيمية وأبعادها الفرعية وبعد وعي الضمير للمواطنة التنظيمية، وتختلف هذه النتيجة مع ما توصل له (Mohammad et al., 2010) بأنه لا توجد علاقة بين عدالة التوزيع وبعد سلوك الإيثار، كذلك لا توجد علاقات دالة إحصائياً بين بعد العدالة التوزيعية وبين أبعاد الكياسة والروح الرياضية ووعي الضمير والسلوك الحضاري وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (Goudarzvandchegini et al., 2011) حيث توصلت إلى أن هناك علاقة دالة إحصائياً بين عدالة التوزيع وسلوك المواطنة ككل، وكذلك العلاقة بين العدالة التفاعلية والروح الرياضية لم تكن دالة إحصائياً.
- توجد علاقة ارتباط سالبة دالة إحصائياً بين الروح الرياضية كبعد للمواطنة التنظيمية والعدالة التنظيمية (ككل) وكذلك بينها وبين العدالة الإجرائية كبعد للعدالة التنظيمية.
- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين العدالة التنظيمية ككل وسلوك المواطنة التنظيمية وهذه النتيجة تتفق مع دراسة كل من دراسة (Burns, 2012) ودراسة (Aslam&Sadagat, 2011) ودراسة (Goudarzvandchegini et al., 2011)ودراسة (Kürsad & Murat, 2009) ودراسة (المهدي، ٢٠٠٦)، وهذا يعني أن تحقيق العدالة التنظيمية بأنواعها بين المعلمين يجعلهم أكثر ميلا لإظهار سلوكيات المواطنة التنظيمية بأبعادها.

التوصيات

في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج توصي بما يلي:

١- الحرص على مراعاة تطبيق مبادئ العدالة التنظيمية في التعامل مع المعلمين لما لها من أثر إيجابي في دعم سلوك المواطنة التنظيمية لديهم وخاصة فيما يتعلق بـ:

أ) ضرورة إشراك المعلمين في اتخاذ القرارات الوظيفية المتعلقة بهم مع توضيح أسباب ومبررات هذه القرارات.

ب) ضرورة مراعاة الجانب الإنساني في الممارسات الوظيفية في بيئة العمل.

ج) ضرورة تعزيز مفهوم العدالة التنظيمية ومبادئها لدى المعلمات.

٢- تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية لدى المعلمين خاصة فيما يتعلق ببعد الروح الرياضية من خلال الاستماع للمعلمين وأيضا حل مشاكل المعلمين قبل استفحالها.

٣- بث الثقة لدى المعلمين في رؤسائهم من مديري المدارس والمشرفين التربويين لما لها من تأثير في سلوك المواطنة التنظيمية، لاسيما وأن الثقة فيهم تزيد كلما أدرك المعلمون أن الوسائل المستخدمة لتحديد المكآفات والمهام المطلوبة منهم أكثر عدلا وإنصافا.

٤- أن يسود البيئة المدرسية اتجاهات وسلوكيات تحقق العدالة التنظيمية وتنمى سلوك المواطنة، بأن تتطابق الأقوال مع الأفعال، وأن تقوم العلاقات بين الإدارة المدرسية وكافة العاملين بالمدرسة على الشفافية والعدالة.

٥- الاختيار الجيد لكافة المعلمين والعاملين بالمدرسة، وإخضاعهم للإعداد والتنمية المهنية المستمرة، التي من شأنها توفير مناخ يتسم بتنظيمات إدارية عادلة تدعم سلوك المواطنة التنظيمية.

٦- إسهام الإدارة المدرسية في تفعيل قيم الانتماء، من خلال الحرص على إيجاد حلول للمشكلات القائمة، وترسيخ مبدأ العدل، والعمل على إشاعة العلاقات الإنسانية، مما يؤدى إلى إيجاد المناخ المناسب لدعم الانتماء وسلوك المواطنة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- أبو جاسر، صابرين مراد (٢٠١٠). أثر إدراك العاملين للعدالة التنظيمية على أبعاد الأداء السياقي دراسة تطبيقية على موظفي وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- أبوحطب، فؤاد، وصادق، أمال (١٩٩١). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الحراحشة، محمد عبود (٢٠١٢). درجة إحساس العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظة المفرق بالعدالة التنظيمية. مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، م٢٤ (١)، الرياض.
- الحنيطي، محمد فالح (٢٠٠٣). الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى الموظفين في الأجهزة الحكومية بالأردن، دراسات العلوم الإدارية، م (٣٠)، ع ٢.
- الزهراني، محمد بن عبدالله (٢٠٠٧). سلوك المواطنة التنظيمية لدى معلمي مدارس التعليم العام الحكومية للبنين بمدينة جدة من وجهة نظر مديري ومعلمي تلك المدارس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- شرف، صبحي شعبان (٢٠٠٧). سلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين وعلاقته بالمناخ المدرسي دراسة لآراء معلمي التعليم الابتدائي، التربية المعاصرة، س٢٤، ع٧٥، مصر.
- الشريفي، عباس عبد مهدي (٢٠١١). سلوك المواطنة التنظيمية لدى معلمي المدارس الثانوية في الأردن في ضوء متغيرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي والوظيفة ونوع المدرسة، المجلة التربوية، المجلد ٢٥، ع١٠٠.
- العامري، أحمد بن سالم (٢٠٠٢). السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية، المجلة العربية للعلوم الإدارية، م (٩)، ع (١).
- العرايضة، رائدة هاني (٢٠١٢). مستوى القيادة الأخلاقية لمديري المدارس الحكومية في عمان وعلاقته بمستوى ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- محارمة، ثامر محمد (٢٠٠٠). مدى إحساس موظفي الدوائر الحكومية الأردنية في محافظتي الكرك والطفيلة بالعدالة التنظيمية دراسة ميدانية، مجلة الإدارة العامة، ٤٠ (٢).
- المعايطة، علي أحمد (٢٠٠٥). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن للعدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية لمعلميهم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

المراجع الانجليزية:

- Adams, J. S. (1965). Inequity in Social Exchange, In Berkowitz, L. (Ed), Advances in Experimental Social Psychology, Academic Press, New York, NY.
- Aslam, R. &Sadagat, S (2011). Investigating the Relationship of Organizational Justice on Organizational Citizenship Behavior among Teaching Staff of University of the Punjab, European Journal of Scientific Research, Vol. 57, No. 1.
- Bogler, R.&Somech, A. (2005). Organizational Citizenship Behavior in School: How does it Relate to Participation in Decision Making?, Journal of Educational Administration, Vol. 45, No. 6.
- Bolino, M. C., Turnley, W. H., &Bloodgood, J. M. (2002). Citizenship behavior and the creation of social capital in organizations. Academy of management review, 27(4), 505522-.
- Burns, W. R. T. (2012). Organizational justice perceptions of Virginia high school teachers: Relationships to organizational citizenship behavior and student achievement. The College of William and Mary in Virginia. Dissertations and Theses.
- Choi, S. (2011). Organizational justice and Employee Work Attitudes: The Federal Case. American Review of Public Administration, Vol. 41. Issue 2.
- Cohen, A., &Kol, Y. (2004). Professionalism and organizational citizenship behavior: An empirical examination among Israeli nurses. Journal of managerial psychology, 19(4), 386405-.
- Cohen-Charash, Y. & Spector, P.E. (2001). The role of justice in organizations: a meta-analysis, Organizational Behavior and Human Decision Processes, Vol. 86 No. 2.
- Colquitt, J. A. (2001). On the Dimensionality of Organizational Justice: A Construct Validation of a Measure, Journal of Applied psychology, Vol. 86, pp. 386400-.
- Colquitt, J. A., Conlon, D. E., Wesson, M. J., Porter, C. O., & Ng, K. Y. (2001). Justice at the millennium: a meta-analytic review of 25 years of organizational justice research. Journal of applied psychology, 86(3), 425.
- Cooper, J (2011). Collective efficacy, organizational citizenship behavior and schools effective in Alabama public high schools. PhD, The University of Alabama.
- Cooper, J. D. (2010). Collective efficacy, organizational citizenship behavior, and school effectiveness in Alabama public high schools (Doctoral dissertation, The University of Alabama TUSCALOOSA).

Behavior Case Study: Rasht Public Hospitals. International Journal of Business Administration, 2(4).

- Greenberg, J. & Scott, K. S. (1996). Why do Workers Bite the Hands that Feed Them? Employee Theft as Social Exchange Process, Research in Organizational Behavior, Vol. 18.
- Greenberg, J. (1990). Organizational justice: yesterday, today, tomorrow, Journal of Management, Vol. 16 No. 2.
- Greenberg, J. (1996). The Quest for Justice on the Job, Sage, Thousand Oaks, CA.
- Hoy, W.K. & Tarter, C.J. (2004). Organizational justice in schools: no justice without trust, International Journal of Educational Management, Vol. 18 No. 4.
- Johnson, S. K., Holladay, C. L., & Quinones, M. A. (2009). Organizational citizenship behavior in performance evaluations: Distributive justice or injustice?. Journal of Business and Psychology, 24(4), 409418-.
- Krishnan, V. R. &Arora, P. (2008). Determinants of Transformational Leadership and Organizational Citizenship Behavior, Asia Pacific Business Review, Vol. 4, No. 1.
- Kürsad Yilmaz, &Murat Tasdan, (2009). Organizational citizenship and organizational justice in Turkish
- Cunningham, W.G. &Cordeiro, P.A. (2003). Educational Leadership: A Problem Based Approach, Pearson Education Inc., Boston, MA.
- DiPaola, M.F. & Hoy, W.K. (2005). Organizational citizenship of faculty and achievement of high school students, The High School Journal, Vol. 88 No. 3.
- Ertu¨rk, A.(2007). Increasing Organizational Citizenship Behaviors of Turkish academicians, Mediating role of trust in supervisor on the relationship between organizational justice and citizenship behaviors. Journal of Managerial Psychology, 22(3).
- Folger, R. &Cropanzano, R. (1998). Organizational Justice and Human Resource Management, Sage, Thousand Oaks, CA.
- Fua, S.J. (2007). Looking towards the source – social justice and leadership conceptualizations from Tonga, Journal of Educational Administration, Vol. 45 No. 6.
- Giap, B. N., Hachermeier, X. J., and Wagdarikar, S. J. (2005). Organizational Citizenship and Perception of Organizational Justice in Student Jobs, Psychology of Excellence, M. A.Ludwing-Maximilians-University Munich.
- Goudarzvandchegini, M., Gilaninia, S., &Abdesonboli, R. (2011). Organizational Justice and Organizational Citizenship

of teacher organizational behavior, Educational Administration Quarterly, Vol. 42 No. 3.

- Organ, D (1990). Organizational Citizenship Behavior: The Good Soldier Syndrome. Lexington, MA: Lexington Books.
- Podsakoff, P.M., MacKenzie, S.B., Moorman, R.H. and Fetter, R. (1990). Transformational leader behaviors and their effects on followers' trust in leader, satisfaction, and organizational citizenship behaviors. Leadership Quarterly, vol. 1.
- Rawls, J. (1971). A theory of justice, Harvard University Press, Cambridge, MA
- Smith, C.A., Organ, D.W. and Near, J.P. (1983). Organizational citizenship behavior: its nature and antecedents, Journal of Applied Psychology, Vol. 68 No. 44.
- Sweeney, P. D., &McFarlin, D. B. (1997). Process and outcome: Gender differences in the assessment of justice. Journal of Organizational Behavior, 18(1), 8398-.

primary schools, Journal of Educational Administration, Vol. 47 Iss: 1.

- Lee, C., &Farh, J. L. (1999). The effects of gender in organizational justice perception. Journal of Organizational Behavior.
- Lind, E. A., & Tyler, T. R. (1988). The social psychology of procedural justice. Plenum Publishing Corporation.
- Lipponen, J. ,Wisse, B., and Perala, J. (2011). Perceived Justice and Group Identification: The Moderating Role of Previous Identification, Journal of Personnsl Psychology, Vol. 10, Issue 1.
- Mohammad, Jehad; Habib, Farzana Quoquab Binte; Alias, Mohmad Adnan Bin. (2010, January 1). Organizational justice and organizational citizenship behavior in Higher Education Institution. The Free Library. (2010). Retrieved August 02, 2013 from http://www.thefreelibrary.com/Organizational justice and organizational citizenship behavior in...-a0229991934
- Niehoff, S. & Moorman, R (1993). Justice as a Mediator of the Relationship between Methods of Monitoring and Organizational Citizenship Behavior, Academy of Management Journal, Vol. 36, No. 3.
- Oplatka, I. (2006). Going beyond role expectations: toward an understanding of the determinants and components

رأي المستثمر في أنظمة حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية

د. سليمان عبد الرحمن آل الشيخ

الأستاذ المساعد في كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبد العزيز

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوى الثقة في نظام حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية، باستخدام عينة عشوائية من (١٢٨) طالب يدرسون في برنامج ماجستير تنفيذي في إدارة الأعمال، وأخرى من (١٢٥) مستثمر بسوق الأسهم السعودي.

كشفت الدراسة عن وجود ثقة عامة في نظام حوكمة الشركات، ولكن هذه الثقة ليست قوية حيث أن قيمة المتوسط الحسابي العام (٣,٤٦) قريبة من درجة الحياد، مع وجود تباين ذا دلالة إحصائية بين العينتين في درجة ثقتهم بتوفر الحماية لحقوق المساهمين وفي درجة ثقتهم بمجالس إدارة الشركات المساهمة.

يوصي الباحث بأهمية رفع الثقة في نظام حوكمة الشركات لما في ذلك من أثر كبير على زيادة الثقة في سوق الأسهم السعودي وفي الاقتصاد الوطني بشكل عام، وباستمرار البحوث الميدانية التطبيقية في مجال حوكمة الشركات، وبإضافة مادة حوكمة الشركات إلى المناهج الجامعية بأقسام المحاسبة وإدارة الأعمال.

الكلمات المفتاحية: حوكمة الشركات، الشركات المساهمة، المملكة العربية السعودية.

Abstract

The purpose of this study is to measure the level of confidence towards the effectiveness of corporate governance regulations in Saudi Arabia. Two subsamples were used in this study: 128 students of an executive MBA program, and 125 investors in the Saudi stock market.

Results revealed an overall confidence in the Saudi corporate governance regulations. However, that level of confidence is not strong as its value (average is 3.46) is close to neutral. The study also found a significant difference in the level of confidence in complying with Saudi corporate governance regulations between the two subsamples (i.e., current and future investors) with respect to protecting shareholders rights and the responsibilities of boards of directors.

The author recommends raising public confidence in the Saudi corporate governance regulations, since it will have a huge impact on their level of confidence in the Saudi stock market and the Saudi economy in general. In addition, more research is needed on this important topic, and special courses in corporate governance at the college level need to be introduced to accounting and business administration curricula.

Keywords: Corporate Governance, Publicly Held Corporations, Saudi Arabia.

١ - المقدمة

برز سوق الأسهم كأحد أكثر أدوات الاستثمار استخداماً من قبل الأفراد والمؤسسات الاستثمارية لما له من مميزات يأتي في مقدمتها سهولة الاستثمار، وصغر حجم رأس المال المطلوب، والدرجة العالية من السيولة، وسرعة الانتقال من استثمار إلى آخر. وقد نتج عن هذه المميزات أن أصبحت أسواق الأسهم عناصر أساسية للاقتصاديات المحلية وللاقتصاد العالمي.

إلا أن ما يميز هذا النوع من الاستثمار هو ضعف قدرة المستثمرين (ملاك الشركات المساهمة) في التحكم في قرارات الشركة المساهمة بسبب توزع ملكية الشركة على عشرات الآلاف من الملاك، مما أدى إلى انتقال قوة اتخاذ القرار من الملاك إلى المديرين، أو ما يعرف بظاهرة «فصل الملكية عن الإدارة». وبالرجوع إلى نظرية الوكالة (Agency Theory) فإن ظاهرة فصل الملكية عن الإدارة في ظل عدم التماثل في كمية المعلومات التي تصل إلى كلا

الطرفين تعطي فريق المديرين الفرصة لاستخدام موارد الشركة لخدمة مصالحهم الشخصية بعيداً عن مصالح الملاك (Fama and Jensen, 1983, Jensen, 1986). وقد ظهرت بالفعل العديد من الحالات التي أسيء فيها استخدام السلطة كان من آخرها فضيحة شركة إنرون الأمريكية للطاقة.

تستخدم الشركات المساهمة مجموعة من السياسات والإجراءات لمعالجة تعارض المصالح بين الملاك والمديرين، يطلق عليها نظام حوكمة الشركة. وكلما كان هذا النظام أكثر إتقاناً في تصميمه وتطبيقه كلما انخفضت احتمالية تعارض المصالح بين الفريقين (Al-Hussain and Johnson, 2009). وتقوم الهيئة المشرفة على سوق الأسهم بفرض نظام للحوكمة على الشركات المساهمة المدرجة في ذلك السوق، على تفاوت بين هذه الأنظمة من سوق أسهم لآخر. إلا أن الضعف الواضح في أنظمة حوكمة الشركات على مستوى العالم قد أدى إلى ظهور دعوات عديدة من منظمات وهيئات محلية ودولية ومن أفراد متخصصين لتطوير أنظمة حوكمة الشركات بمختلف الدول.

يسلط البحث الضوء على هذا الموضوع الهام من خلال دراسته لرأي المستثمرين بسوق الأسهم السعودي في نظام حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية لما لذلك من أثر مباشر في قياس مدى ثقتهم في سوق الأسهم السعودي بشكل خاص وفي الاقتصاد الوطني السعودي بشكل عام.

١-١ مشكلة الدراسة

يعتمد الاستثمار في سوق الأسهم بشكل كبير على ثقة المساهمين والمستثمرين في مصداقية التعاملات في السوق وفي توفر أنظمة صارمة لحماية حقوقهم. وقد تزعزعت هذه الثقة في أسواق الأسهم العالمية في العقد الماضي مع ظهور بعض الفضائح المالية لشركات كبرى ومع انهيار أسواق الأسهم بما فيها سوق الأسهم السعودي، مما حدا بهيئة السوق المالية في عام ٢٠٠٦ إلى إصدار "لائحة حوكمة الشركات المساهمة" لتحديد مهام ومسؤوليات مجالس إدارة الشركات ولإلزامها بتطبيق معايير عادلة فيما يخص الإفصاح والشفافية وحقوق المساهمين. وقد تم تصميم المبادئ الأساسية لحوكمة الشركات بناء على الممارسات العملية والأطر النظرية التي تم تطويرها في مجتمعات الأعمال الغربية والتي لا تعكس بالضرورة متطلبات أسواق الأسهم في مجتمعات الأعمال الأخرى. وهذا يقودنا إلى ضرورة التأكد من أن أنظمة حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية تعزز ثقة المستثمر في سوق الأسهم السعودي (تداول).

١-٢ أهمية الدراسة

أصبح سوق الأسهم السعودي أحد العناصر الأساسية للاقتصاد الوطني بالمملكة العربية السعودية، مما جعل ثقة المساهمين والمستثمرين في هذا السوق مؤشراً لثقتهم في الاقتصاد السعودي بشكل عام. من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتقيس مقدار ثقة المساهمين في نظام حوكمة الشركات المساهمة الصادر من هيئة السوق المالية. إن ازدياد ثقة المساهمين في نظام حوكمة الشركات المساهمة ومدى تطبيقه يؤدي إلى زيادة ثقتهم في الشركات المساهمة المدرجة بسوق الأسهم السعودي وبالتالي إلى زيادة ثقتهم بقوة ومتانة الاقتصاد السعودي. كما أن قلة الدراسات التي تناولت أنظمة حوكمة الشركات في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ورأي المستثمر في أنظمة حوكمة الشركات

السعودية بشكل خاص يزيد من أهمية هذه الدراسة، إذ أنه من المؤمل أن تساهم نتائجها في تنشيط البحث العلمي حول هذا الموضوع من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

١-٣ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

أ) التعرف على رأي المستثمرين الحاليين في سوق الأسهم السعودي نحو «لائحة حوكمة الشركات المساهمة».

ب) التعرف على رأي مستثمري الغد المتوقع دخولهم إلى سوق الأسهم السعودي نحو "لائحة حوكمة الشركات المساهمة".

ج) قياس درجة ثقة المستثمرين الحاليين ودرجة ثقة مستثمري الغد في "لائحة حوكمة الشركات المساهمة" وتحديد مقدار الاختلاف في درجة الثقة بين الفريقين.

٢- الإطار النظري

تعد المملكة المتحدة من أوائل الدول في العالم التي طبقت نظام حوكمة الشركات (حماد، ٢٠٠٧)، فبعد انهيار مجموعة من الشركات مثل شركتي (BCCI) و (Maxwell) عام ١٩٩١ وما تلاه من انعدام الثقة في التقارير المالية للشركات تم تشكيل لجنة برئاسة (Sir Adrian Cadbury)، وصدر عنها تقرير كادبوري (Cadbury Report) في ديسمبر عام ١٩٩٢ تحت عنوان " الجوانب المالية للإجراءات الحاكمة "، ليشتمل على القواعد والبنود لأفضل الممارسات الإدارية والمالية، وأُلزمت الشركات المسجلة بسوق الأوراق المالية بلندن بتطبيق التوصيات التي أوردها ذلك التقرير (Tricker, 2015).

كما أدت الأزمات النقدية العنيفة بدول جنوب شرق آسيا (النمور الآسيوية) عام ١٩٩٧م إلى تطبيق مبادىء مجموعة دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) عام ١٩٩٩ (الخضيري، ٢٠٠٥). وقد احتوت الوثيقة، والتي تم تحديثها في عام ٢٠٠٤، على ستة مبادئ أساسية لحوكمة الشركات وهي: ضمان وجود أساس لإطار فعال لحوكمة الشركات، وحقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية، والمعاملة المتساوية للمساهمين، ودور أصحاب المصالح في حوكمة الشركات، والإفصاح والشفافية، ومسؤوليات مجلس الإدارة. وتحتوي الوثيقة أيضاً على مجموعة من المبادئ الفرعية توضح بالتفصيل كيفية التقيد بالمبادئ الأساسية الستة (Robertson et al, 2012).

وقد أصبحت مبادئ الحوكمة التي أصدرتها منظمة (OECD) موجهة لأنظمة حوكمة الشركات لكثير من دول العالم. إلا أنه يلاحظ أن الغالبية العظمى من الدول الثلاثين الأعضاء في المنظمة هي دول غربية تقع في قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية بالإضافة إلى عدد قليل من الدول الأخرى المتطورة اقتصادياً. ولا شك أن ذلك قد أدى إلى وضع هذه المبادئ في إطار فكري غربي يرتبط بشكل مباشر ببيئة الأعمال في تلك الدول الغربية وبالتالي فربما لا يعكس متطلبات بيئات الأعمال الأخرى (Robertson et al, 2012).

فمن الناحية النظرية تقوم معظم الدراسات العلمية عن حوكمة الشركات على مبدأ تعارض المصالح بين الملاك والمديرين (principal-agent conflict)، وهذه الظاهرة نجدها واضحة جلية في مجتمعات الأعمال الغربية (L'Huillier, 2014). إلا أن مجتمعات الأعمال بالدول النامية تعاني من ظاهرة أخرى وهي تعارض المصالح بين الملاك (principal-principal conflict)

بعضهم مع بعض (Young et al, 2006). ويظهر هذا التعارض في المصالح بين مجموعات الملاك في عدد من الأعراض منها وجود تركيز عالي في الملكية والسيطرة، وضعف الحماية لحقوق المساهمين الصغار، وانخفاض مستوى الأرباح الموزعة على المساهمين (La Porta et al, 1997, Li and Qian, 2013). ويؤكد (Peng, 2003) على أن آليات حوكمة الشركات في النموذج الغربي تحظى بدعم مؤسساتي محدود جداً في الدول النامية، ففي حين تظهر العديد من الشركات في تلك الدول وكأنها تدار بشكل احترافي، نجد أن ذلك لا يتعدى كونه صورة منمقة تظهر أمام مجتمع الأعمال فقط والحقيقة أن فكر العائلة ومؤسس الشركة ما زال يوجه معظم القرارات الإستراتيجية للشركة.

وهذا يقودنا إلى التساؤل: "هل يتوافق النموذج الغربي لحوكمة الشركات مع احتياجات بيئة الأعمال في المملكة العربية السعودية؟" لا شك أننا بحاجة إلى تنفيذ الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع، خاصة وأننا لا نعرف إلا القليل عن قناعة مجتمعات الدول النامية في حوكمة الشركات وعن تأثير الثقافة السائدة للمجتمع والفكر الاقتصادي في تشكيل سياسات وإستراتيجيات الحوكمة (Young et al, 2006).

٢-١ تعريف حوكمة الشركات

عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) حوكمة الشركات بأنها "مجموعة من العلاقات بين إدارة الشركة ومجلس إدارتها ومساهميها والأطراف ذات العلاقة، وهي تتضمن الهيكل الذي من خلاله يتم وضع أهداف الشركة والأدوات التي يتم بها تنفيذ هذه الأهداف ويتحدد بها أيضاً أسلوب متابعة الأداء" (مبادىء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ٢٠٠٤).

ويصف تقرير كادبوري (Cadbury Report) في العام ١٩٩٢ حوكمة الشركات بأنها « نظام يتم من خلاله إدارة الشركات ومراقبتها » (Tricker, 2015). وعرفتها هيئة السوق المالية (٢٠٠٦) بأنها "آلية عمل لمراقبة وتوجيه جميع أنشطة الشركة لحماية حقوق المساهمين وأصحاب المصالح (مثل العاملين والعملاء والموردين)".

يظهر مما سبق أن أنظمة حوكمة الشركات تحدد المسؤوليات الملقاة على عاتق أعضاء مجلس الإدارة لتنمية مصالح المساهمين والأطراف الأخرى ذات العلاقة والمحافظة عليها وحمايتها (Robertson et al, 2013)، بما يضمن عدم تضارب المصالح فيما بينها ويؤدي إلى تنفيذ أعمال الشركة بانضباط واستقلالية ومسؤولية وعدالة ونزاهة وشفافية (الحارثي و آل الشيخ، ٢٠١٢).

٢-٢ حوكمة الشركات في المملكة العربية السعودية

تطور سوق الأسهم السعودي مع بداية القرن الحادي والعشرين، حيث ازدادت القيمة السوقية لأسهم الشركات المساهمة ثمانية أضعاف في أول خمس سنوات من ٢٧٥ مليار ريال إلى ٤٣٨ ,٢ مليار ريال. إلا أن هذه الصورة اللامعة لسوق الأسهم السعودي سرعان ما تبددت عندما تحطم السوق في عام ٢٠٠٦، مما دفع هيئة السوق المالية إلى إصدار "لائحة حوكمة الشركات المساهمة" ليفرض على الشركات السعودية المساهمة التقيد بتطبيق أفضل الممارسات فيما يتعلق بحوكمة الشركات (Al-Abbas, 2009, Al-Janadi et al., 2013).

وتعد هذه اللائحة اللبنة الأولى في وضع القواعد والمعايير المنظمة لعمل الشركات المساهمة المدرجة في سوق الأسهم السعودي (تداول) حيث احتوت على ثلاثة محاور رئيسة هي محور حقوق المساهمين

والجمعية العامة، ومحور الإفصاح والشفافية، ومحور مجلس الإدارة.

يعنى المحور الأول بتنظيم حقوق المساهمين والجمعية العامة والذي جاء في خمس مواد نظامية. فقد أثبتت المادة رقم (٣) للمساهمين جميع الحقوق المتصلة بالسهم بما في ذلك الحق في الحصول على نصيب من أرباح الشركة، والحق في حضور جمعيات المساهمين والتصويت على قراراتها، والحق في مراقبة أعمال مجلس الإدارة، والحق في الاستفسار وطلب المعلومات بما لا يضر بمصالح الشركة. وأكدت المادة رقم (٤) على ضرورة وجود إجراءات واضحة تضمن لجميع المساهمين ممارسة حقوقهم النظامية. كما أن على الشركة تقديم معلومات وافية ودقيقة وبطريقة منتظمة وفي مواعيد محددة تمكن المساهمين من ممارسة حقوقهم على أكمل وجه. وعنيت المادة رقم (٥) بوضع قواعد عامة لتنظيم اجتماعات الجمعية العامة قبل وأثناء وبعد انعقادها. وجاءت المادة رقم (٦) لتؤكد على أن التصويت هو حق أساسي لكل مساهم، ولذلك فعلى الشركة تسهيل ممارسة المساهم لحقه في التصويت حضورياً أو بالوكالة. ونصت المادة رقم (٧) على أنه يجب على مجلس الإدارة وضع سياسة واضحة فيما يتعلق بتوزيع أرباح الأسهم بما يحقق مصالح المساهمين والشركة.

وجاء المحور الثاني في مادتين ليؤكد على مبدئي الإفصاح والشفافية، حيث نصت المادة رقم (٨) على أن تضع الشركة سياسات للإفصاح وما يتبع ذلك من إجراءات وأنظمة إشرافية، في حين حددت المادة رقم (٩) ما يجب أن تفصح عنه الشركة في التقرير السنوي لمجلس الإدارة، مثل: تكوين مجلس الإدارة ووصف مختصر لاختصاصات اللجان المنبثقة عنه، وعضويات أعضاء مجلس الإدارة في مجالس إدارات شركات أخرى، وتفصيل كامل لمكافآت وتعويضات أعضاء مجلس الإدارة وكبار التنفيذيين، ونتائج المراجعة السنوية لفعالية إجراءات الرقابة الداخلية بالشركة.

واحتوى المحور الثالث على تسع مواد ترتبط جميعها بمجلس إدارة الشركة. فحددت المادة رقم (١٠) الوظائف الأساسية لمجلس الإدارة والتي يأتي في مقدمتها اعتماد التوجهات الإستراتيجية والأهداف الرئيسة للشركة والإشراف على تنفيذها، ووضع أنظمة وضوابط للرقابة الداخلية والإشراف العام عليها، ووضع نظام حوكمة خاص بالشركة. أما المادة رقم (١١) فقد أكدت على تولي مجلس إدارة الشركة لجميع الصلاحيات والسلطات اللازمة لإدارتها، كما أكدت على تمثيل عضو مجلس الإدارة لجميع المساهمين وليس فقط للمجموعة التي صوتت على تعيينه في مجلس الإدارة. ونصت المادة رقم (١٢) على أن يتكون مجلس الإدارة من ثلاثة أعضاء على الأقل ولا يزيد عن أحد عشر عضواً على أن يكون غالبيتهم من غير التنفيذيين وأن لا يقل عدد الأعضاء المستقلين عن ثلث عدد أعضاء المجلس. كما يحظر الجمع بين منصب رئيس مجلس الإدارة وأي منصب تنفيذي بالشركة. ووضعت المادة رقم (١٣) القواعد العامة للجان المنبثقة عن مجلس الإدارة، في حين خصصت المادة رقم (١٤) للجنة المراجعة والمادة رقم (١٥) للجنة الترشيحات والمكافآت. وعنيت المادة رقم (١٦) باجتماعات مجلس الإدارة من حيث كيفية الدعوة للاجتماع وتحديد جدول الأعمال وتوثيق المناقشات والمداولات التي تتم خلال الاجتماع بما في ذلك عمليات التصويت. وتطرقت المادة رقم (١٧) بشكل عام إلى مكافآت أعضاء مجلس الإدارة وأشكالها المختلفة، في حين أوضحت المادة رقم (١٨) بالتفصيل كيفية التعامل مع حالات تعارض المصالح في مجلس الإدارة.

٢-٣ الدراسات السابقة المتعلقة ببيئة الأعمال السعودية

صاحب اهتمام مجتمع الأعمال السعودي بتطبيق مبادئ حوكمة الشركات اهتمام مماثل من قبل المجتمع الأكاديمي. فعلى سبيل المثال، قام عدد من الباحثين بدراسة دور لجان المراجعة في تحقيق معايير حوكمة الشركات والسبل الكفيلة بتفعيل هذا الدور (مثل: الرحيلي، ٢٠٠٨، المعتاز وبصفر، ٢٠١٠). كما تولى عدد آخر من الباحثين دراسة أسباب ضعف الإفصاح وغياب الشفافية لدى الشركات المدرجة بسوق الأسهم السعودي (مثل: المعتاز، ٢٠٠٧، القرني، ٢٠١٠، Al-Bassam et al., 2015, Al-Janadi et al., 2013, Al-Maghzom et al., 2016, Al-Moataz and Hussainey, 2013). وفي دراسة مستفيضة للتعرف على مدى التزام الشركات السعودية المساهمة بتطبيق لائحة حوكمة الشركات، خلص عسيري (٢٠١٣) إلى أن أغلب هذه الشركات قد تقيدت بالإفصاح عن المعلومات الخاصة بأعضاء مجلس الإدارة وكبار التنفيذيين. كما قام بعض الباحثين بدراسة أثر الالتزام بمعايير الحوكمة على أداء الشركات (مثل: Al-Ghamdi and Rhodes, 2015, Fallatah and Dickins, 2012)

وفي توجه بحثي مغاير، اهتمت مجموعة أخرى من الباحثين بتقييم ممارسات حوكمة الشركات في سوق الأسهم السعودي من وجهة نظر المستثمرين. فقد قام (Robertson et al., 2012) بتطوير أداة لقياس مدى الثقة بمعايير حوكمة الشركات ليتم تطبيقها على عينة من المديرين المنتظمين لدراسة الماجستير التنفيذي في إدارة الأعمال بإحدى الجامعات السعودية الكبرى. وقد توصل الباحثون إلى أن قناعة المديرين بالحقوق الممنوحة للمساهمين ترتبط طردياً بقناعتهم بوجود أساس لإطار فعال لحوكمة الشركات وبقناعتهم بوجود رقابة فعالة على المديرين من قبل مجلس الإدارة. وفي دراسة أخرى قام بها (Robertson et al., 2013) لعمل مقارنة بين العينة السابق ذكرها من المديرين السعوديين وبين مجموعة أخرى تماثلها من المديرين الأمريكيين، تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يتعلق بآرائهم نحو حقوق المساهمين والإفصاح والمراجعة، حيث كانت ثقة المديرين الأمريكيين بمبادئ حوكمة الشركات أكثر من ثقة نظرائهم السعوديين.

ويلاحظ أن كلا الدراستين تم تنفيذهما على عينة من المديرين الذين يدرسون بأحد برامج الماجستير التنفيذي، وكان استخدام هذه العينة بسبب سهولة جمع المعلومات منها، ولكونها تمثل رأي مستثمري الغد المتوقع دخولهم إلى سوق الأسهم السعودي في المستقبل، على خلاف دراسة الحارثي وآل الشيخ (٢٠١٢) واللذان استخدما نفس أداة القياس (Robertson et al., 2012) على عينة من المستثمرين الحقيقيين في سوق الأسهم السعودي والذين لا تقل قيمة المحفظة الاستثمارية لكل منهم عن ٢ مليون ريال. ولم تجد تلك الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المساهمين بسوق الأسهم السعودي في درجة قناعتهم بنظام حوكمة الشركات تعزى إلى خصائصهم الديموغرافية (الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي) أو سنوات تعاملهم في سوق الأسهم أو حضورهم للجمعيات العمومية للشركات المساهمة. وهنا يظهر تساؤل بحثي هام: هل تختلف نتائج الدراسات حول ثقة مجتمع الأعمال في نظام حوكمة الشركات المطبق بالمملكة العربية السعودية باختلاف عينة الدراسة؟ بعبارة أكثر دقة، هل يختلف رأي المستثمرين بسوق الأسهم السعودي في نظام حوكمة الشركات السعودي عن رأي المديرين الذين يدرسون في برنامج ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي؟

بناءً على ذلك فإن فروض الدراسة هي:

أ) لا توجد ثقة لدى المستثمرين بسوق الأسهم السعودي وغيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في نظام حوكمة الشركات.

ب) لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بتوفر الحماية لحقوق المساهمين بالشركات السعودية المساهمة.

ج) لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بتوفر الشفافية في المعلومات التي تفصح عنها الشركات السعودية المساهمة.

د) لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بمجالس إدارات الشركات السعودية المساهمة.

٣- منهجية الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، إضافة إلى الأنظمة واللوائح الصادرة عن المنظمات والهيئات ذات العلاقة مثل مبادئ الحوكمة الصادرة من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) ولائحة حوكمة الشركات الصادرة عن هيئة السوق المالية السعودية. كما تم استخدام الأسلوب الميداني لجمع المعلومات باستخدام استبانة تم إعدادها من قبل (Robertson et. al., 2012). وتتكون الاستبانة من قسمين رئيسين، يقيس الأول منهما درجة الثقة في نظام حوكمة الشركات السعودي باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، فيما يحتوي القسم الثاني على البيانات الديموجرافية للمشاركين في الدراسة. وقد تم ترجمة الاستبانة إلى اللغة العربية باستخدام طريقة "الترجمة ثم الترجمة العكسية" حسب الإجراءات العلمية المتبعة (Alreck and Settle, 1995).

كان توزيع الاستبانة على مجموعتين من المشاركين، الأولى مكونة من ١٢٨ مديرا يدرسون جميعاً في برنامج ماجستير تنفيذي لإدارة الأعمال بإحدى الجامعات السعودية الكبرى. ويسجل في هذا البرنامج طلاب من كافة مناطق المملكة العربية السعودية كون الدراسة في البرنامج في أيام عطلة نهاية الأسبوع. أما المجموعة الثانية من المشاركين فهي مكونة من ١٢٥ مستثمرا تبلغ المحفظة الاستثمارية لكل منهم أكثر من ٢ مليون ريال. وقد تم اختيار العينة عشوائياً من كافة المدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية (مكة المكرمة، المدينة المنورة، الرياض، جدة، الطائف، الدمام، الخبر، الجبيل، خميس مشيط)، عن طريق بعض شركات الوساطة المالية. وتم التأكد من مصداقية أداة الدراسة حيث أظهرت نتائج قياس معامل ألفا كرونباخ أن معامل الثبات الكلي للأداة هو (٠,٩٥٣).

٣-١ صفات عينة الدراسة

يوضح الجدول رقم (١) أن أكثر من نصف أفراد العينة (٥٦,٨ ٪ من المستثمرين و ٤٩,٢ ٪ من الطلاب) يعملون في شركات مساهمة، مما يعني أنهم على دراية بنظام حوكمة الشركات وأهميته للشركات التي يعملون بها. كما أن أعمار غالبيتهم تقل عن (٤٠) سنة، حيث بلغت نسبتهم (٦٨,٠ ٪ من المستثمرين و ٩٢,٢٪ من الطلاب)، وهذا يعني أن غالبية المستثمرين من الشباب وبالتالي لديهم القابلية لفهم نظام حوكمة الشركات. إلا أن غالبية أفراد العينة المشاركين في الدراسة (٨٨,٨ ٪ من المستثمرين و ٩١,٤ ٪ من الطلاب) هم من الذكور. وتجدر الإشارة إلى أن غالبية أفراد العينة (٨٤ ٪ من

المستثمرين و ١٠٠ ٪ من الطلاب) المشاركين في الدراسة حاصلـون على الشـهادة الجامعية كحد أدنـى، وهذا يزيد الثقة في نتائج الدراسـة بسـبب القدرة العالية للمشاركين في فهم الاستبانة والإجابة عليها.

الجدول رقم (١)

الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

المتغير	حالات المتغير	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العمر	أقل من ٣٠ سنة	١٩	١٥,٢	٣٧	٢٨,٩
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	٦٦	٥٢,٨	٨١	٦٣,٣
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة	٢٢	١٧,٦	١٠	٧,٨
	من ٥٠ إلى أقل من ٦٠ سنة	١٥	١٢,٠	٠	٠
	أكثر من ٦٠ سنة	٣	٢,٤	٠	٠
الجنس	ذكر	١١١	٨٨,٨	١١٧	٩١,٤
	أنثى	١٤	١١,٢	١١	٨,٦
المؤهل العلمي	ثانوية عامة أو أقل	٣	٢,٤	٠	٠
	دبلوم	١٧	١٣,٦	٠٠	٠
	بكالوريوس	٨٧	٦٩,٦	١٢٨	١٠٠
	ماجستير	١٦	١٢,٨	٠	٠
	دكتوراه	٢	١,٦	٠	٠
المستوى الإداري	الإدارة التنفيذية (العليا)	٧	٥,٦	١٥	١١,٧
	الإدارة الوسطى	٢٨	٢٢,٤	٤٢	٣٢,٨
	الإدارة الإشرافية	٣٣	٢٦,٤	٤٧	٣٦,٧
	موظف	٤٨	٣٨,٤	٢٤	١٨,٨
	أخرى	٩	٧,٢	٠	٠
نوع الجهة التي تعمل بها	شركة مساهمة	٧١	٥٦,٨	٦٣	٤٩,٢
	شركة تجارية خاصة	٢٠	١٦,٠	١٣	١٠,٢
	شركة عائلية	١٣	١٠,٤	٦	٤,٧
	مؤسسة حكومية	٢١	١٦,٨	٣٩	٣٠,٥
	أخرى	٠	٠	٧	٥,٥

٤- استخلاص أبرز النتائج

٤-١ نتيجة اختبار الفرض الأول

ينص هذا الفرض على أنه « لا توجد ثقة لدى المستثمرين بسوق الأسهم السعودي وغيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في نظام حوكمة الشركات».

تشير النتائج العامة للجداول التكرارية والمتوسطات الحسابية لعبارات الاستبانة إلى أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشكل عام على أن نظام حوكمة الشركات يعزز حقوق المساهمين في سوق الأسهم السعودي (قيمة المتوسط الحسابي ٣,٣٩)، ويوافقون على أن تطبيق نظام حوكمة الشركات يزيد من درجة توفر الشفافية في المعلومات المفصح عنها (قيمة المتوسط الحسابي ٣,٥٣)، ويثقون بمجالس إدارة الشركات السعودية المساهمة وبقدرتها على إنجاز المهام المطلوبة منها (قيمة المتوسط الحسابي ٣,٤٨). وبشكل عام فإن أفراد العينة يثقون بنظام حوكمة الشركات ولكن هذه الثقة ليست قوية بسبب أن قيمة المتوسط الحسابي (٣,٤٦) أقرب ما تكون إلى درجة الحياد.

ويلاحظ أن جميع نتائج العينة الجزئية الخاصة بالمستثمرين تقع في مستوى أعلى من نتائج كامل العينة، في حين أن نتائج العينة الجزئية الخاصة بطلاب الماجستير التنفيذي تقع في مستوى دون نتائج كامل عينة الدراسة (انظر الجدول رقم ٢)، حيث أن أفراد العينة من المستثمرين يميلون في العموم إلى الثقة في نظام حوكمة الشركات في حين أن أفراد العينة من طلاب الماجستير التنفيذي يميلون في العموم إلى الحياد. وسيتم لاحقاً عرض نتائج الاختبارات الإحصائية اللازمة لمعرفة ما إذا كان التباين بين العينتين الجزئيتين ذي دلالة إحصائية أم لا.

الجدول رقم (٢)

المتوسطات الحسابية للمتغيرات الأساسية لعينتي الدراسة

المتغيرات الأساسية	المستثمرون (ن = ١٢٥)	طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)	كامل العينة (ن = ٢٥٣)
الحقوق الأساسية للمساهمين	٣,٥١	٣,٢٤	٣,٣٩
الشفافية	٣,٦٠	٣,٤٣	٣,٥٣
مجلس الإدارة	٣,٥٧	٣,٣٧	٣,٤٨
المتوسط الحسابي العام	٣,٧٩	٣,٣٣	٣,٦٤

٤-٢ نتيجة اختبار الفرض الثاني

ينص هذا الفرض على أنه « لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بتوفر الحماية لحقوق المساهمين بالشركات السعودية المساهمة».

لاختبار هذا الفرض تم إجراء اختبار "ت" (T test) لمتغير "الحقوق الأساسية للمساهمين" حيث بلغت قيمة T (٣,٢٨٧) بمستوى دلالة (٠,٠٠١)، مما يدل على وجود اختلاف ذي دلالة إحصائية بين المستثمرين بسوق الأسهم وبين طلاب الماجستير التنفيذي في

درجـة ثقتهم بتوفر الحماية لحقوق المسـاهمين بالشركات السعودية المساهمة.

ويلخص الجـدول رقم (٣) نتائـج اختبار "ت" (T test) للعبارات المتعلقة بالحقوق الأساسية للمساهمين، حيث يظهر وجود اختلافات جوهرية بين عينتي الدراسة في إجاباتهـم عـلى أحد عشر عبارة من أصل سـبعة عشر عبارة تتعلق بتوفر بعض الحقوق الأساسية للمساهمين، إضافة إلى مشاركتهم الفاعلة في اتخاذ القرارات الرئيسية المتعلقـة بحوكمـة الشركـة، والتصويت عـلى القرارات حضوريـاً أو غيابيـاً عن طريـق الوكالـة، وحماية حقوق المسـاهمين الصغار من التصرفات التعسـفية والسـيطرة الصادرة من قبل المساهمين الكبار.

الجدول رقم (٣)

اختبار فرق المتوسطين (T test) للعبارات المتعلقة بالمتغير الأساسي "الحقوق الأساسية للمساهمين"

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
٣. تشـتمل الحقـوق الأساسـية للمسـاهمين على الحقوق التالية:						
أ) نظام آمن لتسجيل الملكية.	٤,٣٤	٠,٨١٤	٣,٨٤	٠,٩٤٦	٤,٥٨٣	٠,٠٠٠ **
ب) نقل ملكية الأسهم.	٤,٤٠	٠,٩٤٢	٣,٩١	٠,٨٧٩	٤,٢٤١	٠,٠٠٠ **
ج) الحصول على المواد الإعلامية والمعلومات ذات الصلة بالشركة بشكل دوري منتظم.	٣,٧٠	١,٠٧٠	٣,٣٩	١,٢٢٥	٢,١٦٩	٠,٠٣١ *
د) المشـاركة والتصويـت في اجتماعات الجمعية العمومية للمساهمين.	٣,٦٩	١,١٢٥	٣,٥٩	١,٠١٥	٠,٦٩٩	٠,٤٨٥
هـ) انتخاب أعضاء مجلس الإدارة وإقالتهم.	٣,٢٦	١,٢٥٨	٣,٣٤	١,٢١٨	-٠,٤٦٢	٠,٦٤٥
و) الحصول على حصة من أرباح الشركة.	٣,٦٢	١,١١٩	٤,٠٠	٠,٩٦٤	-٢,٨٦٠	٠,٠٠٥ *
٤. يحصل المساهمون على ما يكفي من المعلومات بشـأن موعد ومـكان انعقاد اجتـماع الجمعية العموميـة وجدول الأعمال وذلك قبل موعد انعقاد الاجتماع بوقت كاف.	٣,٦٦	١,٠٦٢	٣,٤٣	١,٠٤٨	١,٧٦٦	٠,٠٧٩
٥. تتـاح الفرصـة للمسـاهمين لطـرح الأسـئلة على مجلـس الإدارة عـن التقريـر السـنوي لمكتـب المحاسـب القانوني ولإدراج بنود للمناقشة على جدول أعمال الاجتماعات ولاقتراح القرارات.	٣,٤٢	١,١٣١	٣,٠٦	١,٠٣٣	٢,٦٥٣	٠,٠٠٨ **
٦. يسهل على المساهمين المشاركة الفاعلة في اتخاذ القرارات الرئيسية المتعلقة بحوكمة الشركة.	٣,٢٠	١,٠٤٧	٢,٥٤	١,٠٤٢	٥,٠٣٢	٠,٠٠٠ **

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
٧. يتطلب إدراج خيار توزيع أسهم الشركة كجزء من حزمة المكافآت المعطاة لأعضاء مجلس الإدارة أو الموظفين موافقة المساهمين.	٣,٣٤	١,٠٩٩	٢,٩٧	١,١٠٨	٢,٦٤٦	٠,٠٠٩ **
٨. يمكن للمساهم التصويت على القرارات حضوريا أو غيابيا عن طريق الوكالة.	٤,٠٥	١,٠٢٣	٣,٤٣	١,٠٥٥	٤,٧٣٣	٠,٠٠٠ **
٩. يسمح للمساهمين (أفرادا أو مؤسسات) التشاور مع بعضهم البعض بشأن القضايا المتعلقة بحقوقهم الأساسية.	٣,٢٧	١,١٢٤	٣,٣٠	٠,٩٩٣	-٠,٢٤٥	٠,٨٠٧
١٠. يتم معاملة جميع المساهمين بمبدأ المساواة دون أي تفريق بينهم.	٢,٨٠	١,٣٩٧	٢,٨٥	١,٢٧٤	-٠,٣٠٧	٠,٧٥٩
١١. جميع المستثمرين قادرون على الحصول على المعلومات المتعلقة بحقوق المساهمين.	٣,١٤	١,٣٣٤	٢,٩٦	١,١٣٢	١,١٢٤	٠,٢٦٢
١٢. حقوق المساهمين الصغار محمية من التصرفات التعسفية والسيطرة الصادرة من قبل المساهمين الكبار سواء كانت هذه التصرفات مباشرة أو غير مباشرة.	٣,٠٦	١,٢٥٩	٢,٥٨	١,٣٣٢	٢,٩٣٣	٠,٠٠٤ **
١٣. العمليات والإجراءات المتبعة لإدارة اجتماعات الجمعية العمومية تسمح بالمعاملة المنصفة لجميع المساهمين.	٣,٢١	١,١١٧	٢,٨٨	١,٠٥٧	٢,٤٣٥	٠,٠١٦ *
١٤. إجراءات الشركة التنظيمية لا تجعل عملية إدلاء المساهمين بأصواتهم صعبة أو تزيد من تكلفة ذلك عليهم.	٣,٥٨	١,٠٠٢	٢,٩٥	١,١٠٣	٤,٧٦١	٠,٠٠٠ **

* دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٥

** دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠١

٤-٣ نتيجة اختبار الفرض الثالث

ينص هذا الفرض على أنه « لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بتوفر الشفافية في المعلومات التي تفصح عنها الشركات السعودية المساهمة».

لاختبار هذا الفرض تم إجراء اختبار "ت" (T test) لمتغير "الشفافية" حيث بلغت قيمة T (١,٧١١) بمستوى دلالة (٠,٠٨٨)، مما يدل على عدم وجود اختلاف ذا دلالة إحصائية بين المستثمرين بسوق الأسهم وبين طلاب الماجستير التنفيذي في درجة ثقتهم بتوفر الشفافية في المعلومات التي تفصح عنها الشركات السعودية المساهمة.

إلا أنـه بالنظـر إلى نتائـج اختبـار "ت" (T test) للعبارات المتعلقة بهذا المتغير (انظر الجدول رقم ٤) يتضح الاختلاف البين في الإجابة على عبارتين هما أن النظام يحظر اسـتخدام المعلومات الداخلية للشركة في تداول الأسـهم أو لأي أغراض شخصية، وأنه يلزم أعضاء مجلس الإدارة وكبـار الموظفـين التنفيذيين بالكشـف والإفصـاح عما إذا كانـت لديهم أي مصلحة ماديـة تعود عليهم في أي صفقة تجارية أو أي أمر آخر يؤثر على الشركة.

الجدول رقم (٤)

اختبار فرق المتوسطين (T test) للعبارات المتعلقة بالمتغير الأساسي "الشفافية"

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١٥. يحظـر النظام اسـتخدام المعلومات الداخلية للشركـة في تداول الأسـهم أو لأي أغراض شخصية.	٣,٨٧	٠,٩٥٠	٣,٣١	١,١٥٥	٤,٢١٢	٠,٠٠٠ **
١٦. يلـزم النظـام أعضـاء مجلـس الإدارة وكبار الموظفـين التنفيذيـين بالكشـف و الإفصاح عما إذا كانـت لديهم أي مصلحة مادية تعود عليهـم في أي صفقـة تجاريـة أو أي أمر آخر يؤثر على الشركة.	٣,٧٠	٠,٩٩٢	٣,١٨	١,٣٤٨	٣,٥٢٩	٠,٠٠١ **
٢٠.المعلومـات العامة التي تفصـح عنها الشركة تشمل :						
أ) النتائج المالية والتشغيلية للشركة.	٤,٤٧	٠,٩٠٣	٣,٩٠	٠,٩٩٥	٤,٨٠٤	٠,٠٠٠ **
ب) أهداف الشركة.	٤,٣٥	٠,٨١٦	٣,٧٣	١,٠٥٥	٥,٢٨١	٠,٠٠٠ **
ج) الملاك الرئيسين وحقوق التصويت.	٤,٠٧	١,٠١٧	٣,٧١	١,٠٣٦	٢,٧٩٧	٠,٠٠٦ **
د) سياسـة مكافـآت أعضـاء مجلـس الإدارة والمديرين التنفيذيين.	٣,٢٢	١,٣٢٣	٣,٢٦	١,٣٨٢	- ٠,٢٤٦	٠,٨٠٦
هـ) معلومـات عـن مؤهـلات أعضـاء مجلس الإدارة وعملية اختيارهم.	٣,١٦	١,٤١٦	٣,١٦	١,٣٠٩	- ٠,٠٢٤	٠,٩٨١
و) الصفقات التجارية ذات العلاقة.	٣,٣١	١,٣٤١	٣,٤٣	١,١٨٢	- ٠,٧٤٠	٠,٤٦٠
ز) المخاطر المستقبلية المتوقعة.	٢,٩٠	١,٤٢٥	٣,٢٠	١,٢٤٥	- ١,٨٢٤	٠,٠٦٩
ح) القضايـا المتعلقـة بالموظفـين وغيرهـم مـن الجهات ذات العلاقة.	٢,٧٨	١,٢٨٦	٢,٩٢	١,٢٢٧	- ٠,٨٧٢	٠,٣٨٤
ط) محتوى أنظمة وسياسة حوكمة الشركات.	٣,١٨	١,٣١٠	٣,٢٨	١,١٩٠	- ٠,٦١٨	٠,٥٣٧

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
٢١. تتم مراجعة والتأكد من صحة الحسابات المالية للشركة سنوياً عن طريق مكتب محاسبة قانوني مؤهل ومستقل.	٣,٩٤	٠,٩٦٥	٣,٩٧	١,٠١١	- ٠,٢٦٤	٠,٧٩٢
٢٢. مكاتب المحاسبة القانونية مساءلة أمام المساهمين ومدينة تجاه الشركة في ممارسة واجباتها المهنية في تنفيذ أعمال مراجعة الحسابات.	٣,٨٦	٠,٩٣١	٣,٥٦	١,١٠٧	٢,٢٨٥	* ٠,٠٢٣

* دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٥ ** دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠١

٤-٤ نتيجة اختبار الفرض الرابع

ينص هذا الفرض على أنه « لا يختلف المستثمرون بسوق الأسهم السعودي عن غيرهم من طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي في درجة ثقتهم بمجالس إدارات الشركات السعودية المساهمة».

لاختبار هذا الفرض تم إجراء اختبار "ت" (T test) لمتغير "مجلس الإدارة" حيث بلغت قيمة T (٢,٠٩٦) بمستوى دلالة (٠,٠٣٧)، مما يدل على وجود اختلاف ذا دلالة إحصائية بين المستثمرين بسوق الأسهم وبين طلاب الماجستير التنفيذي في درجة ثقتهم بمجالس إدارات الشركات السعودية المساهمة.

ويلخص الجدول رقم (٥) نتائج اختبار "ت" (T test) للعبارات المتعلقة بمجلس الإدارة، حيث يظهر وجود اختلافات جوهرية بين عينتي الدراسة في قناعاتهم بأن مجلس الإدارة يتعامل مع المساهمين بمبدأ المساواة دون أي تفريق بينهم، وبأنه يتخذ قراراته المتعلقة بالشركة بكل موضوعية وحيادية. كما أن الفريقين يختلفان في قناعاتهم بأن مجلس الإدارة يتولى إنجاز مهامه الرئيسية فيما يتعلق بمراجعة وتوجيه إستراتيجية الشركة والميزانية السنوية وخطط العمل، وتحديد أهداف الأداء ومراقبة التنفيذ والأداء المؤسسي العام.

الجدول رقم (٥)

اختبار فرق المتوسطين (T test) للعبارات المتعلقة بالمتغير الأساسي "مجلس الإدارة"

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
٢٣. يتعامل مجلس الإدارة مع المساهمين بمبدأ المساواة دون أي تفريق بينهم.	٣,١٤	١,٢٢٩	٢,٨٤	١,١٧٣	١,٩٨٦	* ٠,٠٤٨
٢٥. يتخذ مجلس الإدارة قراراته المتعلقة بالشركة بكل موضوعية وحيادية.	٣,٥٠	١,٠٣٧	٣,١١	١,١٠٣	٢,٨٧٤	* ٠,٠٠٤

العبارات	المستثمرين (ن = ١٢٥)		طلاب ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي (ن = ١٢٨)		قيم T	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
٢٦. يراعي مجلس الإدارة تعيين عدد كاف من أعضاء مجلس الإدارة غير التنفيذيين في اللجان الإستراتيجية المنبثقة عنه.	٣,٤٠	١,٠٧٠	٣,٣٠	١,٠٣٠	٠,٧٨١	٠,٤٣٦
٢٤. يتولى مجلس الإدارة إنجاز المهام الرئيسية التالية :						
أ) مراجعة وتوجيه إستراتيجية الشركة، وخطط العمل الرئيسية، وسياسة المخاطر، والميزانية السنوية، وخطط العمل.	٤,٠٢	٠,٩٣٧	٣,٥٦	١,٠١٠	٣,٧٦٩	٠,٠٠٠ **
ب) تحديد أهداف الأداء ومراقبة التنفيذ والأداء المؤسسي العام.	٣,٩٤	٠,٩٠١	٣,٥٥	٠,٩٣٨	٣,٤٣٥	٠,٠٠١ **
ج) الإشراف على النفقات الرأسمالية الكبرى وعمليات الاستحواذ والتصفية.	٣,٧٣	٠,٩٩٥	٣,٦٦	٠,٩٥٩	٠,٥٨٤	٠,٥٦٠
د) رصد التأثيرات الناتجة عن ممارسات حوكمة الشركات وعمل التعديلات حسب الحاجة.	٣,٦١	١,٠٦٢	٣,٤٧	٠,٩٠٤	١,١٢٢	٠,٢٦٣
هـ) ضمان وجود إجراءات رسمية وشفافة لترشيح وانتخاب أعضاء مجلس الإدارة.	٣,٣٢	١,١٦١	٣,٣٠	١,١١٩	٠,١٠٧	٠,٩١٥
و) ضمان نزاهة نظام المحاسبة و التقارير المالية للشركة.	٣,٥٠	١,١٨٢	٣,٥٨	٠,٩٧٧	-٠,٦٠٢	٠,٥٤٨

* دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٥

** دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠١

٥- الخلاصة والتوصيات

قدمت هذه الدراسة تصوراً عاماً عن مستوى الثقة في نظام حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية، حيث كشفت نتائج الدراسة أن مجتمع الأعمال يثق بشكل عام في تطبيق الشركات السعودية المساهمة لهذه المبادئ. إلا أننا نلاحظ أن هذه الثقة ليست قوية بسبب أن قيمة المتوسط الحسابي (٣,٤٦) أقرب ما تكون إلى درجة الحياد.

وقد كشفت نتائج التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستثمرين بسوق الأسهم السعودي وغيرهم من طلاب الماجستير التنفيذي (مستثمروا المستقبل) في درجة ثقتهم بتوفر الحماية لحقوق المساهمين وفي درجة ثقتهم بمجالس إدارة الشركات المساهمة، في حين كانت ثقة الفريقين متماثلة فيما يتعلق بتوفر الشفافية في المعلومات التي تفصح عنها الشركات السعودية المساهمة.

إن محدودية ثقة مجتمع الأعمال السعودي في تطبيق مبادئ حوكمة الشركات يمكن أن يعزى إلى حداثة نظام الحوكمة، حيث أنه قد تم إقراره من هيئة السوق

المالية بالمملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٦ م. كما أن جهل مجتمع الأعمال لتفاصيل نظام الحوكمة قد يكون سبباً في انخفاض مستوى ثقتهم بالنظام. وقد كشفت دراسة سابقة أن (٨ , ٥٤٪) من المستثمرين في سوق الأسهم السعودي لم يطلعوا على لائحة حوكمة الشركات الصادرة من هيئة السوق المالية، وأن (٦ , ٦٥ ٪) لم يسبق لهم أن حضروا جمعية عامة لأي من الشركات التي يساهمون فيها، مما يشير إلى وجود فجوة في عملية التوعية بأهمية نظام حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية (الحارثي وآل الشيخ، ٢٠١٢). ويقلل من ثقة مجتمع الأعمال في تطبيق مبادئ حوكمة الشركات الممارسات الخاطئة التي تظهر بين حين وآخر من بعض الشركات السعودية المساهمة وبعض المستثمرين بسوق الأسهم السعودي وما يقابلها من ضعف في تطبيق النظام وتنفيذ الإجراءات الرادعة تجاه المخالفين.

يوصي الباحث بضرورة قيام هيئة السوق المالية بالمملكة العربية السعودية برفع مستوى الثقة في نظام حوكمة الشركات من خلال الحزم في معاقبة المخالفين والتشهير بهم. كما يقترح عقد برامج توعوية كمحاضرات عامة ومؤتمرات وندوات وورش عمل يشارك فيها متخصصون محليون ودوليون، وكذلك طباعة وتوزيع النشرات والكتيبات لتعريف المساهمين بحقوقهم العامة التي كفلها لهم نظام حوكمة الشركات. كما يوصي باستمرار تنفيذ البحوث الميدانية التطبيقية في مجال حوكمة الشركات في محاورها الثلاثة: حقوق المساهمين والجمعية العمومية، ومجالس الإدارة واللجان المنبثقة عنها، والإفصاح والشفافية، إضافة إلى إدخال مفهوم حوكمة الشركات في خطط المناهج الجامعية في أقسام إدارة الأعمال والمحاسبة لما في ذلك من نشر لمفهوم الحوكمة وإعداد لمساهمي المستقبل.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الحارثي، رائد عبدالله، وآل الشيخ، سليمان عبدالرحمن. (٢٠١٢) دراسة مدى ثقة المستثمرين بسوق الأسهم السعودي في نظام حوكمة الشركات بالمملكة العربية السعودية، بحث مقدم إلى مؤتمر الاقتصاد الوطني: التحديات والطموحات، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، جدة - المملكة العربية السعودية.
- حماد، طارق عبدالعال. (٢٠٠٧) حوكمة الشركات (شركات قطاع عام وخاص ومصارف - المفاهيم - المبادىء - التجارب - المتطلبات)، الدار الجامعية، مصر.
- الخضيري، محسن أحمد. (٢٠٠٥) حوكمة الشركات، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، مصر.
- الرحيلي، عوض سلامة. (٢٠٠٨) لجان المراجعة كأحد دعائم حوكمة الشركات: حالة السعودية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، مجلد ٢٢، العدد (١)، ص ص ١٧٩ - ٢١٨.
- عسيري، عبدالله علي. (٢٠١٣) إفصاح شركات المساهمة السعودية عن التزامها بلائحة حوكمة الشركات: دراسة تطبيقية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، مجلد ٢٧، العدد (١)، ص ص ٩٥ - ١٣٠.
- القرني، أحمد عبدالقادر. (٢٠١٠) مسببات عدم إفصاح الشركات المدرجة في سوق الأسهم السعودي وفقاً لمتطلبات لائحة حوكمة الشركات: دراسة ميدانية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، مجلد ٢٤، العدد (٢)، ص ص ١١١ - ١٥٧.
- مبادىء منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية OECD. (٢٠٠٤) مركز المشروعات الدولية الخاصة، www.cipe-arabia.org.
- المعتاز، إحسان صالح. (٢٠٠٧) مدى التزام الشركات المساهمة السعودية بالإفصاح عن بعض متطلبات لائحة حوكمة الشركات، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الأولى لقسم المحاسبة «السوق المالية السعودية: نظرة مستقبلية»، جامعة الملك خالد، أبها - المملكة العربية السعودية.
- المعتاز، إحسان صالح، وبصفر، عفاف سالم. (٢٠١٠) دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات: دراسة ميدانية على الشركات المساهمة السعودية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، مجلد ٢٤، العدد (٢)، ص ص ١٩٣ - ٢٣٩.
- هيئة السوق المالية. (٢٠٠٦) اللوائح التنفيذية، لائحة حوكمة الشركات في المملكة العربية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، www.cma.org.sa.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Al-Abbas, M. A. 2009. Corporate governance and earnings management: An empirical study of the Saudi market. The Journal of American Academy of Business, 15(1), 301-310.
- Al-Bassam, W. M., Ntim, C. G., Opong, K. K., and Downs, Y. 2015. Corporate boards and ownership structure as antecedents of corporate governance disclosure in Saudi Arabian publicly listed corporations, Business and Society, 1-43.
- Al-Ghamdi, M. and Rhodes, M. 2015. Family ownership, corporate governance and performance: Evidence from Saudi Arabia, International Journal of Economics and Finance, 7(2): 78-89.
- Al-Hussain, A. H. and Johnson, R. L. 2009. Relationship between corporate governance efficiency and Saudi banks› performance. The Business Review, 14(1), 111-117.
- Al-Janadi, Y., Abdul Rahman, R., and Omar, N. H. 2013. Corporate governance mechanisms and voluntary disclosure in Saudi Arabia, Research Journal of Finance and Accounting, 4(4): 25-35.
- Alreck, P. and Settle, R. 1995. The survey research handbook (2nd ed.). Homewood, IL: Irwin.
- Al-Maghzom, A., Hussainey, K., and Aly, D. 2016. Corporate governance and risk disclosure: Evidence from Saudi Arabia, Corporate Ownership and Control Journal, 13(2): 145-166.
- Al-Moataz, E. and Hussainey, K. 2013. Determinants of corporate governance disclosure in Saudi corporations, Journal of King Abdulaziz University – Economics and Administraton, 27(2): 411-430.
- Fallatah, Y. and Dickins, D. 2012. Corporate governance and firm performance and value in Saudi Arabia, African Journal of Business Management, 6(36): 10025-10034.
- Fama, E. F. and Jensen, M. C. 1983. Separation of ownership and control. Journal of Law and Economics, 26(June): 301-325.
- Jensen, M. C. 1986. Agency cost of free cash flow, corporate finance and takeover. American Economic Review Papers and Proceedings, 76: 323-329.
- La Porta, R., Lopez-de-Silanes, F., Schleifer, A. and Vushny, R. 1997. Legal determinants of external finance. Journal of Finance, 52: 1131-1150.
- L'Huillier, B. M. 2014. What does "corporate governance" actually mean? Corporate Governance, 14(3): 300-319.
- Li, J. and Qian, C. 2013. Principal-principal conflicts under weak institutions: A study of corporate takeovers in China, Strategic Management Journal, 34: 498-508.

- Peng, M. 2003. Institutional transitions and strategic choices. Academy of Management Review, 28, 275-296.
- Robertson, C., Al-Alsheikh, S., and AL-Kahtani, A. 2012. An Analysis of Perceptions of Western Corporate Governance Principles in Saudi Arabia, International Journal of Public Administration, 35(6): 402-409.
- Robertson, C., Al-Diyab, A., and AL-Kahtani, A. 2013. A Cross-National Analysis of Perceptions of Corporate Governance Principles, International Business Review, 22(1): 315-325.
- Tricker, B. 2015. Corporate Governance: Principles, Policies, and Practices (3rd ed.). United Kingdom: Oxford University Press.
- Young, M, Peng, M, Ahlstron, D, Bruton, G, and Jiang, Y. 2006. Corporate Governance in Emerging Economies: A review of the principal-Principal Perspective, Journal of Management Studies, 45(1). 196-220.

Contents

Editorial ..... G

Research Service

- The Prophetic›s Guidance in the Treatment of Intellectual Deviance.
  Dr. Abdul Rahman Saleh Al-Deeb & Dr. Ibrahim Hamed Abu Sailek 1

- The narrative dialogue in the poem of Arab lamentation - Abu Zuaib Ayneeah is a model.
  Dr.Emad Hamdy Abdallah 29

- Self-esteem and its Relationship to Social Behavior and Irritable mood of drug addicts in the state of Khartoum (Sudan).
  Dr.Mohayed Mohammed & Dr. Nagda Mohammed 44

- The Relationship between Teachers› Perception of Organizational Justice and Their Commitment Level of Organizational Citizenship Behavior - A Field Study on Secondary School Teachers in Al Qassim Educational Region.
  Dr.Ali Saleh Al-Shayea 70

- Investor›s opinion towards the Corporate Governance Systems in the Kingdom of Saudi Arabia - Applied Study.
  Dr. Soliman Abdul Rahman Al-Sheikh 98

Editorial

Praise is due to Allah, Lord of the Worlds, prayers and peace be upon the noblest of prophets and messengers, our master Mohammed and his family and companions, after:

The launch of the Journal of Human Sciences and Administration continues with the help of God Almighty, bounty on clear approach to the selection of the finest produced by serious researchers, and authorized by distinguished professional arbitrators.

With the completion of the Journal, its fifth year, issued the tenth issue, including five researches representing different fields of human and administrative sciences.

The first research in Islamic studies, entitled "The Prophetic's Guidance in the Treatment of Intellectual Deviance."

And the second research in Arab literature, entitled: "The Narrative Dialogue in the Poem of Arab Lamentation - Ain Abu Dhuayeb model."

And the third research in sociology under the title: "Self-esteem and its Relationship to Social Behavior and Irritable mood of drug addicts in the state of Khartoum (Sudan)."

And the fourth research in educational sciences, under the title: "The Relationship between Teachers' Perception of Organizational Justice and Their Commitment Level of Organizational Citizenship Behavior - A Field Study on Secondary School Teachers in Al Qassim Educational Region."

And the fifth research in business administration, speaks about: "Investor's opinion towards the Corporate Governance Systems in the Kingdom of Saudi Arabia - Applied Study".

Published research in this issue is a combination of originality and modernity ,researchers from various countries ,and topics of multiple environments.

And the editorial board of the journal as it publishes these researches to ask God Almighty, in its path that pleases the Almighty first .And then satisfy students of science ,scholars and researchers in various parts of the Arab world.

We ask God Almighty conciliation to love and satisfies ;God Hears and Knows.

Editor-in-Chief

Professor Mohammed Al-Shayea

Journal of Human and Administrative Sciences

A biannual peer review journal of the Publishing and Translation Center at Majmaah University, under the supervision of the Vice Rectorship for Graduate Studies and Scientific Research.

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (٢٠٠) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed ٣٠ pages; size ٢٨/٢١ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size ١٤ for the main text and ١٥ for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size ١٢ for the main text and bold type ١٣ for the title. Also, use Lotus Linotype, size ١٢ for Arabic footnotes and Times New Roman size ١٠ for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (٥) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (١٢X١٨ cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, ٢٠١٥). Page No. to be added in case of quotation (Smith, ٢٠١٥: ٦٦). (Smith et al., ٢٠١٥), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year), Title of Book, Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (٢٠٠٥), No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "Title of article",*JournalName*,volume,number,pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (٢٠٠٥), "Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. ٢٢ No. ٢, pp. ٨٠-٧٢.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

Journal of
Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief
Prof. Muhamed Abdullah Alshayea

Managing Editor
Dr. Hamdy Badreldin Ibrahim

Editorial Board Members
Prof. Saud Abdul Aziz Al-Hamd

Prof. Tariq Mohammad Ismail

Dr. Muslim Mohammad Al-Dosary

Dr. El-Sadig Yahya Abdullah

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk
Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma
Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa
Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau
Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum
International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear
Melbourne University, Australia

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is a biannual, refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in June and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164041109 / 0164043561 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2016 (1438 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

All ideas herein this Journal are of authors and do not necessarily express about the Journal view

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published Biannually by the Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (10) December 2016 - Rabi I 1438H ISSN: 1658 - 6204

Publishing & Translation Center - MU

IN THE NAME OF ALLAH,
THE MOST GRACIOUS,
THE MOST MERCIFUL